دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مرويات و اقوال مكحول الشامي من خلال الدر المنثور و كتب الآثار : جمع و دراسة و توثيق سور القرآن العظيم
المؤلف الرئيسي:	العوني، حسنة حمد محمد علي
مؤلفين آخرين:	حمزة، عمر يوسف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2007
موقع:	ام درمان
الصفحات:	1 - 278
رقم MD:	561998
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، التفسير، مكحول الشامي، مكحول بن ابي مسلم ، ت. 112 هـ، المرويات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/561998

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الثاني

التفسير المجموع ودراسته

اسم السورة	اسم السورة	اسم السورة	اسم السورة
سورة الفاتحة	سورة البقرة	سورة آل عمران	سورة النساء
سورة المائدة	سورة الأنعام	سورة الأعراف	سورة الأنفال
سورة التوبة	سورة يونس	سورة الرعد	سورة الإسراء
سورة الكهف	سورة الحج	سورة النور	سورة الفرقان
سورة العنكبوت	سورة الروم	سورة لغمان	سورة الأحزاب
سورة فاطر	سورة يس	سورة الحجرات	سورةالحاقة
سورة الجن	سورة الانفطار	سورة الانشقاق	سورة الليل
سورة التكاثر			

سورة الفاتحة

١/١ قال الإمام مكحول رضي الله عنه :-

عن عبادة بن الصامت قال " كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال " إني أراكم تقرءون وراء إمامكم " قال قلنا : أى والله قال لا تفعلوا إلا بأم القرآن ، لا صلاة لمن لم يقرأ بها .

التخريج :-

أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب الصلاة – باب قراءة الفاتحه في كل ركعة ٢٩٥/١ – ح/ ٩٩٤ واخرجه بن خزيمه – كتاب الصلاة ١٦٣/٢ وأخرجه البيهقى في سنن البيهقي الكبري – ٥٣/١ – ح/٤٠٩

١/٢ قال مكحول :-

عن عباده بن الصامت قال : قال (صلى الله عليه وسلم) هل تقرءون معى وأنا أصلي ؟ قلنا إنا نقرأ نهذه هذا وندرسه درساً ، قال " فلا تقرءوا إلا بأم القرآن سراً في أنفسكم "

التخريج :-

أخرجه الدار قطني في السنن ٣٢٠/١

١/٣ كان الإمام مكحول رضي الله عنه يقرأ في كل ركعة في صلاة الجهر بفاتحة الكتاب سراً قال مكحول : اقرأ بها فيما جهر به الإمام سراً واقرأ بها قبله وبعده ومعه لا أتركها على أى حال .

التخريج :-

أخرجه أبو داود في سنن ابي داود ٢١٨/١

دراسة النص :-

أم القرآن هي سورة الفاتحة " بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ[١] الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[٢] الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ [٣] مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ [٤] إياك نعبد وإياك نستعين[٥] اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ [٦] صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ" .

ام القرآن : أسم من أسمائها التى أوردها العلماء وسميت ام القرآن لأنها أمت الكتاب العزيز بالتقدم ، فتح بها كل آيه في القرآن ، فهى أول القرآن في ترتيب المصحف وليس في النزول ولقد حوت على معاني عديدة مشتمله على مقاصد الشريعة الأساسية مجملة ورد فيها أسماء الله الحسنى ، تناولت العقيدة والعبادة والتشريع والاعتقاد باليوم الآخر والايمان بصفات الله تعالى " إياك نعبد " نفت الشرك وأفردة العبادة لوحده " وإياك نستعين " أظهرت قدره الله تعالى وعدم الحول والقوة والقدرة للبشر فلا بد من اللجو إليه تبارك وتعالى والاستعانة به في كل أمور الحياة واتفق جمهور العلماء على وجوب قراءتها في كل ركعة في الصلاة . والثابت من الأقوال أنه ﷺ كان يقرأ الفاتحة في كل ركعة من ركعات الفرض والنفل .

١/٤ قال مكحول رضي الله عنه :-

أم القرآن : صلاة ومسألة ودعاء

أم القرآن : سورة الفاتحة

التخريج :-

---

(١) تفسير القر طبي ١٣٣/١

(٢) الكشاف ١١/١.

(٣) فقه السنة " ص ١٤٤ لابي ١١٥

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ١ ص ٩٠ إلى ٩١ – ٩٢

(٥) فقه السنة – ص ١١٥

(٦) جامع البيان ٥٥٣/٢

أخرجه مسلم – كتاب الصلاة باب قراءة الفاتحة وأخرجه البيهقي في سنن البيهقي الكبري – كتاب الصلاة ٢٢باب الإمام يجهر بالتأمين في صلاة الفجر ١٩٥٣–ح/٤٠٩

دراسة النص :-

أم القرآن صلاة :-

اطلق الإمام مكحول لفظ الصلاة على سورة الفاتحة يراد به القراءة[١] بمعني سورة الفاتحة يجب قراءتها عند كل صلاة ولا يجوز الصلاة دونها . وكلمة صلاة تعني قراءة في قوله تعالى " ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغي بين ذلك سبيلا"[٢] والقراءة ضرورية آساسية في الصلاة وهي قراءة القرآن بالفاتحة .

قول الإمام مكحول أن الفاتحة " أم القرآن مسألة :

يعني بذلك الاستعانة بها في جميع الأمور لأنها تحوى أسماء الله الحسنى الذي بها أسم الله الأعظم فإذا دعى به يستجاب[٣] واقرار بالعبودية[٤] وإظهار الضعف وعدم الحول والقوة في قوله تعالى " إياك نعبد وإياك نسعين "

قوله أم القرآن دعاء :-

ورد فيها الدعاء في قوله " إهدنا الصراط المستقيم " طريق الحق الواضح الذي به تكون سعادة العبد "[٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٩٨/١

(٢) تفسير الجلالين ٣٤/١ –

(٣) تفسير القرطبي ١٣٣

(٤) سورة الأسراء آيه ١١

(٥) جامع البيان ٥٥٣/٢

سورة البقرة

سورة البقرة جميعها مدنيه بلا حلاف ، وهى من أوائل ما نزل وآياتها مائتان وثمانون وسبعة آيات تميزت بأنها من أطول السور على الاطلاق . شأنها كشأن السور المدنيه التى تعالج النظم والقوانين التشريعية التى يحتاج إليها المسلمون[١].

محتويات السورة :

اشتملت هذه السوره على معظم الأحكام التشريعية في العقائد والعبادات، والمعاملات والأخلاف والطلاق والعدة[٢].

تناولت السورة صفات المؤمنين ، والكافرين والمنافقين ، فوضحت حقيقة الايمان وحقيقة الكفر والنفاق .

تناولت السورة الكريمة بدء الحليفة فذكرت قصة أبي البشر "آدم"عليه السلام[٣]

التسمية :

سميت السورة الكريمة سورة البقرة تخليدا" لذكري تلك المعجزة الباهره التى ظهرت في زمن موسى عليه السلام[٤].

فضلها :-

---

(١) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، د. عبد الله محمد شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م، ص١١.

(٢) بصائر ذوي التمييز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، توفى سنة ٨١٧هـ، ١٣٤/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، توفى سنة ٧٧٤هـ، ١٤١هـ، طبعة ١٩٩٤م، مكتبة دار السلام، الرياض، ٣٤/١.

(٤) تفسير القرطبي، أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي، الحافظ، صاحب التفسير، توفى في جمادى الآخر ٢٧٦هـ، ٣/١، انظر الأعلام، ٢١٣/٦.

قال رسول (صلى الله عليه وسلم) " لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه " سورة البقرة[1] .

وقال صلي (صلى الله عليه وسلم) : " اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة "

وما جاء في فضل سورة البقرة أيضاً مارواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان أمرأة أتت النبي صلي (صلى الله عليه وسلم) فقالت يارسول الله راى من رايك فقال رسول (صلى الله عليه وسلم) للذي خطبها : هل تقرأ من القرآن شيئاً فقال نعم ، سورة البقرة وسورة من المفصل فقال صلى (صلى الله عليه وسلم) انكحتكها على أن تقرتها وتعلمها .

٢/٥ وقال الإمام مكحول رضي الله عنه :

ليس ذلك لاحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

التخريج :-

دراسة النص :-

لا يكون النكاح ولايتم عقده الا الولى والشهود والمهر . فكان مهر هذه المرأة التى أتت للرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يعلمها سورة البقرة فقال (صلى الله عليه وسلم) للذي خطبها أنكحتكها على أن تعلمها وتقرؤها سورة البقرة فهذا صداقها وهو خير مهر لها بما في سورة البقرة من خير وبركة . وهذا من اختصاص النبي (صلى الله عليه وسلم) كرماً له ولأجل النبوة ، فإن في النكاح خصائص له وليس لغيره .

قوله تعالى " وإذ إبتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي ، قال لا ينال عهدي الظالمين " آية ١٢٤

---

(١) اخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٤٢ باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ٥٥٣/١ – ح ٨٠٤/

٢/٢ قال الإمام مكحول :-

١/٢ أن رسول (صلي الله عليه وسلم) قال : " ان ذ راری المسلمين في عصافير خضر في شجر الجنة يكفلهم إبراهيم عليه السلام .

التخريج :-

بحثت عن هذا الأثر فلم أجده في كتب السنة ولا كتب التفسير بالمأثور . وقد ذكره السيوطي في تفسير الدر المنثور ٢٨٨/١ وعزاه لسعيد بن منصور .

دراسة النص :-

قوله تعالى " وإذا إبتلى " إختبر وإمتحن "[١] إبراهيم ربه بكلمات " وكان اختبار الله تعالى لابراهيم فرائض فرضها عليه وأمرأمره به وذلك هي الكلمات التى أوحاها الله إليه وكلفه العمل بهن امتحاناً منه واختباراً له[٢].

واختلف أهل التأويل في صفه الكلمات التى إبتلي الله بها إبراهيم خليله ووردت فيها أقوال عديدة منها :

القول الأول :-

قول ابن عباس قال : لم يبتل أحد بهذا الدين فاقامه إلا إبراهيم فكتب له بالبراءه وقال تعالى إبراهيم الذي وفي أي إمتثل لأمر الله وأطاعه وقال ابن عباس " الكلمات التى إبتلي بها الله تعالى إبراهيم هي شرائع الإسلام عشر من السنن كالطهاره – قص الشارب والمضمضه والاستنشاق وحلق العانه والختان ونتف الإبط والسواك وتقليم الأظافر وغسل أثر البول والغائط بالماء وزاد ابن عباس بأربعة في المناسك ، الطواف ، والسعي بين الصفا والمروه ورمى الجمار والإفاضه .

---

(١) تفسير الجلالين للإمامين الجللين – العلامه – جلال الدين محمد بن أحمد المحلى – وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – مكتبة العلوم الدينية للطباعة والنشر – بيروت لبنان – ص ٢٦ جزء ٢٦/١

(٢) الجامع لأحكام القرآن – لابي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي – دار الفكر لكتب العالمية – بيروت لبناان – الطبعه الأولي ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م – ٣٥٢/٢

القول الثاني :-

قال بعضهم " الكلمات التى ابتلي الله بها إبراهيم هي قوله تعالى " إني جاعلك للناس إماما وآيات النسك [١] وقال مجاهد وعكرمه أني جاعلك للناس إماما " هي الكلمات التى ابتلي الله بها إبراهيم عليه السلام .

القول الثالث :-

قال بعضهم الكلمات التى ابتلي بها الله تعالى إبراهيم هي : الكوكب والقمر والشمس والدار والهجرة وزبح ابنه والختان – ابتلي بهم وصبر عليهن.

والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله عز وجل أخبر عباده أنه اختير إبراهيم عليه السلام بكلمات أوحاهن اليه وأمره أن يعمل بهن وأتمهن كما أمره وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكر في تأويل الكلمات ، وجائز أن تكون بعضه ، لأن إبراهيم عليه السلام قد كان امتحن فيما بلغن في ذلك فعمل به وقام فيه ، ولا يوجد دليل أو حجه بترجيح قول بعينه لا من السنه ولا الاجماع[٢] والله أعلم .

وقوله (صلى الله عليه وسلم) " أن ذراري المسلمين في عصافير في شجره الجنة يكفلهم إبراهيم عليه السلام يعني بذلك أبناء المسلمين الذين توفوا في صغرهم ولقد وردت احاديث كثيره تذكر أن من توفي له ولد أو اثنين أو ثلاثة واحتسبه لله فله الجنه وجاء في صحيح البخاري[٣] عن أنس رضي الله عنه قال النبي (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/١٧٢.

(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٣) البخاري هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيره الحافظ أمير المؤمنين في الحديث صاحب الجامع الصحيح قال رضى الله عنه . ما وصعت فيه حديثاً الا اعغسلت وصليت قبل ذلك ركعتين ، قال عنه أحمد ببن حنبل ما اخرجت حراصان مثل محمد بن إسماعيل فقيه هذه الامة مات ٢٥٦ ليلة عيد افطر رحمه الله ورضى عنه.

مامن الناس من يتوفي له ثلاث لم يبلغوا الحنث[1] الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته أياه المسلمين بقصد أرواحهم معلقة في شجر الجنة[2].

قوله تعالى " إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ " آية ١٢٥ .

١/٣ قال الإمام مكحول :-

أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما رأى البيت حيث دخل مكه رفع يديه وقال : اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيماً ومهابة وزد من شرفه وكرمه وممن حجه واعتمره تشريفاً وتكريماً وبرا "

التخريج :-

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى – كتاب الحج ١٢٧ باب القول عند رؤية البيت ٧٥/٢ – ح/٨٩٩٥ واخرجه : ابن شيبه في المصنف كتاب الحج ٣٨ باب ما يدعوا به الرجل إذا دخل المسجد الحرام – ح/ ٢٩٦٢٥ وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور لابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن عباس ٢٨٩/١

---

(١) الحنث : الحلم

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه – دار بن كثير – دمشق سوريا – اليمامه للطباعة والنشر الطبعة الرابعة ١٤١هـ – ١٩٩٤م

(٣) تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي– وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢٦/١

راسة النص :-

قولـه تعـالى " وإذ جعلنـا البيـت يقصـد بـه الكعبـة المشـرفة[١] " مثابـة للنـاس " أي مجمعاً وأمنـا للنـاس مـن العـدو ومـن أن يحمـل فيـه سـلاح ويقـول الـرازى " مثابـة للناس " فيه مسائل :

المسألة الأولي :-

بمعني رجع وتفرق عنه الناس ثم تابوا وعاد ومجتمعين

المسالة الثانية :

قال الحسن بمعني يتبون إليه في كل عام .

وقال ابن عباس رض الله عنه : لا ينصرف عنه أحد ا تمنى أن يعود إليه[٢] لقولـه تعـالى " أجعل آفئده من النـاس تهوي اليـه[٣] ومثابـة ايضـاً يحجون ا ليـه فيثابون وجعل الله تعالى تعظيم هذا البيت في القلوب ليصير ذلك داعياً لهم إلى العود ة مرة اخرى لما فيه من منافع الدنيا والاخره[٤] وقولـه تعالى " امنا جعل أهل الحرم آمنين من القحط والجدب ويقول ابن عباس قولـه تعالى امنا " يقول كـان الرجل يلقـي قاتل أبيـه واخيـه فيـه فـلا يعرض لـه ويرفـع عنـه السوء بسبب تعظيم هذا البث[٥].

امـا قول الامـا مكحول فـي تعظيم البيـت وشرفه لحديث النبـي (صلى الله عليه وسلم) شرفاً لابينا إبراهيم عليه السلام الذي أول من بناها وليعلم الله من يعظم شعائره ومن

---

(١) تفسير الجلالين ٢٦/١ جلال الدين محمد بن أحمد االمجلي – وجلال الين عبد الرحمن بن بكر السيوطي العلوم والنشر بيروت كتبه

(٢) تفسـير الـرازي ٤٢/٤، أبـو عبـد الله محمـد بـن عمـر بـن الحسـين بـن الحسـن بـن علـي البكـري الطبرستاني الرازي، الملقب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعي، توفى سنة ٦٠٦هـ، إمام المفسرين وحجة في أمور العقيدة. انظر شذرات الذهب، ٢١/٥.

(٣) سورة إبراهيم ٣٧

(٤) الحاج الاحكام القرآن ٣٥٢/٢

(٥) النهاية والبداية لابن كثير الطبعة الثالثة " ١٤١٠هـ ١٩٩٠م) مكتبة المعرف بيروت ٥م١٥٥

يعظم شعائر الله فهي من تقوى القلوب . يقول الرازي تعظم الحرم واجب وتحريم دخول الكفار اليه لفساد عقيدتهم والاعتقاد فيه[١].

قوله تعالى " ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الحياة الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين "

١/٤ قال الإمام المكحول :-

سال إبراهيم عليه السلام ربه ثلاثاً فأصبح رأسه أبيض فقال : ما هذا ؟ فقيل له : عبره في الدنيا ونور في الاخرة وكان أول شيب ، والشيب إنذار بقرب الاجل

التخريج :-

لم أجد له أثر في كتب السنة والحديث وذكره الإمام السيوطي في تفسير الدر المنثور ٢٨٨/١ وعزاه لسعيد بن منصور كما ذكره الطبرى بسنده ٣٥٣/١٤

دراسة النص :-

إبراهيم عليه السلام كان أول من أختتن وأول من رأى الشيب فقال يارب ما هذا : قال تعالى : وقار يا إبراهيم قال اللهم زدني وقاراً[٢] ويقال عن الشيب " النذير " لانه نذير بقرب الاجل[٣] وقال الرازي اذا تفاقمت على الانسان الهموم والاحزان أسرع فيه الشيب لانحصار الروح إلى داخل القلب ، فيوجب إنطفاء الحرارة الغريزيه وضعفها فتكون الاجزاء الغذائيه غير تامة النضج فيبيض الشعر[٤] ونهي رسول (صلى الله عليه وسلم) عن نتف الشيب قال إنه نور يوم القيامة ومن شاب شيبه في الاسلام كتب له بها حسنة وخط عنه بها سيئة ورفع له بها

---

(١) تفسير الرازي ١٧١/٤

(٢) تفسير القرطبي ٩٨/٢ " أنظر " تفسير إبن كثير ١٩٧/١

(٣) االتسهيل لعلوم التزيل – محمد بن أحمد بن محمد القرناطى الكلب ت / ٧٤١ الطبعة الرابعة "١٤٠٣هـ – ١٩٨٣" دار الكتاب العربي – لبنان – ٣م١٥٩

(٤) تفسير الرازى ٤٣/٤

درجة[١] وقل إنه نور المسلم وأمر رسول ﷺ بتغيره بصفرة أو حمره ونهي عن السواد[٢]

قوله تعالى "لايُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ " آية٢٢٥

١/٥ قال مكحول :-

اللغو الذي لا يؤاخذ الله به هو أن يحلف الرجل على الشئ الذي يظن أنه فيه صادق ، فإذا هو فيه غير ذلك فليس عليه فيه كفاره وقد عفا الله عنه .

التخريج :-

أخرجه البخاري في الصحيح ٨٦ كتاب الايمان والنذر ١٣ باب لايؤاخذكم الله باللغوفي ايمانكم ح/٦٢٨٦ – ٢٤٥٤/٦ واخرجه النسائي في السنن الكبري ٣٣٦/٦ – ح /١١٤٩ .

دراسة النص :-

قوله تعالى " لايُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ "

أي لا يعاقبكم ولا يلزمكم بما صدر منكم من الإيمان اللاغيه ، وهي التى لا بقصدها الحالف بل تجرى على لسانه عاده من غير قصد ولا تأكيد[٣].

يقول الرازي في الآية الكريمه مسألتان :

المسألة الأولي :-

اللغو الساقط الذي لا يعتد به سواء كان كلاماً أو غيره هو قول العرب ، لا والله ، وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف وهذا هو قول الشافعي

---

(١) اخرجه إبن جنات في ٢٥٣/٧

(٢) اخرجه الترمذي في السنن ٥٦ باب ماجاء في النهي عن نثف الشيب ح/٢٨٢١-١٢٥/٥

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٧٤/١ نظر تفسير الطبرى ٤٠٢/٢

المسألة الثانية :-

هو قول أبي حنيفة رضي الله عنه قال :-

اللغو هو انه يحلف على شئ يعتقد أنه كان ثم بان أنه لم يكن بهذا هو اللغو[١]

وفائدة هذا الاختلاف ان الشافعي لا يوجب الكفاره

في قول الرجل لا والله وبلا والله ولو جبها فيم اذا حلف على شئ يعتقد أنه كان ثم بأن أنه لم يكن وقول الشافعي هو قول عائشة رضي الله عنها[٢]

أما أبو صفيه لا يوجب الكفارة وقوله قول ابن عباس والحسن ومجاهد والسدى وسلمان ابن يسار ومكحول .

حجة الشافعي عدم ايجاب الكفاره هو ما روته عاشئه رضي الله عنها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ايمان اللغو كان من الهزل[٣] وهو قول الرجل لا والله وبلا الله ويقول الشافعي والمراد والخصوص هذا مالا يعقد عليه القلب وأثر الصحابي في تفسير كلام الله حجة .

ثانياً :-

يقول الشافعي حجة ايضاً ماجاء في قوله تعالى " ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم"[٤] معنها النهي عن كثرة الحلف اليمين في الكلام وليس على سبيل القصد إلى الحلف وبين لله تعالى أنه لا مؤاخذهم عليه ولا كفاره

---

(١) تفسير الرازي ٦٦/٦ أنظر تفسير ابو السعود

(٣) خرجهالبيهقي في سنن البيهقي الكبري ٥٦/١٠ ٢٧ باب في حلف في الشئ لايفعله

(٤) سورة البقرة ٢٢٤

أما أبوحنيفة حجته الآتي :-

قال : قال (صلى الله عليه وسلم) " من حلف على يمين فرأى خيراً منها فاليات الذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه "[1] الحديث دل على وجوب الكفاره على الحانث مطلقاً من غير فضل بين المجد والهارل[2].

وأقول في ذلك إن اختلاف الأئمة رحمة لنا وهذا اختلاف لايخل بالشرع والله أعلم

قوله تعالى " فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون " آية ١٥٢

٦/١ " قال الإمام مكحول عن ابن عمر رضي الله عنه :-

أريت قاتل النفس وشارب الخمر والسارق والزاني يذكر الله وقد قال الله تعالى " أذكروني أذكركم " قال ابن عمر : إذا ذكر لله هذا ذكره الله بلعنته حتى يسكن .

التخريج :-

لم أجد له أثراً في كتب السنة ولكن ذكره السيوطي في تفسير الدر المنثور وعزاه لإبن حاتم ٢٩١/٢

قال الإمام مكحول ايضاً :-

١/٧ ذكر الله شفاء وذكر الناس داء

التخريج :-

ورد قول الإمام مكحول في شعب الايمان ٤٥٩/١ رواه عبيد الله بن يزيد

دراسة النص :-

قوله تعالى : " أذكروني أذكركم " ذكر الله تعالى على وجوه وقد روى فيه أقاويل عن السلف .

القول الأول . قول ابن عباس : أذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي[1] وقول سعيد بن جبر .

---

(١) اخرجه البخاري في الصحيح ٨٦ كتاب الإيمان والنذر ح/ ٦٢٤٩ – ٢٤٤٣/٦

(٢) تفسير الزمحشرى ٢٩٦/١ أنظر تفسير الطبري ٤٠/٢

القول الثاني : قال أذكروني بتوحيدي كما نعمت عليكم بالرسالة[٢].

القول الثالث :-

قول السري : قال اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدةوالبلاء[٣].

القول الرابع :-

يقول بعض السلف : أذكروني بالشكر أذكركم بالثواب .

وقول آخر : أذكروني بالدعاء أذكركم بالاجابة .

وذكر الجحاص[٤]: أن اللفظ محتمل لهذه المعاني جميعها وجميعها مراد الله تعالى ، للشمول اللفظ ، واحتمال إنه هو طاعة الله تعالى ، والطاعة تاره تكون بالذكر باللسان وتارة بالعمل الجوارح ، وتارة باعتقاد القلب ، وتارة بالفكر في دلائله وحججه ، وتارة في تعظيمة ، وتارة بدعائه لذلك جاز ارادة لجميع بلفظ واحد ، للفظ الطاعة نفسها جاز أن يكون بها جميع الطاعات على اختلافها نحو قوله تعالى " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول[٥]" وافضل الذكر ذكره بالفكر وسائر دلائله وآياته وقدرته وعظمته وسائر وجوه الذكر مبنيه عليه وتابعة له وبه يصح معناها لأن اليقين والطمأنينه به تكون قال تعالى " الابذكر الله تطمئن القلوب "[٦].

وقيل إن الله أوحى إلى موسى عليه السلام قال : قل للعاصين لا يذكرونى وان الكافر إذا ذكر الله ، ذكره الله باللعنة والخلود في النار[٧]

---

(١) تفسير زاد لمسير ١٦٠/١ لأبي الفرج عبد الرحمن بن على بن على الحوزي – الطبعة الاولي ١٤٠٧ – ١٩٨٧م –بيروت لبنان، ١٦٠/١.

(٢) تفسير الطبري ٣٧/٢

(٣) تفسير القرطبي ١٣١/٢

(٤) أحكام القرآن ١١٤/١

(٥) سورة التوبة آية ١٢

(٦) سورة الرعد آيه ٢٨

(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٢٦/١.

وقال الشوكاني : يقول الله تعالى " من ذكرنى وهو مطيع أذكره بمغفرتي "[١] وقال القرطبي : سمي الذكر باللسان ذكراً لأنه دلالة على الذكر القلبي غير أنه لما كثر إطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم[٢].

وردت أحاديث كثيرة في فضل الذكر منها : أن اعرابياً قال الرسول(صلى الله عليه وسلم) أن شرائع الاسلام قد كثرت على فأتين منها بشئ أتشبث به قال " لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل "[٣].

وقال (صلى الله عليه وسلم) فيما يرويه عن ربه : قال تعالى "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرنى ، فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم"[٤]

ويشترط في الذكر الكثرة فقال تعالى " أذكروا الله ذكراً كثيراً " ولم يشترط ذلك في سائر الأعمال ، وللذكر مزيه وهي خاصة به وليست لغيره وهي الحضور في الحضرة العليا والوصول إلى القرب ، وللناس في المقصد بالذكر مقامات ، فمقتصد للعامة لاكتساب الأجور ، ومقتصد الخاصة للقرب إلى الله تعالى ، والفرق بين المقامين بعيد جداً فلأول يأخذ أجره من وراء حجاب والأخر يقرب حتى يكون من خواص الأحباب[٥] والذكر يسهل العسير والصعب ويخفف

---

(١) تفسير فتح القدير محمد على بن محمد الشوكاني – الطبعة الأولي ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ – دار الحديث – القاهرة، ١٥٨/١.

(٢) تفسير القرطبي ١٧١/٢

(٣) أخرجه البيهقي في سنن البيهقي الكبري كتاب الجنائز ٣ بابا طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ٣٧/٣

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التوحيده باب قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك –ح/٦٩٧٠ – ٢٦٩٤/٤

(٥) تفسير التسهيل لعلم التنزيل ٦٣/١

المشاق ، فما ذكر اسم الله على صعب الا هان ويعطي الذكر، والذكر قوة في النفس ،والذكرامان من النفاق فإن المنافق قليل الذكر[١].

" ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون " ١٥٤

٩/٩ قال مكحول :-

ان في الجنة لمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء والأرض أعدها لله للمجاهدين في سبيل الله

التخريج :-

أخرجه مسلم في الصحيح ح/١٨٨٤ – ١٥٠/٣

اخرجه بن حبان في صحيح ابن حيان ٤٠٢/١٦

ذكره إبن ابي شيبه في المصنف٢٢٣/٤

درسة النص :-

قوله تعالى " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل لله أموات " نزلت فيمن قتل ببدر وذلك أنهم كانو يقولون لقتلى بدر مات فلان نزلت الآية وأخبر الله تعالى أن القتل في سبيل لله والموت فيه خير من جميع الدنيا[٢] وإن من قتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي أحياء عندي في حياة ونعيم وعيش هني ورزق كريم وعن قتاده[٣] يقول أن أرواح الشهداء تعارف في طير يأكلن من ثمار الجنه وأن مساكنهم سدرة المنتهى[٤]

---

(١) الوابل الصيب في الكلام الطيب العلامه بن قيم الجورنه – دار الحديث القاهر بتحقيق سر إبراهيم بن عمران ٩ ربيع الأول – ١٤١١هـ – ص ٣٦ .

(٢) تفسير القرطبي ٢٤٧/٤

(٣) قتادة بن دعامة السدوسي بن يزيد أبو الخطاب السدوسي، البصري، مفسر، حافظ، ضرير، أكمه، مات سنة ١١٨هـ. انظر الأعلام، ١٨٩/٥.

(٤) تفسير الطبري ٣٨/٢

وقول مكحول :-

ان في الجنه لمائة درجة ما بين لدرجة إلى الدرجة كما بين السماء والأرض أعده الله للمجاهدين في سبيل .

أن المجاهدين في سبيل الله في الدرجات العليا ونعيمها ثم إن أهل الدرجات يتفاوتون فيما هم فيه وأن الجنة درجات أعلاها الفردوس فوقها عرش الرحمن[١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (صلى الله عليه وسلم) ومن آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنه وجاهد في سبيل الله أوجلس في أرضه التى ولد فيها فقالوا يارسول الله افلا نبشر الناس قال : إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم لله فأسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنه "[٢].

قال تعالي"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ " ١٥٦

١/١١ قال الإمام مكحول من أعظم المصائب المصيبة في الدين

١/١٢ وقال الإمام مكحول : قال (صلى الله عليه وسلم) " إذا أصاب أحدكم مصيبة فاليذكر مصابه بى فإنها من أعظم المصائب .

التخريج :-

اخرجه البخاري في صحيحه ٤١باب الصبر عند الصدمة الأولى ٦٣٢/٢.

واخرجه مسلم في صحيحه ٢ باب ما يقال في مصيبة ح/٩١٨ – ٦٣١/٢

.

---

(١) تفسير أبن كثير ٣٥/٣

(٢) أخرجه البخارى في الصحيح ١٠٢٨/٣ – كتاب الجهاد ٤ باب درجات المجاهدين في سبيل الله – ح/٢٦٣٧.

دراسة النص :-

قوله تعالى " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ " اي الخوف من العدو " والجوع " أى القحط " ونقص من الأموال " أي بهلاك " والانفس " بالقتل والموت والأمراض و" الثمرات " أي الجوع ويعني ذلك لنبلونكم أي نختبركم ثم ننتظر اتصبرون أم لا "[١] وبشر الصبرين " على البلاء بالجزاء الأوفر" قالوا إنا لله وانا اليه راجعون " إنا لله إما وعبيد ومملوكين يفعل الله بهم مايشاء " وإنا إليه راجعون " إي راجعون إلى لله تعالى يوم القيامة يجازينا على اعمالنا قال القرطبي : هذه الكلمات الطيبة " انا لله وإنا اليه راجعون " ملجأ لذوي المصائب وعصمة للمحسنين لما جمعت من المعاني المباركة ، فيها إقراراً بالتوحيد والعبودية لله تعالى " وإنا اليه راجعون " اقرار بهلك والبعث من قبورنا واليقين بأن الأمر يرجع لله تعالى ، ولو عرفها سيدنا يعقوب لما قال : ياأسفي على يوسف[٢] ومصيبتنا في الدين تكون بانقطاع الوحي وارتحال نبينا الكريم إلى مولاه ، فكان أول ظهور الشر بارتداد العرب عن دينهم وكان أول انتطاع الخير ونقصانه فكثرت الفتن والتفرقه في صفوف المسلمين وظهرت الفرق وكثر الجدل إلى يومنا هذا[٣] وفي ذلك أقول علينا أن تفكر في ثواب الصبر على المصيبه حتى تهون علينا ويقول تعالى جزاء الصابرين يدخلون الجنه بغير حساب ويكون ذلك بالثبوت على قيم الإيمان وتوطين النفس بها .

وقال تعالى " وما كان للمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا "[٤]

---

(١) تفسير الجلالين ٣٢/١

(٢) الجامع لاحكام لقرآن ١٧٥/٢

(٣) المستطرف في كل فنى مستطرف شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الاشبهي المولود عام ٨٩٠هـ ، وتوفي عام ٨٥٠هـ – ٢٨٢/٩.

(٤) سورة لأحزاب آية (٣٦)

قال تعالى " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخرى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون " ١٨٥

١٣/١ قال مكحول :-

" ان رسول (صلى الله عليه وسلم) يقول إن الجنه لتتزين من الحول إلى الحول لشهر رمضان ثم قال (صلى الله عليه وسلم) ومن صان نفسه ودينه في شهر رمضان ، زوجه الله من الحور العين وأعطاه قصراً في الجنه ، ومن عمل سئية أو رمى مؤمناً ببهتان أوشرب مسكراً في شهر رمضان أحبط الله عمله سنة ثم قال (صلى الله عليه وسلم) " اتقوا شهر رمضان لأنه شهر الله ، جعل لكم إحدى عشر شهراً تشبعون فيها وتروون ، شهر رمضان شهر الله ، فاحفظوا فيه أنفسكم " .

دراسة النص :

قوله تعالى " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ " يمدح الله تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لانزال القرآن العظيم وكما إختصه بذلك فقد ورد بأن الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء[١] وقال ابن عباس ان القرآن أنزل في ليلة مباركة من رمضان هي ليلة القدر[٢].

وشهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنه وتغلق فيه أبواب الناروتبعث القلوب الخير ويمتنع فيه الشر[٣]. وعلى الصائم أن يصوم عن كل ما ييفسد صيامه من النميمه وشهوات النفس ، وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش والصيام أمانة يجب على المسلم أن يحافظ على أمانته ، ويزكي نفسه ، فالصوم عبادة ظاهره وباطنه بحفظ الجوارح وكبت الشهوات[٤].

وعليه فجزاءه الجنه حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت وما أعده الله للصائم نعيم دائم لايكون إلا بإخلاص النيه له تعالى وتنزه عن كل شئ .

قوله تعالى " إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ "

١/١٤ قال مكحول رضي الله عنه :-

أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ماعلى ظهر الأرض من رجل مسلم يدعو الله عزّ وجل بدعوة لا آتاه الله إياها وكف عنه من السوء مثلها مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم "

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبعة المثالي لابي \\الفضل شهاب الدين السيدمحمود الألوسي – الطبعة الرابعة ١٠٤٥هـ – ١٩٨٥م .

(٢) تفسير القرآن العظيم،

(٣) إحياء علوم الدين – للغزالي كتاب الصوم – اسرار الصوم وشروطه – ص ٢٣٦

(٤) زاد المسير ١٨٧/١.

التخريج :-

أخرجه الترمذي في سنن الترمذي ح/٣٥٧٣ – ٥/ ٥٦٦ والبيهقي في سنن البهقي الكبري ٣٥٣/٣ .

دراسة النص :-

قوله تعالى " وإذا سألك " المعني إذا سألوك عن المعبود ، فخبرهم أنه قريب ، يثيب على الطاعة ، ويجيب الداعي ، ويعلم ما يفعله العبد من صوم وصلاة[١] ولقد وردت أقوال عديدة في سبب نزول هذه الآية ذكرها القرطبي[٢] والطبري[٣] وابن كثير[٤] في تفاسيرهم منها ماورد عن بن عباس قال: قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم يامحمد أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام سمك اى سماء مثل ذلك .

القول الثاني :-

أن قوماً قالوا للنبي (صلى الله عليه وسلم) : أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت الآية الكريمة .

القول الثالث :-

قول عطاء وقتادة ، قالوا لما نزلت " قال ربكم أدعونى استجيب لكم قال قوم في أى ساعة ندعوا فنزلت " فإني قريب " أي قريب بالإجابة وقيل بالعلم وقيل قريب بالأفضال والأنعام " . قوله تعالى " أجيب دعوة الداعي إذا دعان"

في هذه الآية أنه جلّ وعلا[٥] قريب يجيب دعوة الداعي ، وبين تعالى في آية أخري تعليق ذلك تعليق ذلك على مشئته جلّ وعلا وهي قوله تعالى " ويكشف

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٨/٩

(٢) المرجع السابق ٣٠٩/٢

(٣) جامع البيان ١٦٠/٢

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٢٤/١

(٥) أضواء البيان محمد الامين بن محمد المختار الجلي الشنقيطي المتوفي ٣/١٢/١٧و١٣هـ الطبعة الاولي "١٤٠٣ – ١٩٨٣ " الرياض السعودية، ٧٤/١.

ما تدعون إليه إن شاء"[١] قال بعضهم التعليق بالمشيئة في دعاء الكفار كما هو ظاهر من سياق الآية ، والوعد المطلق في دعاء المؤمنين وعليه فدعاؤهم لا يرد أما أن يعطوا ما سألوا ، أو يدخر لهم خير منه أو يدفع عنهم من السؤء بقدرة وقال بعضهم المراد بالدعاء ، العباده ، وبالإجابه الثواب وعليه بلا إشكال[٢] وقيل إن الله تعالى يجيب كل الدعاء فإما أن تظهر الإجابة في الدنيا وإما أن يكفر عنه، وإما أن يدخر له أجره وقيل ان الله تعالى يؤخر دعاء من يحب سماع صوته ليدعوا فيسمعه[٣] وللدعاء شروط هي من أسباب الاجابة فمن استكملها كان من أهل الإجابة نذكر منها : اليقين بالإجابة والإلحاح في الدعاء ، عدم استعجال الإجابة طيب المأكل والملبس والسكن، حضور القلب استقبال القبله ، الدعاء في الاوقات التى يستجاب فيها الدعاء مثلاً ليلة القدر، جوف الليل الأخير ، دبر الصلوات بين الاذان والاقامة – عند نزول الغيث ، يوم الجمعة ، عند شرب ماء زمزم وفي السجود[٤].

قول تعالى " وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "آية ١٩٦

قال مكحول:

١/١٥ قوله تعالى " ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام " قال ذلك لمن كان دون المواقيت " .

---

(١) سورة الأنعام، آية ٤١.

(٢) تفسير المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥٥/١

(٣) تفسير اليغوى ١٥٦/١ لابي الحسين بن مسعود البغوي – الرياض – ١٤٠٩هـ

(٤) تفسير القرطبي ٣٠٩/٢

التخريج :-

أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب الحج ٣٦ باب قوله تعالى " ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ٥٧/٢ – ح/١٤٩٧هـ .

والبيهقي في سنن البيهقي الكبري – كتاب الحج – ٤١ باب هدي إلى الحج ٢٣/٥ – ح /٨٦٧١

دراسة النص :-

قوله تعالى " لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام يعني بذلك قرآن الحج والعمره لغير أهل مكة[١]، لأن القرآن تمتع ، والمتعه لا تكون لأهل مكة ، بل تكون لأهل الآفاق ليكون عليهم أيسر من أن يحج أحدهم مرة ويعتمر مرة أخرى ، فلذلك يجمع بين الحج والعمرة في سنة واحدة[٢] ولقد وردت أقوال كثيرة فيمن يجب عليهم القرآن والذين هم دون المواقيت نذكر منها الآتي :-

القول الأول :-

قول الإمام الشافعي[٣] دون المواقت يعني بذلك كل من كان أهله من دون أقرب المواقيت دون ليلتين[٤] .

القول الثاني :-

قاله الزهري : قال دون المواقيت . من كان أهله على بعد يوم أو يومين[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير، ٢٣٦/١.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ٣٩٢/٢

(٣) الإمام الشافعي – هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، ولد ١٥٠هـ-٢٠٤هـ، من مؤلفاته أحكام القرآن، وكتاب الرسالة، وكتاب الأم. انظر الأعلام للزركلي، ط١٠، بيروت، درا العلم للملايين، ١٩٩٢م، ٢٦/٦.

(٤) فتح الباري لشرح صحيح البخاري ٤٣٤/٣

(٥) تفسير ابن كثير ٢٣٦/١

القول الثالث :-

قال ابن عباس : من أراد أن يهل بعمرة زمن الحج فليقطع وادياً إن كان من أهل مكة[1].

القول الرابع :-

قال بعض العلماء " دون المواقيت " من كان على بعد مسافة تقصر فيها الصلوات[2] وأولي هذه الأقوال بالصحة مارجحه الطبرى بمسافة قصر الصلاة ، وذلك لأن القارن يترك النصب في السفر إلى العمرة ، والى الحج مرة ويتمتع بجمهما[3].

واقول في ذلك هذه رخصة من الله تعالى المؤمنين على لسان رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) من عمل العمرة في أشهر الحج للمتمتع والقارن تحفيفاً لهم ، فمن شاء أفردها ، ومن شاء قرن وعليه هدي أو صيام وذلك رحمة بالعباد والله أعلم .

قوله تعالى " وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ " ١٩٦

١٦/١ قال مكحول :-

إتمامهما : أي إنشاؤهما جميعاً من الميقات

التخريج :-

أخرجه مسلم : كتاب الحج – ٣١ باب جواز متعة الحج – ٨٧١/٢ وأخرجه البيهقي في سنن البيهقي الكبري ٣٤١/٤

دراسة النص :-

قوله تعالى : " وأتموا الحج والعمرة لله " وردت فيها أقوال عديدة نذكر منها :

---

(١) التمهيد لابن عبد البر ١٥٢/١

(٢) تفسير الطبري ٢٥٦/٢

(٣) جامع البيان ٢٥٧/٢

القول الأول :-

إتمام الحج والعمرة من الميقات ذلك بأن تخرج من أهلك لا تريد تجاره ولا حاجة وتهل من الميقات[١]

القول الثاني :- أن تحرم من دويرة أهلك قاله ابن عباس وسعيد بن جبير[٢]

القول الثالث :-

أن تفرد كل من الحج والعمرة[٣] وأن تعتمر في غير أشهر الحج لن الحج قال الله تعالى " الحج أشهر معلومات "[٤]

القول الرابع :-

قول أبن عباس أيضاً : الحج عرفة والعمرة الطواف[٥] وثبت عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال لأصحابه من كان معه هدى فليهل بحج وعمره وقال (صلى الله عليه وسلم) " دخلت العمرة في الحج وأنه (صلى الله عليه وسلم) جمع في إحرامه بحج وعمره .

ورجح الطبري قول من قال " إتمامهما " هو الجمع بالحج والعمرة في أشهر الحج لما ثبت عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه حج واعتمر بإحرام واحد والله أعلم .

قوله تعالى " لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ "

١/١٧ قال الإمام مكحول :- المشعر الحرام هو المزدلفة

التخريج :-

ذكره الطبري في تفسيره ٢٨٧/٢ ، وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم . ٥٣٩/١

---

(١) تفسير القرطبي ٣٦٥/٢

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٣١/١

(٣) تفسير الطبري ٢٠٧/٢

(٤) فتح القدير ٥٣٧/٢

(٥) شرح النووي لصحيح مسلم ٩٢/٨ " أنظر " أحكام القرآن ١١٥/١

دراسة النص :-

قوله تعالى " فإذا أفضم من عرفات ، فأذكروا الله عند المشعر أي المعلم الحرام وسمي بذلك لحرمته وقوله تعالى " وأذكروه كما هداكم " اي هداكم من الشرك وان كنتم من قبله لمن الضالين أي كنتم مشركين[١] بقول الله تعالى في هذه الآية : أذكروا الله أيها المؤمنون عند المشعر الحرام بالثناء عليه والشكر له على ما أنعم به عليكم بالتوفيق على إتباعكم سنن إبراهيم بعد الذي كنتم فيه من الشرك وذكر الله تعالى يعني التكبير ، والتهليل ، والدعاء[٢].

وما جا ء عنه قول مكحول أن المشعر الحرام هو المزدلفة ، وردت أقوال مختلفة في هذا المعني نذكر منها :

القول الأول :-

ما ذكره القرطبي[٣] في تفسيره أن المشعر الحرام يكون " بجمع " مكان يسمي " جمع " لأنه يجمع فيه المغرب والعشاء وهو المزدلفة

القول الثاني :-

قاله الطبري[٤] هو الجبل وما حوله ويعني جبل مزدلفة

القول الثالث :-

هو قول ابن عباس وهو ما بين الجبلين بجمع

القول الرابع :-

قاله الزهري وهو المزدلفة هى المشعر الحرام كلها[٥] ولا خلاف في كل الأقوال السابقة على أن المشعر الحرام هو المزدلفة لأنها تسمي " جمع " وما بين الجبلين[١] وما ذكره الطبري الجبل والله أعلم .

---

(١) تفسير الجلالين – محمد بن أبي بكر المحلي توفي ٩١١ م الطبعة الأولي ٤٢/١

(٢) مدارك الترتيل وحقائق التأويل – لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ٩٧/١

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤٢١/٢

(٤) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ٢٨٨/٢

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤٢١/١

١/١٨ قوله تعالى " وأذكروا الله في أيام معدودات

قال الإمام مكحول :-

الأيام المعدودات هي أيام التشريق

التخريج :-

أخرجه سعيد بن منصور في كتاب السنن ٨٢٣/٣ ونجده أيضاً في مجمع الزوائد ٢٥٠/٣

دراسة النص :-

قوله تعالى " وأذكروا الله " أى بالتسبيح والتهليل والتكبير " أيام معدودات " تعني أيام التشريق[٢] قاله ابن عباس رضي الله عنه واتقف العلماء جميعهم على أن الأيام المعدودات هي من يوم النحر يوم العيد وثلاثة أيام بعده[٣] وسميت أيام التشريق وهي أيام أكل وشرب وذكر ومعدودات أى قلائل ونهي رسول ﷺ صوم أيام التشريق[٤]

قوله تعالى " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد" ٢٠٤

١/١٩ قال مكحول :-

الحرث ما تحرثون أما النسل ، فنسل كل شئ

التخريج :-

ذكره الطبري في تفسيره ٣١٨/٢ – وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور لسعيد بن منصور ٣٤٤/٧ .

دارسة النص :-

---

(١) جامع البيان عن تأويل أى القرآن ٢٨٨/٢

(٢) تفسير الطبري ٢٠٤/١

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٤٦/١

(٤) شرح الزرقاني ٤٨٦/٢ لمحمد عبد العظيم الزرقاني – بيروت – دار الفكر " ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

قوله تعالى " وإذا تولي سعى في الأرض قال ابن عباس إذا ذهب وادبر ، قطع الطريق وأفسدها[١]، وهذا القول الأول

القول الثاني :-

بعضهم يقول إذا تولي " إذا غضب " وضل[٢] والسعى في الأرض قطع الزرع وقتل الحمر من الأنعام[٣] والاخلاق في القولين والمعني الفساد والخراب[٤] قوله تعالى " الحرث والنسل " الحرث يعني الزرع أما النسل هو نسل كل شئ انسان أو حيوان وفي الآية الكريمة نهي الله تعالى عن الفساد والعدوان والظلم قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لنذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون " [٥] قوله تعالى " هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الامُورُ " ٢١٠

١/٢٠ قال الإمام مكحول :-

(أمرها كما جاءت بلا كيف)

التخريج:-

أخرجه الطبري ٣٢٧/٢ وذكره البغوي في تفسيره " ٦٣/١ "

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٧/٣

(٢) جامع البيان ٣٦٦/٢ أنظر تفسير ابن كثير ٢٤٨/١ أنظر تفسير الجلالين ٢٨٨/١

(٣) الجام لأحاكم القرآن ١٧/٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة الروم آية ٤١

دراسة النص :-

" قوله تعالى : هل ينظرون " هل ينظر المكذبون بمحمد (صلي الله عليه وسلم) " إلا أن يأتي الله في ظلل " جمع ظله من الغمام " من السحب والملائكة وقضي الأمر وإلي الله ترجع الأمور[١].

يقول القرطبي – ما ينظر هؤلاء شيئاً إلا أن ياتيهم الله يوم القيامة ليفصل بينهم أى بين الخلائق[٢] وذهب الإمام الرازي إلى قوله " أن بأيتهم الله " أى يأتيهم أمره وباسه حيث تنشق السماء وينزل الجبار عزّ وجل في ظل من الغمام وحملة العرش والملائكة حافين يسبحون الله عزّ وجلّ ولهم أرجل من التسبيح يقولون " سبحان ذي الملك والملكوت ، سبحان ذي العزة والجبروت، سبحان الحيّ الذي لا يموت ، سبوح قدوس رب الملائكة والروح[٣]. ويقول الطبري في ذلك بأني الله في ظل من الغمام وللغمام طاقات يأتي الله فيها محفواً بالملائكة – أي للغمام قوة عظيمة وقدرة يتجلي فيها الله عزّ وجل وتحفه الملائكة بالتسبيح[٤]. ومذهب السلف في ذلك عدم التأويل وتفويض معني الآية إلى الله تعالى ورجع إليه الإمام مكحول حيث قال أمر الله الملائكة كما جاءت بلا كيف مقتد ياً بالسلف الصالح وعدم التأويل والله أعلم[٥] .

قوله تعالى " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ " ٢١٦

---

(١) تفسير القرطبي ٥٥/٢٠

(٢) تفسير الطبري – ٣٢٧/٢

(٣) تفسير ابن كثير ٢٥٦/١

(٤) تفسير الرازى مفاتح الغيب التفسير الكبير فخر الدين الرازي ٥٤٤هـ –٦٠٤ – دار الفكر ١٤١٥هـ ١٩٩٥ بيروت

(٥) تفسير البغوي ص ٦٣/١

١/٢١ قال مكحول :-

قال رسول (صلى الله عليه وسلم) من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة .

التخريج :-

أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٧٨/٢ – ح /٢٣٨٢

وأخرجه الترمذي في سنن الترمذي ١٨١/٤ – ح / ١٦٥٠

وأخرجه الدارمي في سنن الدارمي ٢٦٥/٢ – ح/٢٣٩٤

١/٢٢ قال مكحول :-

قال رسول (صلى الله عليه وسلم) " من قاتل في سبيل الله فواق ناقة أو قتل أو مات دخل الجنة، ومن رمى بسهم بلغ العدد أو قصر كان عدل رقبة ، ومن شاب شيبه في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة ، ومن كلم كلمة جاءت يوم القيامة ريحها مثل المسك ولونها مثل الزعفران .

التخريج :-

أخرجه عبد الرزاق في المصنف – كتاب الجهاد – باب فضل الجهاد ٢٥٨/٥ – وأخرجه النسائي في المجتبي كتاب الجهاد ٢٥ باب من قاتل في سبيل الله فواق ناقة ٢٥/٦ – ح/٣١٤١ و٢٧ باب من كلم في سبيل الله عز وجل – ح٣١٤٧ – ٢٨,/٦

١/٢٣ كان مكحول يحلف عند البيت بأن الغزو واجب

التخريج :-

ذكره السيوطي في تفسير الدر المنثور ٥٨٦/١ وعزاه لابي حاتم

دراسة النص :-

قوله تعالى : " " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ " أى أوجب الغزو على الناس ، والجهاد مكتوب على كل أحد غزا أو قعد[١]، فالقاعد إن أستعين به أعان ، وإن أستغيث به أغاث ، وإن استنفر به نفر ، وإن استغني عنه قعد وإختلف العلماء في هذه الآية .

---

(١) تفسير فتح القدير ٢١٦/١

القول الأول :-

قول جمهور العلماء[١] والفقهاء بأن الجهاد فرض على المسلمين مستدلين بالآتي (صلى الله عليه وسلم) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : الخيل مقعود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة[٢]" ويقول القرطبي قوله تعالى " كتب عليكم " أي فرض عليكم ويكون فرض على الكفاية وهو قول الأوزاعي وعطاء . أما إذا نزل العدو ساحة القتال فهو فرض عين[٣].

القول الثاني :-

أن هذه الآية تقتضي وجوب القتال على أصحاب رسول (صلى الله عليه وسلم) في ذلك الوقت[٤] .

القول الثالث :-

بعضهم حمل الآية على الندب لا على الوجوب فيكون الجهاد تطوع[٥]. والصواب من القول بحجة الطبري[٦] بأنه واجب على لكل المسلمين والدليل قوله تعالى " فضل الله المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً"[٧]. ٩٥ أما قول الإمام مكحول رض الله عنه ما جاء في حديث رسول (صلى الله عليه وسلم) " من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة " وردت نصوص عديدة من السنة النبوية وكتب الآثار تثبت للشيب فضيلة وأنه وقار المسلم ووجه النبي عليه الصلاة والسلام بمخالفة اليهود بخضاب الشيب بصفرة

---

(١) التفسير الكبير للرازي ٢٣/٦

(٢) أخرجه : البخاري في صحيحه ٤٣ باب الخيل معقود في نواصيها الخير ح/٢٦٩٤ – ١٠٤٧/٣

(٣) تفسير القرطبي ٣٨/٣

(٤) أحكام القرآن للجصاص ٣١٣/٤

(٥) المرجع السابق ٣١٣/٤

(٦) جامع البيان ٣٤٤/٢

(٧) سورة النساء آية " ٩٥ "

أو حمرة وتحريمه بالسواد[١] أتى أبي قحافة[٢] يوم فتح مكة ورأسه ولحينه كالثقامة[٣] بياضاً فقال رسول (صلي الله عليه وسلم) غيروا هذ بشئ "[٤]

وحديث أبي هريرة رضي الله أنه أن رسول (صلي الله عليه وسلم) قال " لا تنتغوا الشيب فإنه نور يوم القيامة ومن شاب شيبة في الإسلام كتب له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة "[٥]

وما جاء في حديث الرسول (صلي الله عليه وسلم) قال " ومن كلم كلمة جاءت يوم القيامة ريحها مثل المسك ولونها مثل الزعفران " .

" من كلم كلمة " أي من نص في الدين أو نصح في الحرب ، وحقيقة النصح نصح الإرسال إلى المصلحة مع خلوص النيه ومنها الكلم الطيب وهي إبلاغ تكاليف الله والارشاد إلى الصواب والنصح في الحرب وتنوير المجاهدين في سبيل الله بما يؤدي إلى معرفة عددهم أو عددتهم ومكانتهم يكون كالرامي بسهم فيصبح أجره مثله ويوم القيامة يكون ريحها كالمسك ولونها كالزعفران وذلك مثل الشهيد في سبيل الله[٦].

قوله تعالى " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ "٢٢٢

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١٦٧/١

(٢) أبي قحافة – عثمان بن عامر بن كعب بن سعد ي بن يتم بن مره بن كعب توفي وعمره ٩٧ سنة في محرم أربع عشر /مولد العلماء ووقياتهم ٩٧/١، الجرح والتعديل ١١١/٥.

(٣) الثقامة – نبتا أو شجرة يقال له الثغام وهو الجرح.

(٤) أبيض الثمر والزهر (الغريب لإن سلام ٢٧٨/٢).

(٥) صحيح مسلم – كتاب اللباس والزينة ١٦٦٦٣/٣ – ح/ ٢١٠٢

(٦) صحيح إبن حبان ٢٥٣/٧ – ح/٢٩٨٥

١/٢٤ قال الإمام مكحول :-

إن النساء لا تخفى عليهن الحيضه إن دمها أسود غليظ فإذا ذهب ذلك وصار صفرة رقبقه فإنها مستحاضة

التخريج :-

أخرجه البخاري في ٦ كتاب الحيض اباب كيف كان بدء الحيض ١/١٢٠ وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه ٣ كتاب الحيض بابا الحيض ١/٢٦٢ ح/٣٣٠

دراسة النص :-

قوله تعالى " " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ " أي الحيض مكانة ماذا يفعل النساء فيه[١] (وقل هو أذي) قذر " فاعتزلوا النساء " أي أتركوا وطأهن في المحيض وقته[٢]" ولا تقربوهن " بالجماع " حتى يطهرن " حتى يغسلن بعد انقطاعه[٣]" فإذا تطهرن فأتوهن " بالجماع من حيث أمركم الله أي القبل ولا تعدوه إلى غيره " إن الله يحب التوابين أى يثبت ويكرم التوابين من الذنوب والمتطهرين من الأقذار "[٤]

١/٢٥ قول مكحول :-

إن دم الحيض أسود غليظ :- الحيض هو نزول الدم لوقته المعتاد[٥] ويعرف أيضاً بأنه " السيلان " والمراد به الدم الخارج من قبل المرأة حال صحتها من غير سبب ولادة ولا افتضاض[٦].

---

(١) أضواء البيان ١/٩٤

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١/٨٠

(٣) التفسير الكبير للرازي ٦/٥٤

(٤) روح المعاني للألوسى شهاب الدين محمود الألوسي – دار الفكر بدون الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ٢/١٢٢.

(٥) فقه السنة ١/٠١٧ " أنظر " تفسير القرطبي ٣/١٨٠

(٦) الافصاح لابن هبيره عون الدين أبي المطفر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي المتوفي ٥٦٠هـ " ٣٤٣٤ / ١٩٧٨م " ص ٩٥

أجمع العلماء على أن فرض الصلاة والصوم وقراءة القرآن من المصحف غير جائز وتسقط عنها الصلاة والصوم يحرم عليها وعليها قضاؤه بعد طهرها كما يحرم عليها الطواف بالبيت وهى حائض ودخول المسجد[١].

٢٦/١ قال مكحول :- لا يغشي الرجل المرأة إذا طهرت حتى تغتسل

التخريج :-

أخرجه البخاري في كتاب التفسير ٤٥٢٨ ومسلم في كتاب النكاح ١٠٥٨/٣ – ح / ١٤٣٣ .

١/ قال الإمام مكحول :-

لا تغسل المرأة ثياب حيضها إن شاءت إلا أن ترى دماً فتغسله

التخريج :-

أخرجه أبو داود في سنن أبو داود كتاب الطهارة ٧٥/١ والترمذي أيضاً في كتاب التفسير ص ٢٩٧٩ وأخرجه ابن شيبة في المصنف ٩٠/١ – ح/١٠١٤.

قال الإمام مكحول :-

لاتغتسل المرأة حتى حتى ترى طهراً أبيض كالفضه

أخرجه أبي شيبه في المصنف ٩٠/١ – ح/١٠٠٣

الصواب من القول في ذلك أن ذلك مردود إلى عرف النساء اذا قل الحيض كثر الطهر وإذا زاد الحيض قل الطهر[٢] وأقل الحيض يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يوماً عند الجمهور قول أبو حنيفة أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشر والراجح عند العلماء مازاد عن خمسة عشر يوماً فهو استحاضة[٣] .

---

(١) الإفصاح لأبن هبيره على المذاهب الاربعة – ص ٩٦

(٢) فقه السنة ١٨/١.

(٣) انظر تفسير القرطبي، ١٨١/٣.

دراسة النص :-

أجمع العلماء على أنه يحرم وطء المرأة الحائض في الفرح حتى ينقطع حيضها[١] وإختلفوا في وطء الحائض في طهرها وقبل الاغتسال .

ذهب الجمهور إلى أن ذلك لا يجوز حتى تغتسل[٢] وذهب أبو حنيفة إلى أن ذلك يجوز إذا طهرت لأكثر أمد الحيض وهو عنده عشرة أيام[٣].

١/٢٩ قال مكحول :-

لا يكون الحيض للجارية الثيب التي قد آيست من المحيض أقل من ثلاثة أيام ولا أكثر من عشرة أيام فإذا رأت الدم فوق عشرة أيام فهي مستحاضة ، فما زاد على أيام إقرائها قضت ما عليها من صلاة وصيام ، ودم الحيض أسود فاتر تعلوه حمرة ودم المستحاضة أصفر رقيق فلا تقطع له الصلاة بل تضع منديلاً نظيفاً وتصلي .

لا تغسل المرأة ثياب حيضتها إن شاءت إلا أن ترى دماً فتغسله إتفق العلماء[٤] على أن غسل الثوب عند رؤية الدم لقوله تعالى " وثيابك فطهر "[٥] وذلك يدل على غسل الثوب بالماء لما للماء من قوة قلع وإزالة النجاسات وإزالة النجاسة بالماء عبادة ولاتثبت النجاسة الا بظهور الدم على الثوب[٦] .

١/٢٨

قوله تعالي"لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " ٢٢٦ .

---

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد للإمام القاضي محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي المتوفي "٥٩٥ " دار الفكر بيروت – ٥٦/١

(٢) فقه السنة ٧٥/١ – ١٧٦

(٣) الإفصاح لابن هبيره – ٩٦

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٥٦/١

(٥) بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ بن حجر العسقلاني ولد ٧٧٣هـ توفي ٨٥٢هـ – الطبعة الأولي ١٩٩٢م – ١٤١٣هـ مكتبة الفيحاء

(٦) فقه السنة ٧٥/١ – ٧٦

١/٣٠ قال الإمام مكحول رضي الله عنه :-

إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة يملك الرجعة .

التخريج :-

أخرجه البيهقي في سنن البيهقي الكبرى – كتاب الطلاق والإيلاء باب الرجل يحلف ألا يطلق إمرأته أقل من أربعة أشهر ٣٨٣/٧

وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور لعبد بن حميد وذكره الطبري في نفسيره ٤٢٢/٢ .

دراسة النص :-

قوله تعالى " لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ " الإ يلآء القسم واليمين أى هو اليمين على ترك الوطء ، كما إذ قال والله لا أجامعك أو أقربك وقال المفسرون في الآية حذف تقديره للذين يولون أن يعتزلوا نسائهم " والحزف لدلالة بقية الآية عليه " تربص أربعة أشهر[١] قال سعد بن المسيب[٢] كان الرجل لا يريد المرأة ولا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف ألا يقربها والغرض من ذلك ضرر المرأة وكان ذلك في الجاهلية والإسلام فأنزل الله تعالى الآية الكريمة لعدم ظلم المرأة وأمهل الرجل " الزوج " حتى يتروى ويتمهل فإن أراد المفارقة فعل وإلا رجع[٣]" تربص " أي إنتظار "[٤] فإن فاءوا " أى رجعوا[٥] يمعني فإن رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جماعها " فإن الله غفور رحيم " للرجوع إن تاب من إضراره بإمرأته. [٦] يقول جمهور العلماء لا يصح الإيلاء في أكثر من أربعة أشهر ،

---

(١) التفسير الكبير ٩٦/٦

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أحد الفقهاء بالمدينة. (الأعلام، للزركلي، ١٠٢/٣).

(٣) تفسير الطبري ٤١٧/٢

(٤) تربص " انتظار " " لسان العرب " ٣٩/٧

(٥) الكشاف ٢٩٦/١

(٦) تفسير زاد المسير ٢٥٧/١

فإما أن يفيء، وإما أن يطلق ، وإن أبي أن يطلق ، طلق الحاكم عليه[١] ويقول إبن عباس رضي الله عنه لا إيلاء إلا بغضب ، فان لم يكن عن غضب فليس إيلاء[٢] وإختلف العلماء في المدة التى يكون فيها الايلاء على قولين .

القول الأول :-

إن كل مؤل مقسم على إمراته ألا يغشاها مدة هي أكثر من الأجل الذي جعل الله له تربصه وهو الأربعة أشهر " فهو مؤول .

القول الثاني :-

ليس محدد بالأكثر به وإنما المدة هي أربعة أشهر عندما إن تمت يكون مؤول. ويقول الطبري[٣] إن أولي التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال كل يمين منعت المقسم الجماع أكثر من المدة التى جعلها الله تعالى للمولي تربصها عن غضب أورضا فهو مؤول فإذا مضت المدة تعتبر تطليقه وإن جامعها قبل مضى الأربعة أشهر فقد فاء أي رجع عما حلف عليه وعليه لحنثه كفارة يمين وذلك لعموم الآية ، فلم يخصص الله تعالى في الغضب أو الرضى والله أعلم.

قوله تعالى " وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "

١/٣١ قال الإمام مكحول :-

الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج – والمراد بعفوه هو أن يعطيها المهر كلاملاً غير ناقص لأن العفو لا يطلق على الزيادة

التخريج :-

---

(١) أحكام القرآن للشافعي ٢٢٤/١

(٢) تفسير المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٠٢/١

(٣) جامع البيان ٤١٧/٢

قولـه تعـالى " وَإِن طَلَّقْتُمُـوهُنَّ مِـن قَبْـلِ أَن تَمَسُّـوهُنَّ وَقَـدْ فَرَضْـتُمْ لَهُـنَّ فَرِيضَـةً فَنِصْـفُ مَـا فَرَضْـتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّـذِي بِيَـدِهِ عُقْدَةُ النكـاحِ" إجتمـع رأى العلماء جميعهم على أن الزوج إذا حدد للزوجة صداقاً ثم فارقها قبل دخوله بها فإنه يجب لها ما سمي من الصداق[١].

وقوله تعالى " إلا أن تعفون " إلا أن تعفو النساء على ما وجب لها على زوجها ، فلا يجب عليه شئ – قال السدى يقول إبن عباس رضي الله تعالى عنه إلا أن تعفو الثيب فتدع حقها[٢]. وخالفهم بعضهم قال " إلا أن يعفون " يعني الرجال وهذا قول شأن لم يعمل به أحد[٣].

وقول الإمام مكحول الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج ويؤيد ذلك ماورد عن على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال سألت أحد الرجال عن الذي بيده عقدة النكاح قال المرأة قلت له لا وإنما هو الزوج[٤] وهذا مذهب ابي حنيفة .

القول الآخر :-

قول ابن عباس[٥] رضى الله عنه قال الذي بيده عقدة النكاح هو أبوها أو أخوها أو مالا تنكح إلا بإذنه وهو الولى[٦] ويقول ذلك مالك[٧] والشافعي فقولهم أن الولى هو الذي أكسبها إياه فله لتصرف في عقد الزواج بخلاف سائر مالها[٨]

---

(١) جامع البيان ٥٢٨/٢

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٩٥/٣

(٣) المرجع السابق

(٤) أخرجه البيهقي في سنن البيهقي الكبري ١٥ باب من قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج ٢٥١/٧ – ح /١٤٢٢٣

(٥) تفسير القرطبي ١٩٧/٣

(٦) تفسير القرطبي ١٩٧/٣

(٧) المدونة الكبرى للامام مالك بن أنس الأصبحن ١٧٩هـ رواية مسحون ١٦٠/٤ – الطبعة

(٨) المبدع للامام بن أنس الاصبحي رواية حنون ١٥٦/٢

ورجح الطبري[1] القول الذي يقول أن الذي يبيده عقدة النكاح هو الزوج والله أعلم

قوله تعالى " الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افترت به ، تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعدى حدود الله فولئك هم الظالمون ٢٢٨"

١/٣٢ قال مكحول :-

قال رسول (صلى الله عليه وسلم) : يامعاذ ما خلق الله شيئاً على وجه الأرض أحب إليه من العتاق ، ولا خلق الله تعالى شيئاً على وجه الأرض أبغض إليه من الطلاق ، فإذا قال الرجل لمملوكه أنت حرّ إن شاء الله فهو حرّ ولا إستثناء ، وإن قال الرجل لامرأته أنت طالق إن شاء الله فله إستثناؤه ولا طلاق عليه .

التخريج :-

أخرجه البيهقي من سنن البيهقي الكبري ٣٦١/٧ – ح/ ١٤٨٩٧ والدار قطبي في سنن الدار قطبي ٣٥/٤ – ح/٩٤

دراسة النص :-

كان قبل الإسلام وبعده يطلق الرجل إمرأته ثم يراجعها مالم تنقضي العده فأنزل الله تعالى قوله " الطلاق مرتان " ووقت الطلاق ثلاثاً رجعة فيه بعد الثالثة حتى تنكح زوجاً غيره فقال تعالى " فإمساك بمعروف أو تسترح بإحسان " بمعني أنه إذا طلقها طلقة واحده أو اثنين فهو مخير ما دامت عدتها باقية بين أن يردها إليه أو يتركها حتى تنقضي المدة فتبين منه ويطلق سراحها محسناً إليها لا يضارها ولا ينقصها من حقها شيئاً .

---

(١) جامع البيان ٥٢٨/٢

١/٣٣ قال مكحول :-

البائن ثلاث لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره

التخريج :-

أخرجه مسلم في كتاب الطلاق باب لا تحل المطلقة ثلاثاً مراجعة روجته حتى تنكح زوجاً غيره ويطأها ثم يفارقها وتنقضي عدتها ٥/١٠٥٥ – ح/ ١٤٣٣ .

دراسة النص :-

جاء رجل إلى رسول (صلى الله عليه وسلم) فقال : " أريت قول الله تعالى " الطلاق مرتان " فأين الثالثة ؟ قال (صلى الله عليه وسلم) : التسريح بإحسان[١] وذلك أنه إذ طلق الرجل إمرأته طلقة ثالثة بعد أن أرسل عليها الطلاق مرتين فإنها تحرم عليه "[٢] حتى تنكح زوجاً غيره " أى حتى ينكحها " يطأها " رجل آخر في نكاح صحيح . فلو وطئها في غير نكاح ولو في ملك اليمين لم تحل للأول لأنه ليس بزوج كذلك لو تزوجت ولم يدخل عليها الزوج لم تحل للأول[٣] وقال ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في الرجل يتزوج المرأة ثم يطلقها قبل أن يدخل عليها فيتزوجها رجل آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها أترجع إلى الأول قال : لا حتى تذوق عسيلته ويزوق عسيلتها " .

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الطلاق ٣ باب من أجل طلاق ثلاث لقوله تعالى الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بأحسان ٥/٢٠١٣

(٢) بداية الممجتهد ونهاية المقتصر ١/٤٦

(٣) بلوغ المرام في أدلة الاحكام ١/٣١٩ – ٣٢٠

وطلق أبو ركانه[1] إمرأته طلاق البته وقال والله ما أردت بها إلا الواحدة فردها اليه (صلى الله عليه وسلم) قال له " راجع إمرأتك " قال أبو ركانه إني طلقتها ثلاثا قال رسول الله راجع امراتك [2]، وأقول في ذلك أن ألفاظ الطلاق عديدة ورد منها في القرآن الكريم . وهي الطلاق والسرح والفراق وبعضها كناية قول الرجل لامرأته ، انتي منى بريئه وأنت على حرام ، وطلقتك البته وكلها يقع بها الطلاق ويدل حديث رسول (صلى الله عليه وسلم) لأبوركانه يدل على عقد النيه على واحدة رجعيه أوثلاثه .

١/٣٤ قال مكحول :-

الرجل يطلق أمرأته نطليقه بأنه ثم يطلقها في عدتها قال : لا يقع عليها .

التخريج :-

أخرجه ابن شيبه في المضف ٩٢/٤

دراسة النص :-

العدة هي ما تحصيه المرأة وتعده من الأيام والإقراء وهي إسم للمدة التى تنظر فيها المرأة وتمتنع عن أن تتزوج بعد وفاة زوجها أو فراقه[3] وكانت العدة معروفة في الجاهلية وكانوا لا يكادون يتركونها فلما جاء " الاسلام أقرها لما فيها من مصالح وأجمع العلماء على وجوبها لقوله تعالى " والمطلقات بتربص بأنفسهن ثلاثة قروء[4] وقال (صلى الله عليه وسلم) لفاطمة بنت قيس " إعتدي من بيت أم مكتوم "[5].

---

(١) أبو ركانه : هو ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن مناف نزل المدينة ومات بها في أول خلافه معاوية ٤١هـ وتعالى أنه هو الذي صارع النبي ﷺ فغليه النبي صلوات الله عليه وسلامه وهذا سبب إسلامه

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الطلاق باب ترحيم طلاق الحائض ١٠٩٣/٢ – ح/١٤٧١ واخرجه البيهقي في سنن البيهقي الكبري ٣٣٦/٧ – ح/١٤٧٦٣

(٣) فقه السنة ٣٢٤/٢

(٤) سورة البقرة ٢٢٨

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، ١٨ كتاب الطلاق، ٦ باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، ج٢، ص١١٤، حديث رقم ١٤٨٠.

١/٣٤ قال مكحول :-

قال رجل لامراته تسأله الطلاق ، قال لها إذهبي فأنا منك برى وانت منى برئيه ولا ينوي الطلاق ، فلا طلاق وإن كان ينوى الطلاق فهي طلقه واحدة وله أن يراجعها وإن نوى ثلاثة فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره .

التخريج :-

أخرجه ابن أبي شيبه في المضف ٩٣/٤

دراسة النص :-

قال رسول (صلى الله عليه وسلم) اذا طلقها مرة ليراجعها ، ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك وإن شاء طلق قبل أن تمضي العدة التى أمر الله بها"[١] إذا نوى واحدة تقع واحدة رجعية[٢] وقال مالك إن الطلاق لايقع إلا باللفظ والنيه واختلف معه الشافعي على أن الطلاق الصريح لا يحتاج إلى نيه[٣].

١/٣٥ قال مكحول :-

في الطلاق " البته " تقع طلقة واحدة .

التخريج :-

أخرجه الدار قطبي في سنن الدار قطبي ٢٧٩/٢

وجدته بنفس اللفظ في كتاب السنن ٤٣١/١

دراسة النص :-

طلاق البته " مأخوذ من البت " أى القطع ، كأن يقول طلقتك طلاقاً قطعياً ولم يبق معه حق الرجعة والمتلفظ بهذا قد يريد الثلاث وربما يريد الواحدة البائنه[٤].

قوله تعالى " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطي وقوموا لله قانتين " ٢٣٨

---

(١) رواه مسلم في كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها ١٠٩٣/٢

(٢) بلوغ المرام من أدلة الاحكام – ص ٣٢١

(٣) دباية المجتهد ونهاية المقتصد – ص ٦٠

(٤) تفسير ابن كثير ٢٧٩/١ – أنظر المرجع السابق – ص ٣٢١

١/٣٦ قال الإمام مكحول رض الله عنه :-

أن رجلاً أتي النبي (صلى الله عليه وسلم) فسأله عن الصلاة الوسطي فقال هي صلاة تأتيك بعد صلاة الفجر .

التخريج :-

أخرجه النسائى في كتاب السنن – كتاب الصلاة باب عدد الصلاة قبل العصر ١٥٦/١ – ح/٣٥٥ وأخرجه الإمام مالك في الموطأ باب الصلاة الوسطي ١٣٩/١ – ح/ ٣١٥

دراسة النص :-

قوله تعاله " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطي وقوموا لله قانتين " يقول العلماء إن الله تعالى أمر بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها إلى الزمن المحدد لها والمحافظة على حدودها وأركانها وآدائها بخشوع تام ورخص الله تعالى من بينها الصلاة الوسطي بمزيد من التأكيد للمحافظة عليها[١] .

وسميت الصلاة الوسطي ، لتوسطها الصلوات المكتوبة الخمس وذلك أنها قبلها صلاتين ، وبعدها صلاتين وهي بين ذلك[٢] وفي مصحف عائشة[٣] رضي الله عنها " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطي وهي صلاة العصر ويؤيد ذلك حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال " شغلونا عن الصلاة الوسطي ملأ الله قبورهم وبيوتهم وأجوافهم نارا"[٤] وهذا هو القول الأول ضمن عدة أقوال وكان ذلك يوم الأحزاب

القول الثاني :-

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٩٨/١

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٥٣/٢

(٣) عائشة رضي الله عنها بنت الصديق وزح رسولنا الكريم ﷺ وام المؤمنين اكثر نساء العالم في العلم وحفظ الحديث توقيت ٥٧هـ. أسد الغابة ١٨٨/٧

(٤) أخرجه أو داود – كتاب الصلاة – باب وقت صلاة العصر ٤٠٨/١٢ – ح/٤٠٤

قول زيد بن ثابت ذكر أن الصلاة الوسطي هي صلاة الظهر .

ورجح الطبري الصواب في ذلك أنها صلاة العصر لحديث رسول (صلى الله عليه وسلم) يوم الأحزاب والله أعلم[1]

قوله تعالى " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطي وقوموا لله قانتين "

١/٣٩ قال الإمام محكول :-

يومر الصبي بها إذا بلغ السبع ويضرب عليها إذا بلغ عشر

التخريج :-

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ح/٦٦٨٩ وأبو داود في سنن أبي داود كتاب الصلاة – ٢٦ باب متى يؤمر الغلام بالصلاة – ١٣٣/١ . وذكره ابن أبى شيبه في المصنف كتاب الصلاة – ١٢ باب متى يؤمر الصبي بالصلاة ٣٠٤/١

(١) جامع البيان ٥٥٣/٢

دراسة النص :-

الصبي الذي لم يبلغ سن التكليف أى لم يبلغ الحلم[١]، وإن كانت الصلاة غير واجبه عليه ، إلا أنه يبغي لوليه أن يأمره بها إذا بلغ عشرا ، ليتمرن عليها ويعتادها بعد البلوغ[٢] وقال عمرو بن شعيب[٣] يحدث عن أبيه أنه قال قال (صلى الله عليه وسلم) " مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً . وأضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا ، وفرقوا بينهم في المضاجع "[٤].

وأقول على كل والد ووالدة المسئولية الكاملة على العمل بهذا الحديث الشريف ومتابعة الأبناء عند أوقات الصلاة وحملهم عليها حتى يتم الاعتياد والاهتمام بأمرها .

١/٤٠ قال الإمام مكحول :-

" إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر زاد أو نقص فإن كان شك في الواحد إثنين فليجعلها واحدة حتى يكون الوهم في الزيادة ، فيسجد سجدتين قبل أن يسلم وهو جالس ثم يسلم " .

التخريج :-

أخرجه مسلم ٥ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١٩ باب السهو له ح/٧٥٠ ص – ٢٠٩ .وذكره إبن أبي شيبه في المصنف ٣٨٤/١ .

٢/٤٢ قال الإمام مكحول :-

السهو سجدتان قبل أن يسلم

التخريج :-

أخرجه البخاري كتاب الآذان باب من لم ير التشهد الأول واجباً – ح/٨٢٩

---

(١) الحلم : البلوغ " الفائق ٣٠٤/١ ".

(٢) فقه السنة – سيد سابق – الطبعة الشرعية " ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م "

(٣) عمر بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمر بن العاصى أبو إبراهيم العرشي .

(٤) المضاجيع – جمع مضجع وهو موضعاً بضطجع عليه " لسان العرب ٢٢٠/٨ " أخرجه البيهقي في سنن البيهقي الكبري – كتاب الصلاة – ٥ باب من تجب عليه الصلاة – ٨٤/٣

١/٤١ قال الإمام مكحول :-

في الرجل يدخل مع الإمام فيسهو ، قال تجزيه صلاة الإمام وليس عليه أخذها.

التخريج :-

ذكره إبن أبي شيبه في المصنف ٣٩٤/١

دراسة النص :-

شرع سجود السهو عند الشك في الصلاة . وهو سجدتان يسجدها المصلى قبل التسليم أو بعده[١]. وقد صح الكل عن (صلى الله عليه وسلم) : " إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أو أربع فليطرح الشك وليبين على ما " إستيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم "[٢].

ولقد أختلف العلماء في سجود السهو هل هو واجب أو سنة قال الإمام أحمد واجب أما مالك قال يجب في النقصان من الصلاة ويسن في الزيادة[٣] أما الشافعي قوله بأنه مسنون وليس بواجب على الإطلاق[٤] واتفقوا على أنه إذا تركه المصلي سهواً لم تبطل صلاته ويقول الإمام مالك إن كان سجوداً لنقص ترك شيئين فصاعدا ، وتركه ناسباً – ولم يسجد حتى سلم وقام من صلاته[٥] أو انتقضت طهارته ، بطلت صلاته . ثم اختلف العلماء في موضعه .

---

(١) فقه السنة ٢٢٥/١

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١٩ باب السهوفي الصلاة له ٢٠٨/١

(٣) الايصاح على المذاهب الاربعة ١٤٨/١

(٤) تحفة الأحوذى ٣٣٩/٢

(٥) المصدر السابق ٣٤٠/٢

القول الأول:- قول الإمام أبي حنيفة قال : يسجد له[١] بعد السلام على الإطلاق القول الثاني :- قول الإمام مالك قال ان كان عن نقصان فيسجد قبل السلام وإن كان عن زيادة يسجد بعد السلام[٢].

القول الثالث :- قول الإمام الشافعي قال : كله قبل السلام وافقه عليه الإمام أحمد بن حنبل[٣].

والراجح من القول في هذا جواز الأمرين معاً لما ورد عن (صلى الله عليه وسلم) قال " إذا زاد أو نقص فليسجد سجدتين زيادة أو نقصان "[٤] ولقد وردت أحاديث صحيحه بصحة السجود قبل وبعد السلام وإن كانت الأحاديث صحيحة فيها تقديم بعضها موصول برواية صحيحة والأشبه حمل الاحاديث على التوسع بجواز الامرين والله أعلم .

١/٤٢ قال الإمام مكحول رضي الله عنه :-

يقطع صلاة الرجل – المرأة والحمار والكلب الأسود

التخريج :-

أخرجه إبن أبي شيبه في المصنف ٥٥٢/١

١/٤٣ قال مكحول رضي الله عنه :-

كانت الحربة تحمل مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلى إليها .

التخريج –

أخرجه إبن أبي شيبه عن برد رضي الله عنه في المصنف ٢٤٨/١ .

دراسة النص :-

---

(١) الإصحاح على المذاهب الاربعة ١٤٩/١

(٢) موطأ مالك ٤ كتاب السهو باب العمل في السهو ٩٥/١

(٣) فقه السنة ٢٢٥/١

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١٩ باب السهو في الصلاة ح/٥٧٠ – ٣٩٨/١

ما جاء عن قطع صلاة الرجل المرأة ، والحمار ، والكلب الأسود قوله " يقطع صلاة الرجل " أى يقلل بركتها ، والمرأة والحمار والكلب الأسود مظأن لوجود الشيطان[١].

ولذلك على المصلى وضع ستره أمامه وتكون من عصا أو رمح أو حربه ليحول بينة وبين من يمر أمامه وتجزى السترة ولو بسهم غليظة أو دقيقة مثل مؤخرة الرحل[٢] لما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت : " سئل (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك عن سترة المصلى فقال " مثل مؤخرة الرحل"[٣] والحكمة من وجود السترة ومشروعيتها أن العبد إذا قام يصلي تواجهه الرحمة ، فاذا وضع ستره تكون هذه السترة حداً فاصلاً ، فإذا مر أحد من وراء السترة . " انقطعت الرحمة ، ولكن لا تنقص من صحة صلاته ولكن تنقص من بركتها وتقلل ثوابها[٤].

أما ذكر المرأة والحمار والكلب الاسود ليس معناه أن غيرهما لا يقطع الصلاة أى بركة الصلاة ولكن لابد وجود الثلاث مظآن للشيطان وفتنته فيكون القطع أبلغ وأشد وأقطع من غيرهما[٥].

وفي حديث الترمذي عن أبن مسعود رضي الله عنه أنه قال " قال (صلى الله عليه وسلم) " إن المرأة عوره فإذا خرجت إستشرفها الشيطان " " وأن المرأة تقبل في صورة شيطان[٦] وتدبر في صورة شيطان كما ورد في نهيق الحمار ، أنه ينهق حين يرى الشيطان والكلب الأسود ورد عنه أنه صورة للشيطان ، وأنه قد علم أن

---

(١) بلوغ المرام من أدلة الأحكام ٦٨/١

(٢) الرجل – ما يجعل على ظهر البعيد من الهودج وهو عود يستند إليه راكب الرجل " مختار الصحاح، ١/ ٤".

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤ كتاب الصلاة ٤٧ باب ستره المصلي ٣٥٨/١ – ح/٤٩٩

(٤) بلوغ المرام من أدلة الاحكام ٧٠/١

(٥) أخرجره خزيمه في صحيح ابن خزيمه ٩٣/٣ – ح/١٦٨٥

(٦) أخرجه مسلم في الصحيح ١٦ كتاب النكاح – ٢ باب من راى إمرأة فوقعت في نفسه ١٠٢١/٢ – ح/١٤٠٣

مطلق الكلاب عنها أن البيت الذي فيه كلب لا تدخله الملائكة وقيل أن من إقتنى كلباً فيما لم يأذن فيه الشرع نقص من أجره كل يوم قيرطان[١]

١/٤٤ عن برد عن مكحول رضي الله عنه قال

وقت العشاء إلى ثلث الليل ، ولا نوم ، ولا غفلة

التخريج :-

أخرجه أبن أبي شيبه في الصنف ٢٩١/١

دراسة النص :-

يدخل وقت العشاء بمغيب الشفق الأحمر ويمتد إلى نصف الليل . عن عائشة[٢] رضي الله عنها قالت : " كانوا يصلون العتمة "[٣] وذلك ما بين أن تعبر الشفق إلى ثلث الليل الأول وهذا وقت الإختيار .

أما وقت الجواز والإضطرار فهو ممتد إلى الفجر لأن وقت كل صلاة يمتد إلى دخول الصلاة الأخرى وقد أجمع العلماء على أن وقتها ينتهي بطلوع الشمس[٤] ولقد وردت أحاديث كثيرة تدل على إستحباب تأخير صلاة العشاء ، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يراعي احوال المؤتمين ، وأحياناً يؤخر ، وكان يكره النوم قبل صلاة العشاء والسمر بعدها ، لأن النوم ربما يفوت على المصلي الصلاة في الوقت المستحب وصلاة الجماعة والسمر بعدها يؤدي إلى السهر الذي يسبب في ضياع الكثير من الفوائد[٥].

١/٤٥ قال الإمام مكحول رضي الله عه: كنت أسجد على كور يباع لأني أخاف على بصرى من برد الحصى .

---

(١) بلوغ المرام من أدلة الاحكام ٧٠/١

(٢) أخرجه شيخ البخاري في كتاب مواقيت الصلاة ٢٣ باب النوم قبل العشاء لمن غلب عليه النعاس – ٢٠٨/١ – ح/٥٤٤

(٣) العتمة : العشاء " لسان العرب " ٦٤٨/١٢

(٤) فقه السنة ١٠٢/١

(٥) المرجع السابق ١٠٤/١

التخريج :-

أخرجه إبن أبي شيبه في المصنف ٢٣٩/١

دراسة النص :-

ورد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) توضأ وقال يا عائشة أتيني بالخمرة فأتت به فصلى عليه[١] والخمرة شئ يصنع من الخوص يسجد عليه من حرّ الأرض .

وأقول ذلك يدل على أن البروش والسجاجيد لا شي على المصلي إذا صلى عليها إذا كانت طاهرة في مكان طاهر وهذا من يسر الدين ومراعاته أحوال العباد والمحافظة عليهم فالحمد والمنه لله تعالى والصلاة والسلام على نبينا على الكريم وأصحابه قدوتنا الحسنة الذي أرسل رحمة للعالمين[٢].

قوله تعالى " حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ "

١/٤٧ قال الإمام مكحول رضي الله عنه :-

قال رسول (صلى الله عليه وسلم) من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وبعده حرم على النار

التخريج :-

أخرجه أبو داود في سنن أبي داود ٢٣/١ – ح/ ١٢٦٩

دراسة النص :-

صلاة الظهر عدد ركعاتها أربعة ورد في سنة الظهر أنها أربع ركعات أو ست أو ثمان[٣] وما ورد في أنها أربعة عن أبن عمر رضي الله عنه قال :

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الصلاة – باب الصلاة على الخمرة ١٤٩/١ – ح/ ٣٧٤

(٢) الفتادي الكبرى – شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الشهير بابي تيمية ولد عام ٦٦١ وتوفي ٧٢٨ – الطبعة الأولي " ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م " بيروت – لبنان – دار الفكر .

(٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصر ١ – ٩٠

حفظت من رسول (صلى الله عليه وسلم) عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعده ، وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح"[١]

وما ورد ان بعد الظهر ست ركعات حديث عائشة رضي الله عنها قالت :

كان (صلى الله عليه وسلم) يصلى قبل الظهر اربعاً وبعده اثنين[٢]. وما ورد أنها ثمان ركعات .

عن أم حبيبه[٣] رضي الله عنها قالت : قال (صلى الله عليه وسلم) " من صلى أربعاً قبل الظهر واربعاً بعده حرم الله لحمه على النار "[٤]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول (صلى الله عليه وسلم) لايدع أربعاً قبل الظهر ركعتين قبل الفجر "[٥] ولا تعارض بين تلك النصوص فكان (صلى الله عليه وسلم) تارة يصلى إثنين وتارة يصلي أربع ورجح الطبري[٦] أنه عاماً يصلى الأربع في كثير من أحواله والركعتين في قليلها .

١/٤٨ قال الإمام مكحول :-

كنت إذا رفعت من الركوع أقول " ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ماشئت من شئ بعد أهل الثناء والحمد وخير ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطينت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك إلا الجد

التخريج :-

---

(١) اخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢ -٤٧٢

(٢) فقه السنة ١ ص - ١١٤

(٣) أم حبيبه بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم توفيت سنة ٤٤هـ، واسمها رملة. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، ٤٨٣/٤.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ٤٧٢/٢، طبعة دار المعارف العثمانية بالهند.

(٥) أبو داؤد في سننه، كتاب التطوع، ١ باب التطوع، تحقيق بدر الدين جيتن آر، موسوعة السنة، ط٢، تونس، دار سحنون، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ٤٤/٢، حديث رقم ١٢٥٣.

(٦) جامع البيان ٥٥٤/٢

أخرجه بن شيبه في المصنف ٢١٧/١

دراسة النص :-

أذكار الركوع الرفع منه والاعتدال وردت في السنة الشريفه وعمل بها أصحاب رسول (صلى الله عليه وسلم) ويعمل بها كل مسلم مصلي إماماً أو ماموماً أو منفرداً[١]

١/٤٩ قال مكحول :-

في رجل سبق بركعة أو ركعتين ، لا يقوم إذا سلم الإمام حتى ينحرف

التخريج :-

أخرجه أبن أبي شيبه في المصنف ٢٧١/١ – ح/٣١٢٤

دراسة النص :-

يكره للمأموم القيام قبل التفات الإمام[٢]، ولقد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه كان يجلس بعد التشهد الأخير بقدر ما يقول " اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام وبذلك يجب إنصراف المأموم بعد إنتقال الإمام من مكان جلوسه

١/٥٠ الإمام مكحول :-

روى عنه أنه كان يكبر إذا سجد وإذا نهض بين السجدتين

التخريج :-

أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف باب من كان يتم التكبير ولاينقصه في كل رفع وخفض -٢١٧/١ – ح/٢٤٨٦

---

(١) فقه السنة ١٣٧/١

(٢) إحياء علوم الدين، لحجة الإسلام أبو حامد محمد الغزالي، أحد أعلام الفكر الإسلامي، ولد عام ٤٥٠هـ، وتوفى بمصر الجديدة، ٣ جمادى ١٣٧٧هـ، ٢٥ نوفمبر ١٩٥٧م، دار إحيار الكتب العربية، ١٧٨/١.

دراسة النص :-

كان الإمام مكحول رضي الله حريص على أتباع سنة نبينا الكريم صلوات الله عليه وسلم وذلك لشدة ورعه وحبه لنبيه وعمل بعمل النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يكبر إذا هوى ثم يرفع رأسه مكبراً[1].

١/٥١ الإمام مكحول :-

كان لا يزيد عن الإقامة ولا يؤذن

التنخريج :-

أخرجه ابن أبي شيه في المصنف ١٩٨/١

يكبر إذا سجد وإذا نهض بين السجدتين

التخريج:

أخرجه أبن أبي شيبه في المصنف ٢١٧/١

دراسة النصوص :-

يدل ذلك على روعة وحرصه الشديد في إتباع سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتمسكه بفقه الصلاة وخشية الله تعالى .

قوله تعالى " مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " ٢٦١

١/٥٢ قال مكحول :-

إلا نفاق في سبيل الله – من رباط الخيل وإعداد السلاح " الدر المنثور ٩٦/٢

أخرجه :- أحمد بن حنبل ١٢١/٤ والنسائى في سننه ٤٩/٦

دراسة النص :-

قوله تعالى " مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله بمعني ينفقون أموالهم في جهاد أعداء الله ، وسبل الله كثيرة وأعظمها الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا[2]

---

(١) إحياء علوم الدين ١٥٥/١.

(٢) تفسير القرطبي ٣٠٣/٣

وورد في القرآن بأن الحسنه في جميع أعمال البر بعشر أمثالها ، ومقتضي هذه الآية إن نفقة الجهاد حسنتها بسبعمائة ضعف[١] وقال بعض العلماء أن الله تعالى يضاعف لمن يشاء بسبعمائة ضعف وقول ابن عباس أن التضعيف أكثر من أن ينتهي لمن يشاء إلى ألفي ألف ويقول الطبري[٢] مثل الذين ينفقون أموالهم أنفسهم في جهاد أعداء الله هم الذين رابطوا وهاجروا مع النبي (صلي الله عليه وسلم) لنصرة الدين كانت لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، ومن بايع على الإسلام كانت الحسنة له عشر أمثالها وقال لم يجر ذكر الثواب والتضعيف لغير المنفق في سبيل الله .

وقوله تعالى " واسع عليم " أى واسع أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله على أضعاف السبعمائة ، عالم بمن يزيده ، وكذلك " الذين ينفقون في سبيل الله " بمعني الذين يعينون المجاهدين بالإنفاق عليهم[٣] وأقول في ذلك قول مكحول لم يخالف المعني وإنما وضح بأن الانفاق في سبيل الله من رباط الخيل ويعني إعدادها استعداداً لعدو الله ولنصرة الدين والانفاق لتوفير السلاح ولا يكون ذلك الا يبذل المال والانفس . موافقاً قوله تعالى " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون"[٤] .

قال تعالى "يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ "

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٢٤/١

(٢) جامع البيان ٦١/٣

(٣) المرجع السابق ٦١/٣ – ٦٢

(٤) سورة الأنفال – الآية ٦٠

١/٥٣ قول مكحول :-

" إن القرآن جزء من أثنين وسبعين جزء من النبوة وهو الحكمة التى قال الله تعالى " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا "

أخرجه :-

البخاري في الصحيح – كتاب الصوم – باب أجور مكان النبي (صلى الله عليه وسلم) في رمضان ٣١/١ وغرة السيوطي في الدر المنثور لابن أبي حاتم ٧٢٠/٢ .

دراسة النص :-

الحكمة هي الحكم – وهو مراد الله تعالى بالخطاب من مطلق ومقيد ومفسر ومجمل وعموم وخصوص[١] وقول آخر الحكمة معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمة ومتشابهة ومقدمة ومؤخره[٢] وقال ابن عباس الحكمة بمعني النبوة وبمعني الفهم في القرآن والحكمة أيضاً تشمل معني العلم والفقه[٣] .

والحكمة بمعني علم القرآن وهذه هي التى جاءت مفسره بالنبوه والقرآن في قوله تعالى " علمه الكتاب والحكمة"[٤] وهذه الأقوال مجملة لاخلاف فيها أقوال والذي عليه القول وبما أن السنة مفسرة للقرآن الكريم بوحى من الله تعالى على لسان نبيه الكريم فتكون الحكمة الفهم في القرآن كما ذكره إبن عباس والفهم يكون بالعلم والفقه ومعرفة مسنوخ القرآن وناسخه ومتشابهة فتتكون الأقوال جميعها مأخوذ بها والله أعلم .

---

(١) تفسير القرطبي ٧٨/٧

(٢) تفسير الطبري ٣١٦/٣

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٧/١ " أنظر " تفسير روح المعاني ٥/١ " أنظر " دقائق التفسير (٢٠/١).

(٤) سورة آل عمران آية ٤٨

١/٥٤ قال مكحول :-

بلغنى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال " ما أخلص عبد أربعين صباحاً إلا ظهرت ينابع الحكمة من قلبه ولسانه "

التخريج :-

" الدر المنثور ٢/٧٢٤ "

هذا الحديث انفرد بروايته الإمام مكحول ويقول ابن عباس الحكمة القضاء بالوحي[١] والحكمة معرفة الحلال والحرام وقال بعضهم[٢] الحكمة بيان ما في الكتاب وإلهام الصواب والقاء صحة الجواب في الروع – والذي يخلص لله تعالى في عبادته هو المهتدي لدين الحق يمشي في الناس بنور الحكمة والإيمان[٣] وإخلاص الله تعالى توحيده وعبادته على يقين تام ومن أعطاه الله الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

قوله تعالى "إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " ٢٧١

١/٥٥ قال مكحول :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) " ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة "

أخرجه :-

مسلم في صحيحه كتاب الزكاة – ٣ باب لازكاة على المسلم في عبده ولا فرسه ١/٣٥٢ – ح/٩٨٢ " صحيح مسلم ١/٣٥٢

---

(١) زاد المسير ٢/١٩١

(٢) تفسير القرطبي ٧/٧٨.

(٣) فتح القدير ١/٢٨٩.

١/٥٦ قال الإمام مكحول :-

حديث أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " ليس في الخيل والرقيق زكاة إلا زكاة الفطر في الرقيق .

أخرجه :-

أبو داود في سننه ١٠٨/٢ كتاب الزكاة .

دراسة النص :-

جاءت الآية تحت على زكاة المال والماشية " فنعما هي " نعمي الشئ ابداؤها أى الصدقة[١] وجاء قوله تعالى " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلي عليهم إن صلواتك سكن لهم والله سميع عليم"[٢] والمعني يقصد بالصدقة الزكاة المفروضة وزكاة الفطر جاءت مع آيات الصيام قال مالك أن رسول (صلى الله عليه وسلم) فرض زكاة الفطر في رمضان[٣] وابداء الصدقة أو إخفاؤها على معيار يقول الزجاج كان اخفاء الصدقة في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحسن ، أما اليوم فالناس يسئون الظن فإظهارها أحسن[٤].

قوله آخر . يقول الضحاك حمل بعضهم قوله تعالى " الصدقات " على الفريضه وقوله تعالى " وان تحفوها " على النا فلة[٥].

١/٥٧ وقول مكحول :-

ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة :

به قال مالك والشافعي والأوزاعي وجمهور العلماء بأنه لا تحب الصدقة على الخيل – (الفرس) ولا على العبد الا زكاة الفطر[٦] وجاءت الآثار بذلك منها قول

---

(١) تفسير القرطبي ٣٤٣/١ – ٣٤٤

(٢) سورة براءة آية "١٠٣ "

(٣) تفسير الطبري ١٥٦/٣٠

(٤) المرجع السابق السابق ١٥٧/٣٠

(٥) تفسير زاد المسير ٣٢٥/١ – أنظر " تفسير الواحدي ١٩٠/١

(٦) تفسير النسفي ١٣٢/١

نافع عن أبيه قال " فرض رسول (صلى الله عليه وسلم) زكاة الفطر صاعاً من تمر أو شعير على العبد والحر والأنثي والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤي قبل خروج الناس للصلاة[١]. وصدقة الفطر صاعاً من طعام وتخرج قبل يوم الفطر حتى تعطي لمستحقيها[٢] وقد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه أمر بإخراج زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والانثي والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدي قبل خروج الناس للصلاة[٣].

قوله تعالى " أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون " ٢٦٦

١/٥٨ قول مكحول :

" هي أن تكون دنيا لا يعمل فيها بطاعة "

التخريج :-

الزهد لابن المبارك ٥٤٦/١

دراسة النص :-

قوله جل وعلا " أيود أحدكم أن تكون له جنة " إلى قوله" فاحترقت " قال إبن مليكه يسألهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآية فقالوا الله أعلم فقال ابن عباس إن في نفس منها شيئاً فقال عمر قل ولا تحقر نفسك : ضرب الله مثلاً للعمل فقال عمر ، هذا رجل كان يعمل بطاعة الله فبعث إليه الشيطان فعمل ، لمعاصى فأحرق الأعمال[٤] وقول آخر لابن عباس مثل ضربه الله للمرئي بالأعمال يبعثها الله يوم القيامة " والإعصار " ريح حاصب ريح فيها

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٤٧/٢ وباب خرفي صدقة الفطر

(٢) تفسير الطبري ١٥٦/٣٠

(٣) صحيح البخاري ٥٤٧/٢

(٤) معاني القرآن للنحاس ٢٩٤/١

سموم شديده[1] وقول مكحول[2] عن مجاهد هي أن تكون دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله فلا تعني عنه أعماله أعماله يوم القيامة شيئاً كمثل الذي احترفت جنته وهو واحوج مايكون إليها ابناءه الصغار ووافق قول مكحول قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله أعلم .

قوله تعالى " واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحدهما فتذكر إحدهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا مادعوا ....." .

١/٥٨ قال مكحول :-

" لا تجوز شهادة النساء إلا في الدين " " الدر المنثور ١٢٠/٢ "

أخرجه :-

البخاري – كتاب الشهادات ٢ باب شهادة النساء ٩٤١/٢ – ح/٢٥١٧ وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور لإبن المنذر ١٢٠/٢ .

دراسة النص :-

يقول الطبري إذا إجتمعت شهادة إمرأة مع أخرى جازت كما تجوز شهادة الواحد من ذكور في الدين وافق ذلك القول قول مكحول ، ومعلوم أن ضلال أحدى المرأتين في الشهادة التى شهدت عليها إنما هو خطؤها عنها بنسيانها إياها ، فإن ضعفت الذاكرة قويت بتذكير الأخرى لها ، فتذكيرها صيرتها كالرجل في قوتها[3]

---

(١) فتح الباري الجزء الخاص بالتفسير ٢٠٠/٨

(٢) تفسير أبن ابي حاتم ٥٣٢/٢

(٣) جامع البيان ١٢٦/٣

وحديث عبد الله بن عمر[١] رضي الله عنهما عن رسول (صلى الله عليه وسلم) قال " يامعشر النساء تصدقن واكثرت الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار ، قالت إمرأة منهن : ومالنا يارسول (صلى الله عليه وسلم) قال تكثرت اللعن وتكفرن العشير وما رأيت من نقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن قالت يارسول الله وما نقصان العقل والدين قال أما نقصان العقل فشهادة إمرأتين تعدل شهادة رجل واحد فهذا النقصان العقل ، وتمكث الليالي لا تصلي وتفطر في رمضان وهذا نقصان الدين[٢].

وقول مكحول : شهادة النساء تجوز في الدين فقط قال به الزهري واحمد بن حنبل قال لا يجوز شهادة النساء إلا في المداينه ولا يجب في النكاح[٣] ويقول الجمهور لا تقبل شهادة النساء في الحدود لا مع رجل ولا مفردات[٤] وقول أبو حنيفة ، تقبل في الأموال وفيما عدا الحدود من أحكام الابدان مثل الطلاق والرجعة والنكاح والعتق أما مالك جوز شهادة النساء فيما تطلع عليه المرأة من عورات النساء وما أشبه ذلك مثل الرضاع والحيض والحمل[٥] وهذا قول إبن عمر ويقول إبن عباس : شهادة مرأة واحدة مقبوله وتستحلف مع شهادتها[٦] أما مالك قال شهادة النساء في استهلال الصبي تجوز وليس معهما رجل ولا يمين

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب من نفيل ، أسلم وهو صغير ثم هاجر مع أبيه ، استصفر النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة أحد ، شهد غزوة الخندوق ، وهو فمن بايع النبي (صلى الله عليه وسلم) تحت الشجرة بيعة الرضوان أمة أم المؤمنين زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون . روي علماً كثيراً عن النبى (صلى الله عليه وسلم) وعن ابيه وابي بكر وعثمان وعلى قدم الشام والعراق والبصره وفارس غارباً ، روى عنه أكثر من أربعين شخصاً في مصر وكان شهر فتحها . كان أملك شباب عصره لنفسه رضى الله عنه " سيرة النبلاء ٢٠٣/٣"

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ٧٢٤/٢ ، والبيهقي في سنن البيهقي الكبري ١٤٨/١٠

(٣) الكافي – كتاب الشهادات ٥١٩/٤٠

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصر ٣٤٨/٢

(٥) المرجع السابق

(٦) التمهيد لابن عبد البر ١٥٥/٢

ويكون له بذلك الميراث ويكون الرجل واليمين في الأموال والعظام من الذهب والورق . واليمين والشاهد زيادة حكم على لسان رسول (صلى الله عليه وسلم) كنهيه عن نكاح المرأة على عمتها وعلى خالتها[1].

والراجح من القول اجماع العلماء على أن شهادة المرأة لاتجوز إلا في الدين والله أعلم .

قوله تعالى " لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " ,٢٨٦

١/٥٩ قال مكحول :-

" مالا طاقة لنا به : العزبة ، والظلمة ، والإنعاظ

أخرجه :-

الترمذي في سننه ٥/٢٢١-ح/٢٩٩٢ ،وأحمد بن حنبل في مسند بنى هاشم ح / ١٩٦٦

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٩٢

دراسة النص :-

قوله تعالى " مالا طاقة " قوة " لنا به " من التكاليف والبلاء[١] ويقول بعضهم: لا طاقة لنا به " لا قدره لنا على القيام به[٢] أما قول الإمام مكحول " مالاطاقة لنا به العزبه والغلمه والانعاظ – العزبه "بمعني العزلة والغلمة " عرب كانوا في رهن في الشام والعراق و" الانعاظ " هيجان الشهوة الجنسية[٣] ويقول الطبرى " مالا طاقة لنا به " بمعني التشديد الذي شدده الله تعالى على من كان قبلنا من أهل الكتاب[٤] ولا تكلفنا من الاعمال الشاقة وان أطقناها كما شرعته للأمم السابقة قبلنا من الأغلال والاصار التى كانت عليهم[٥] ومعنى آخر " لا طاقة لنا به " وسواس النفس[٦] وأخذ بعض العلماء تقدير ذلك بمعني قولوا في دعواكم ربنا لا تحملنا مالا طاقة لنا به وذلك تعليم من الله لعباده كيفية الدعاء والطلب منه وهذا غاية في الكرم ونهاية الإحسان[٧] واقول في ذلك جاءت المعاني السابقة مجتمعة متنوعة لا إختلاف فيها تحمل معني عدم التشديد من الله تعالى علينا وكيفية التوسل والدعاء لما يخالج النفس البشرية من الضعف ووسوسه الشيطان والنسيان وهوى النفس والله أعلم .

---

(١) تفسير الجلالين ٦٩/١

(٢) تفسير الطبري ١٥٨/٣

(٣) مختار الصحاح ١٨٠/١

(٤) تفسير الطبري ١٥٨/٣

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣٤٤/١

(٦) زاد المسير ٣٤٦/١

(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم لابن الفضل شهاب الدين السيد محمود الأولسى ٧١/٣ – بيروت لبنان – الطبعة الرابعة .

سورة آل عمران مدنيه وليست من أوائل السور نزلت بالمدينة لكنها نزلت بعد فترة طويلة من حياة المسلمين بها، تقلب فيها عليهم أحوال من النصر والهزيمة في غزوات منصورة، وقد ذكر فيها غزوات بدر وأحد وحمراء الأسد وبدر الأخيرة، ونزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال التي تكفلت بالكلام على بدر.

محور السورة:

نحن إذ نقرأ السورة نجد أنها عنيت بأمرين عظيمين:

أحدهما: نظر الحق في قضية العالم الكبرى، وهي مسألة الألوهية وإنزال الكتب وما يتعلق بها من أمر الوحي والرسالة.

الأمر الثاني: تقرير العلة التي من أجلها ينصرف الناس في كل زمان ومكان عن القوم إلى معرفة الحق والعمل على إدراكه والتمسك به[١].

ومضمون السورة مناظرة وفد نجران[٢]، إلى نحو ثمانين آية وبيان المحكم والمتشابه وذم الكفار ومذمة الدنيا ومدح الصحابة وشهادة التوحيد، وختمت السورة بآيات الصبر والمصابرة والرباط[٣].

وآل عمران لها أسماء أخرى تسمى الزهراء لأنها كشفت عما التبس عليه أهل الكتاب من شأن عيسى عليه السلام، وتسمى سورة الأمان لأن من يتمسك بها أمن الغلط في شأنه – وتسمى سورة الأمان من يتمسك بها أمن الغلط في شأنه وتسمى سورة الكنز لتضمنها الأسرار التي تتعلق بعيسى عليه السلام، وتسمى سورة المجادلة لكثرة آياتها في شأن مجادلة محمد صلى الله عليه وسلم

---

(١) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكري، ص٢٢ – ٢٣.

(٢) نجران بلد في اليمن من ناحية مكة. (مراصد الإطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي، المتوفى ١٢٩هـ، دار الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م، ١٣٥٩/٣.

(٣) بصائر ذوي التمييز ١٥٩/١.

لوفد نجران وتسمى سورة طيبة لجماع للكثير من أصناف الطيبين في قوله تعالى: (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين)[1].

ويتضح لنا من خلال آياتها أهمية الدعوة والدعاة والثبات على هذا المنهج الرباني والدفاع عن الحق وصد الأعداء.

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سعيد طنطاوي، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، القاهرة، مصر الجديدة، ص١.

سورة آل عمران

قوله تعالى " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّـةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ " ١٤

٢/٦٠ قول مكحول :-

الخيل المسومة : هي الغرة والتحجيل

أخرجه :-

الإمام أحمد بن حنبل ١٧٠/٥ وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن حاتم

دراسة النص:

قوله تعالي (زين للناس حب الشهوات)ما تشتهيه النفس وتدعوا إليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء أو البنين" والقناطير الأموال الكثيرة المقنطرة المجمعة من الذهب والفضة . " والخيل المسومة "هي الحسان . (والأنعام) أي الإبل والبقر والغنم .

(الحرث) الزرع (ذلك) المذكور . (مثل الحياة الدنيا) يتمتع به فيها . (والله عنده حسن المئاب) المرجع وهو الجنة فينبقى الرغبة فيه دون غيره[١].

قول مكحول:-

الخيل المسومة : بمعني الخيل المحجلة ، والأحجال هي الخلاخل والقيود[٢].

ولا يكون التحجيل باليد فقط ما لم يكن معها رجل أو رجلان[٣].

والقر المحجلون أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام[٤].

---

(١) تفسير الجلالين ص /٤٤- (انظر) تفسير ابن كثير ٣١٣/٤(انظر) تفسير القرطبي ٣٣/٤

(٢) النهاية في غريب الحديث ٣٤٦/١

(٣) تفسير القرطبي ٣٣/٤-٣٤/٤

(٤) تفسير ابن كثير ٣١٣/٤ -٣١٤/٤

استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه[١].

والمسومة : وردت في معناها عدة أقوال :-

القول الأول :- المسومة بمعني الحسان[٢]. قاله عكرمة ومجاهد المصورة حسنا[٣].

القول الثاني :- المسومة تعني الراعية – تقول العرب : سوم خيله وابله أي راعها[٤].

القول الثالث:- المسوم:- الذي له سيماء بعلامة أو بصوفه ذكره ابن إسحاق لما جاء في قوله تعالى (بلي و أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين أي عليها علامة).

القول الرابع:-

قاله السدي[٥] المسومة بمعني: المختمة أي عليها(ختم) يعني علامة تميز عليها عن غيرها

القول الخامس :-

المسومة :- المعدة للجهاد وعليها علامة تميزها عن غيرها[٦]. ورجح الطبري القول الذي يعني المسومة الرائعة حسنا لمن رآها ، التسويم في كلام العرب هو الأعلام ، فالخيل الحسان معلمة بعلامة ميزها الله تعالى اياها بالحسن من ألونها وهيئاتها وهي الرائعة ذات الحسن[٧].

---

(١) المرجع السابق ٣١٤/٤

(٢) الغريب لابن قتيبة ٢٩٩/٢

(٣) تفسير الطبري ٢٠٤/٣

(٤) تفسير زاد المسير ٣٥٨/١- ٣٥٩/١

(٥) تفسير النسفي ١٤٥/١ (أنظري)فتح الباري ٢٠٨/٨

(٦) انظر تفسير الطبري ٢٠٣/٣

(٧) الواحدي ٢٠١/١ (انظر) القرطبي ٣٤/٤

والذي عليه القول أن مكحول أصاب القول الراجع والصواب لأن التحجيل والغر علامة تميز الخيل عن غيرها وتزيدها روعة وجمال ولما كانت الخيل المسومة مما تحبه النفس البشرية ضمن المال والذهب والفضة والأنعام والحرث كما ورد في قوله تعالى في الآية الكريمة ، فتكون علامة الغر والتحجيل سببا جعلها تنال تلك المرتبة المميزة والله اعلم .

قوله تعالى " أَنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " آية ٢١

قال مكحول :-

قال أبو عبيده[١] بن الجراح رضي الله عنه : يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال : رجل قتل نبيا أوفى أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الآية

أخرجه:- الطبري ٢١٦/٣ وعزاه السيوطي في الدر المنثور

دراسة النص:-

قوله تعالى (إن الذين يكفرون بآيات الله) أي يجحدون حجج الله وأعلامه فيكذبون[٢] (من أهل الكتاب)التوراة والإنجيل (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون إليهم[٣]. وقول آخر :اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقراه عامة أهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة(ويقتلون) بمعني القتل ، وقرأ بعض المتأخرين من قراء الكوفة (ويقاتلون) بمعني القتال قراءة عبد الله بن

---

(١) أبي عبيدة بن الجراح الفهري، أمين هذه الأمة، أحد العشرة من السابقين اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح، اشتهر بكنيته، مات في طاعون عمواس بالشام سنة ١٨هـ. انظر الإصابة، ٥٨٦/٣.

(٢) جامع البيان ٢١٦/٣

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، لازم النبي صلى الله عليه وسلم وكان صاحب نعليه، أول من جهر بالقرآن بمكة، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ، وقيل ٣٣هـ. انظر الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، ٢٣٣/٤.

مسعود[1]. ولصواب من القراءة ما رجحه الطبري[2]. (وتقتلون) بمعني القتل لاجماع الحجة من القراء عليه به بأن ذلك تأويله.

وقول مكحول هؤلاء الذين يقتلون الأنبياء والذين يأمرون الناس بالمعروف هم اليهود يكفرون بآيات الله أي بمحمد (صلى الله عليه وسلم) والكتاب قاله ابن عباس ويقتلون أمريهم الذي يأمر بالعدل في أمر الله فيقول الله عز وجل في محكم تنزيله (فبشرهم بعذاب اليم) أي أعلهم يا محمد بان لهم عذاب اليم[3].

والقول في ذلك: إنما جاءت الآية الكريمة توبخ يهود المدينة الذين كانوا في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) لانهم اتبعوا أولئك ورضوا بفعلهم (فبشرهم) أي أخبرهم بعذاب الله الشديد والله اعلم .

قوله تعالي"وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ "٤٤

٢/٦٨ قال الإمام مكحول :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحناهم علي ولد في صغرة وأرعاهم علي بعل في ذات يد ولو علمت أن مريم ابنه عمران ركبن بعيرا ما فضلت عليها أحد.

التخريج:-

ذكره السيوطي في تفسير الزر المنثور ١٩٤/٢ وعزاه لابن أبي شيبة

---

(١) الجامع لاحكام القران ٤٣١/١

(٢) جامع البيان ٢١٦/٣ -٢١٧

(٣) تفسير زاد المسير ٨٨

دراسة النص:-

قوله تعالى (أن الله اصطفاك) أي جعلك طيبة أيمانا .(وطهرك) أي من الحيض (علي نساء العالمين) علي نساء ذلك الزمان أذى هم فيه[١]. وقيل أيضا وطهرك من الاقزار والادناس وهما اتهمك به اليهود من الفاحشة[٢]. واصطفاك علي نساء العالمين أي اختارك علي سائر نساء العالمين لتكوني مظهر قدرته في إنجاب ولد دون أب وهذه معجزة الله تعالى في عظيم شأنه[٣].

وخير نساء ركبن الإبل نساء قريش يتمثل ذلك في زوجاته الطاهرات العفيفات أمهات المؤمنين وبناته الطاهرات اللاتي نشأن كذلك علي العفة والطهر وشأنهن شأن مريم الطاهرة العفيفة أم عيسى عليه السلام[٤].

واقول في ذلك يجب علينا المسلمات أن نقتدي بهن في أسلوب الحياة وتتبع سنه النبي (صلى الله عليه وسلم) ونعبد الله علي الطهر والعفاف

قوله تعالى (وان منهم لفريق يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون علي الله الكذب وهو يعلمون (٧٨)

٢/٦٩ قال مكحول :-

عن أبى هريرة رضي الله عنة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لا يؤمن العبد الأيمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمراء وان كان صادقا.

أخرجه :-

الإمام أحمد ٩٢/١-

---

(١) تفسير القرطبي ٧/٤

(٢) المحرر الوجيز تفسير الكتاب العزيز ٤٣٣/١

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٧/٤.

(٤) روح المعاني للألوسي ١٥٥/٣.

دراسة النص :ـ

قولـه تعـالى (يلـوون ألسـنتهم) يحرفـون الكلـم ويعـدلون بـه عـن القصـد (ليا بألسنتهم) ميلا عن الحق عنادا إلى غيره – والمعني لا تلون علي أحد[١]. ويقول الطبري في قوله تعالى (وان فريقا) الفريق هم اليهود الذين كانوا حول المدينة فقد افتروا علي الله الكذب وشهدوا بالباطل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه[٢].

والمراء يعني –الجدال[٣]. عن عقيل عن الضحاك قال الجدال أن تماري صاحبك حتى تقضبة ولقد ورد أن المراء في القران كفر[٤]. قال سليمان بن يسار لابنه أدع المراء فان نفقة قليل وهو يهيج العداوة بين الأخوان[٥]. والمزاح يعني – الدعابة[٦]. وقال عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يبلغ العبد صلاح الأيمان حتى يدع المزاح والكذب ويدع المراء وان كان محقا[٧]. ولقد وافق مكحول حديث عمر بن الخطاب فيجب علينا المسلمين أن نتحلق بخلق الإسلام حتى نحفظ أيماننا ولا نتهاون فيما بيننا فيقل الأيمان.

قولـه تعـالى " فَلَمَّـا أَحَسَّ عِيسَـى مِـنْهُمُ الْكُفْرَ قَـالَ مَـنْ أَنصَـارِي إِلـى اللّهِ قَـالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ "آية ٥٢

---

(١) الجامع لأحكام القران ١١٥/٤

(٢) جامع البيان ٣٢٣/٣

(٣) لسان العرب ٢٧٨/١٥– الفائق ٣٥٦/٣

(٤) موارد الظمان ٤٤٤/١والدارمي في سته ١٠٢/١– ح /٣٠٣

(٥) شعب الايمان ٣١٨/٤ لابي بكر احمد بن الحسن بن علي السهكي لطبعة الاولي ١٤١٠–١٩٩٩م

(٦) الفائق لابن سلام ٣٣٢/١

(٧) الترغيب والترهيب ٣٣٧/٣

قل مكحول:-

قال عيس بن مريم (يا معشر الحواريين آيكم يستطيع أن يبني علي موج البحر دارا قالوا يا روح الله ومن يقدر علي ذلك قال :- إياكم والدنيا فلا تتخذوها قرارا) اخرجه

(الدر المنثور ٢٠٤/٢)

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٢

دراسة النص :-

اسم الحواريون اختلف أهل العلم في إطلاقه أو السبب الذي من أجله سموا بذلك ، قال بعضهم سموا بذلك لبياض ثيابهم[١]. وقال الحواريون الغسالون الذين يحورون الثياب أي وقال آخرون هم خاصة الأنبياء وصفوتهم ويقول القرطبي الحواريون خلصاء الأنبياء وأنصارهم . والله أعلم[٢].

وقول مكحول :-

ترغيبا لهم في الزهد ويؤيده حديث ابن عمر الذي جاء يحمل المعني نفسه قال: قال رسل الله (صلى الله عليه وسلم) : قال أخي عيس يا معشر الحواريين احذروا الدنيا لا تسحركم لهي اشد سحرا من هاروت وماروت واعلموا أن الدنيا مدبرة ، وأن الاخره مقبلة وأن لكل واحد منها بنين فكونوا من أبناء الآخرة دون الدنيا ، فاليوم عمل ولا حساب وغذا الحساب ولا عمل[٣].

قوله تعالى (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)١٠٤

---

(١) تفسير الطبري ٢٨٧/٣ .

(٢) تفسير القرطبي ٢٤٤/٦

(٣) تفسير الدر المنثور ٢٤٤/١.

٢/٧١ قال مكحول:-

قيل يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (متي يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال: إذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم من قبلكم ، قلنا يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ما ظهر في الأمم من قبلنا قال : الملك في صغاركم ، والفاحشة في كباركم والعلم في رذائكلم .

التخريج:-

أخرجه ابن ماجة في سنن ابن ماجة ١٣٣١/٢ – ج /٤٠١٥ ونجده بهذا النص في الأحاديث المختارة ٢٢٧/٧ – ج/٢٦٦٧ وفي مجمع الزوائد باب فيمن واهن وسكت عن الحق ٢٨٦/٧ ويوجد أيضا في شعب الأيمان ٣١٢/٢

دراسة النص :-

قوله تعالى (ولتكن منكم) فيها مسألتان[١]:-. المسألة الأولى :- أن (منكم) فيها قولان : أحدهما أن (من) منا ليست للتبعيض للدليلين : الأول :-

أن الله تعالى : أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علي كل الأمة لقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر[٢].

الدليل الثاني :-

كل مكلف عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) (انه من رأي منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الأيمان) [٣]. فجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتم به الأيمان وذلك لدفع الضرر عن النفس فمعني هذا كونوا أمة دعاة للخير

---

(١) التفسير الكبير ١٤٥/٨

(٢) سورة ال عمران اية (١١٠)

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب الايمان –٢٠ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح/ ٤٩ –٤١/١ .

آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر فتكون كلمة (من) هنا للتبيين لا للتبعيض ولقوله تعالي: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان[١].

وان كان ذلك واجب علي الكل إلا انه متي قام به قوم سقط التكليف عن الباقين[٢].

القول الثاني[٣]: أن(من) للتبعيض والقائلون هذا القول اختلفوا أيضا علي قولين

القول الأول : –

أن كلمة (من) هي أن في القوم من لا يقدر علي الدعوة ولا علي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل النساء والمرض والعاجزين

القول الثاني :–

أن هذا التكيف مختص بالعلماء ويدل عليه وجهان :–

الوجه الأول :–

أن هذه الآية مشتملة علي (الأمر) بثلاثة أشياء:

الدعوة إلى الخير وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم ، حان الجاهل ربما أمر الباطل ونهي وعن معروف وربما عرف الحكم حسب مذهبه وجهله في مذهب صاحبه من غير منكر وقد يغلط في موضع ويلين في موضع الغلطة فبذلك ثبت أن هذا التكليف متوجه إلى العلماء ولأنهم بعض الأمة ونظير هذه الآية قوله تعالى (فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفة ليتفقهوا في الدين)[٤].

---

(١) سورة الحج اية (٣٠)

(٢) المرجع السابق التفسير الكبير ١٤٥/٨

(٣) المحرر الوجيز ٤٨٥/١

(٤) سورة التوبة اية (١٢٢)

الوجه الثاني :-

علي سبيل الكفاية بمعني أنه متي قام به البعض سقط عن الباقين ولذلك المعني يقم به البعض فكان إيجابا لا علي الكل . فبذلك تثبت (من) للتبعيض[١]. حسب رأي بعض العلماء وتقول في ذلك أن الله تعالى خاطب هذه الامة وطلب فعل بعضهم ليدل أنه واجب علي الكل حتى لو تركوه جميعا أتهموا ويسقط بفعل بعضهم والله اعلم[٢].

وما جاء في نص حديث مكحول الذي رواه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكون ألا إذا أنقلب الحال وساءت الأوضاع – وساءت الشعوب وقل العلم بموت العلماء حينئذ يفتي الجهلاء بما لا يعلمون ويراس صغار القوم شعوبهم وتفشي الرذيلة في كبار السن وكبار العقل بذلك يتفش المنكر ولا يسمع للمعروف[٣]. وقال تعالى (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم بمعني تمسكوا بالهداية وامرون بالمعروف مهما كان وأنهوا عن المنكر ولا يضركم من ضل إذا أقمتم الدين واتبعتم سنة نبيكم[٤].

قوله تعالي(الذين ينفقون في السراء و الضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)

قال مكحول :-

قوله تعالى (والعافين عن الناس) يعني عن المملوكين

التخريج :-

قول مكحول ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٦٣

---

(١) الكشاف للزمخشري ١/٤٢٥

(٢) تفسير البيضاوي ٢/٧٥

(٣) تفسير القرطبي ٤/٤٩

(٤) تفسير ابن كثير ١/٣٩١

دراسة النص :-

قال ابن عباس يغفرون ويعفون يلتمسون بذلك وجه الله وذلك بأن لا يمنعوهم الصدقة والنفقة .

قوله تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ١٣٥

٢/٧٢ قال مكحول:-

قال أبو هريرة رضي الله عنه : ما رأيت أكثر استغفارا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وقال مكحول ما رأيت اكثر من استغفار أبو هريرة

أخرجه :-

٢/٧٣ قال مكحول :-

إذا كان في أمة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله كل يوم خمسة وعشرين مره لم يواخذ الله تلك الأمة بعذاب العامة.قال مكحول أن العبد إذا عمل خطئيه لم تكتب عليه ثلاث ساعات فان استغفر الله وألا تكتب عليه

دراسة النص :-

قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة) الفاحشة الفضيحة وكل شئ جاوز حده فهو فاحش .

وقول أخر : الفاحشة هي الزنى ، قاله جابر بن يزيد.والسدي ومقاتل[١].

وقال جماعة من المفسرين ، الفاحشة كل كبيرة[٢]. وبما أن الزنى من الكبائر وكل شئ جاوز قدره كبير فأقول في ذلك الصواب من القول بأن الفاحشة يعني بها كل كبيرة والله أعلم .

---

(١) جابر بن يذيد بن الحارث الجعفي من سادات التابعيين ت/١٢٧هـ(تغريب النهدي (١٩٧/١)

(٢) تفسير زاد المسير ٤٦٢/١

وفي قوله تعالى (أو ظلموا أنفسهم) قيل مادون الكبائر[١] . وفي قوله (ذكروا الله) خافوا عقابه وحياء منه. (فاستغفروا لذنوبهم) أي طلبوا الغفران لأجل ذنوبهم.

والاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقده الإصرار ولا يقصد به التلفظ باللسان فقط ، فمن قال استغفر الله وقلبه مصر علي معصية ، فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لا حقه بالكبائر) [٢]. (ومن يغفر الذنوب إلا الله) أي ليس أحد يغفر المعصية ولا يزيل عقوبتها ألا الله[٣]. (ولم يصروا) أي لم يثبتوا ويعزموا علي ما فعلوا والإصرار أيضا العزم بالقلب علي ترك الأخر والإقلاع عنه[٤].

قوله تعالى (وهم يعلمون) فيها ثلاثة قوال :-

أحدهما : هم يعلمون أن الإصرار يضر وان تركه يقود إلى التمادي ، قاله ابن عباس

القول الثاني :-

(يعلمون) أن الله يتوب علي من تاب ، قاله مجاهد

القول الثالث:-

يعلمون أنهم قد أذنبوا ، قاله السدي ومقاتل .

وأولي الأقوال بالصواب ما رجحه الطبري بأنهم يعلمون أن الإصرار علي الذنب عمدا وترك التوبة منه يغضب الله تعالى وجاءت الآية السابقة بالمدح لمن ترك الإصرار علي الذنب والتوبة والندم وهذا معني الاستغفار والله أعلم[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير

(٢) تفسير القرطبي ٢١١/١

(٣) مدارج السالكين (١٨٢/١)

(٤) شعب الأيمان (٧١٢٠ – ٧١٢١)

(٥) جامع البيان ٢٢٥/٧

قال الحسن البصري[1]. اكثروا الاستغفار في بيتكم ، وعلي موائدكم وفي طرقكم ، وفي أسواقكم ، وفي مجالسكم ، وأينما كنتم ، فإنكم لا تدرون في أنى وقت تنزل البركة[2].

قوله تعالى (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) ١٣٩

قال مكحول: قوله تعالى (وانتم الاعلون) أنتم يقصد الله تعالى أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) أو أنتم الأعلون.

التخريج:-

ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٦٣

دراسة النص :-

قوله تعالى (أنتم الأعلون) يقول الضحاك أنتم الغالبون ويحثهم بذلك علي قتال عدوهم وينهاهم عن العجز والوهن في طلب عدوهم .

قوله تعالى (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)١٦١

قول مكحول:-

(يحرق رحل الفال ومتاعه)

أخرجه :

عبد الرزاق في مصنفة ٥/٢٤٧ وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور لابن عبد البر .

دراسة النص :-

(ما كان لنبي أن يغل[3]. بمعني لا ينبغي لنبي أن يخون والغلول بمعني السرقة من المغنم[1]. وقد وردت السنه بالنهي عن الخيانة وأخذ الغير .

---

(١) الحسن البصري : من سادات التابعين افتي في زمن الصحابة بالغ الصحافة بليغ المواعظ كثير العلم بالقران ومعانيه توفي ١١٠هـ وعمره ٨٩سنه (طبقات المفسرين للداودي ١/٣)

(٢) شعب الايمان ص (٦٥٦)

(٣) يغل : يخون - بمعني السرقة من المغنم (مختار الصحاح - ١/٢٠٠ باب الغني)

أما قول يحرق رحله ومتاعه ، وردت أقوال عديدة

القول الأول :-

قول الإمام أحمد بأن حرفوا متاعه[٢].

القول الثاني : -

قول أبو حنيفة والشافعي والجمهور ، لا يحرق رحلة ومتاعه بل يعزر[٣].

القول ثالث :-

قول البخاري ، لقد امتنع النبي (صلى الله عليه وسلم) من الصلاة علي الغال ولم يحرق متاعه[٤]. ولا فرق بين قليلة وكثيرة فهو حرام ومن غل شيئا يجب عليه رده وأنه إذا رده يقبل منه ولا يحرق متاعه[٥]. ويقول الطحاوي يكون حرق متاعه ورحله حين كانت العقوبات في الأموال ثم نسخت بحد السرقة[٦]. والراجح من القول ما ذكره الطبري بأن الغلول نهي عنه الله تعالى وأنه ليس من صفات الأنبياء ووعد الله من غل بالعذاب يوم القيامة بأن يأتي بما غل ولم ينقل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه حرق متاع من غل ورحله والله اعلم[٧]..

---

(١) الجامع لأحكام القران ٣٣/١

(٢) تفسير القران العظيم ٤٣٢/٤ -٤٣٣

(٣) شرح النووي بصحيح مسلم ج/١٢٩

(٤) المرجع السابق ٤٣٣/٤

(٥) الطبري ١٥٤/٤

(٦) شرح النووي ص /١٣٠

(٧) الطبري ١٥٥/٤.

سورة النساء مدنية[1]، مليئة بالأحكام الشرعية التي تنظم الشئون الداخلية والخارجية للمسلمين وقد تحدثت السورة الكريمة عن أمور هامة تتعلق بالمرأة والبيت والأسرة والدولة، والمجتمع، وسميت سورة النساء، لأن آياتها تبحث حول موضوع النساء وتناولت اليتامى خاصة في حجور الأولياء والأوصياء[2].

ثم انتقلت من دائرة الأسرة إلى "دائرة المجتمع" فأمرت بالإحسان في كل شيء حيث التكافل والتراحم والتناصح والتسامح حتى يكون المجتمع راسخ البنيان، قوي الأركان[3].

---

(١) تفسير القرطبي ٥٣/٥.

(٢) تفسير الطبري ٥٦٥/٧.

(٣) تفسير البحر المحيط ١٥٣/٣.

سورة النساء

قوله تعالى " يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ " آية ١١
٣/٧٦ قال الإمام مكحول :-
قال (صلى الله عليه وسلم) لا يرث المولود حتى يستهل صارخاً وإن وقع حياً "
التخريج :-
أخرجه : الدارمي في سنن الدارمي كتاب الميراث – ٤٧ باب ميراث – ح /٣١٢٩- ٤٨٥/٢
والبيقي في سنن البيهقي الكبري / كتاب الميراث /٥٠ باب ميراث الحمل – ح/ ١٢٢٦٦-٢٥٧/٦ .
وأخرجه أيضاً إبن ماجة كتاب الميراث ١٧ باب إذا استهل المولود ورث ح/٢٧٥١/ ٩١٩/٢
دراسة النص :-
قوله تعالى " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين "
أي يأمركم بالعدل فيهم ، فإن أهل الجاهلية يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث فأمر الله تعالى بالتسوية لهم بينهم في أصل الميراث ، وفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الانثيين ، وذلك لاحتياج الرجل إلى مؤنة النفقه والكلفة ومعاناة التجارة والتكسب مناسب أن يعطى ضعفي ماتأخذه الانثي[1]
ومن الأحاديث الواردة في سبب نزول هذه الآية الكريمة أن امراة جاءت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بابنتين لها وقالت يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) هاتان بنتا سعد بن الربيع قتل معك يوم أحد ، وقد أخذ عمها ميراثهما فلم يدع لهما شيئاً من المال فما تري يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوالله لا ينكحان أبداً إلا ولهما مال فقال: يقضي

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٦٨/١

الله في ذلك[١] فنزلت سورة النساء وفيها " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين"[٢].

أما حديث إيرث المولود حتى يستهل صارخاً وإن وقع حياً يقول العلماء في ذلك ، لا بد من شرطين اساسين للحمل ووضعوا شروطا لميراث الحمل أحد هذه الشروط هي وجود الجنين في بطن أمة يضيف وقت وفاة الموروت ويرى الشافعية[٣] والمالكية في بعض أقوالهم ذلك .

الشرط الأول :-

انفصال الجنين حياً من بطن أمه : ويكون ذلك بخروجه من بطن أمه وبه حياة مستقرة ويعرف ذلك الفقهاء باستهلاله صارخاً أو عطثه ، عند الحنيفة أى حركة تدل على الحياة . أما عند الحنابلة[٤] والشافعية فيقولون أنه لا بد من الحركة الطويلة .

وضوابط ميراث الحمل . كالاتى : يفرض فرصتين أحدهما :-

كونه " مذكر " والآخر كونه مونثاً ويؤخذ الحظ الأوفر للحمل ويأخذ الورثة الموجودة مع الحمل ابخس الفرضين في الحالتين فإن ولد حياً وكان مستحق لنصيبه يرجع على الورثة بالباقي ، وإن كان أكثر مما يستحقه رد الزائد على من يستحقه .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٥٢/٣ والحاكم في المستدرك ٣٣٤/٤ وصحيحه

(٢) أسباب النزول للواحدى، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ط٤، ١٤١٢هـ – ١٩٩٨م، دار الحديث، القاهرة، توفى في جمادى الآخرة ٤٦٨هـ بنياسبور، ص ١٢١

(٣) تفسير القرطبي ١٠/١٢

(٤) المصدر السابق

وقد نصى القانون السوداني[1] على ميراث الحمل في المواد ٤٠٣ ، ٤٠٤ حيث نصت المادة ٤٠٣ على طريقه ميراث الحمل كالاتي :-

يوقف الحمل من تركه موروثه أوفر نصيبين على تقدير أنه ذكر أو أنثي

ونصت المادة " ٤٠٤ " على حالة نقص الموقوف للحمل وزيادته كالاتي :

١-إذا نقص الموقوف للحمل من التركة عما يستحقه فيرجع بالباقي على من دخلت الزيادة في نصيبه من الورثة .

٢-إذا زاد الموقوف للحمل من التركة على نصيبه فيها فيرد الزائد على من يستحقه من الورثة .

قوله تعالى : "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً " آية ١٧

٣/٧٧ قال مكحول :-

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) " إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر

التخريج :-

أخرجه : إبن حبان في صحيحه ٣٩٥/٢ / ح / ٢٢٨

والترمذي في سنن الترمذي كتاب الدعوات عن رسول (صلى الله عليه وسلم) ٩٩ باب فصل التوبة والاستنفار وما ذكر من رحمة الله تعالى لعباده ٥٤٧/٥ – ح/ ٣٥٣٧ .

وابن ماجه في السنن ٣٧ كتاب الزهد – ٣٠ باب ذكر التوبه ح/ ١٤٢٠ ١٤٢٠/٢

٣/٧٨ قال مكحول :-

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) " الله أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها

التخريج :-

---

(١) قانون الاحوال الشخصية السوداني لعام ١٩٩١م تأليف الدكتور عثمان أحمد عثمان محمد كتاب " المواريث رئيس الادارة القانونية جامعة ام درمان الاسلامية لعام ١٩٩٦م – محامي وموثق عقد أمام كافة المحاكم السودانية منذ ١٩٩٨م – رقم الابداع " ٢٠٠٠/٠/١٢

أخرجه الترمذي في سنن الترمذي ٥/٥٤٧ – ح/ ٣٥٣٨

دراسة النص :-

قوله تعالى " إنيما التوبه على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الحسن البصري : التوبه هي التى يقبلها الله تعالى " والسوء " هو المعاصى سمى سوءً لسوء عاقبته[١] وقوله تعالى " بجهالة " قال مجاهد ، كل عاصى فهو جاهل حين معصيته فإن كل شئ عصى به فهو جهالة[٢] عمداً كان أو غيره وإنما سمى " جهالة"[٣] لأنهم غير مميزين للسوء ويقول الزجاج يحتمل المعني لأمرين :-

أحداهما :- أنهم عملوه وهم يجهلون المكروه فيه .

الثاني :- أنهم أقدموا على بصيرة وعلم بأن عاقبته مكروهه ، وآثروا العاجل على الآجل فسموا جهالاً لإيثارهم القليل على الراحة الكثيرة والعافية الدائمة[٤] والله أعلم .

قوله تعالى " ثم يتوبون من قريب " قال إبن عباس رضي الله عنه : أى يكون ما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت[٥] وذلك ما جاء به الحديث " ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر " .

وأقول في ذلك :- إن من تاب إلى الله هو يرجوا الحياة فإن توبته مقبوله لذلك قال الله تعالى " فألولئك يتوب الله عليم وكان الله عليماً حكيماً " . وأما متى وقع الإياس من الحياة وعاين ملك الموت وخرجت الروح من الحلق ، وضاق بها الصدر ، وبلغت الحلوقوم وغرغرت النفس ، فلا توبه مقبولة ، والله تعالى عليم بخلقه حكيم في شرعه والله أعلم .

---

(١) تفسير زاد المسير ١٧/٢

(٢) تفسير الطبري ٩٨/٨

(٣) تفسير ابن كثير ٤٧٤/١

(٤) تفسير زاد المسير ٣٧/٢

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤٠٧٥/١

قوله تعالى : " فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً " ٣/٧٩ قال مكحول :-

سمعت إبن عمر يقول إن الرجل ليستخير الله تعالى فيختار له فيسخط على ربه عز وجل فلا يلبث أن ينظر في العاقبه فإذا هو قد خير له .

التخريج :-

ذكره إبن المبارك في كتاب الزهر ٣٣/١

دراسة النص :-

قوله تعالى " فإذا كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً " أى فعسى أن يكون صبركم في إمساكهن مع الكراهة فيه خير كثير لكم في الدنيا والآخره[١] قال إبن عباس بمعني أن يعطف عليها فيرزق منها ولداً ويكون في ذلك الولد خير كثير وعسى أن يكون في الشئ المكروه الخير الكثير[٢].

وكما ورد في حديث الاستخارة لمن أراد أمراً من الأمور المتاحه والتبس عليه وجه الخير فيه ، أن يصلي ركعتين من غير الفريضه في أى وقت من ليل أو نهار يقرأ فيهما بما شاء بعد الفاتحة ثم الحمد الله تعالى ويصلي على نبيه الكريم ثم يدعو بهذا الدعاء " اللهم استخيرك بعلمك ، واستقدرك بقدرتك، وأسالك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا نقدر وتعلم ولا نعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمرى أوقال عاجل أمرى وآجله " يجمع بين الأثنين " قدره لى ويسره لى ثم بارك لي فيه وانى كنت تعلم أن هذا الأمر ستر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمرى أو عاجل امرى وآجله ، فاصرفه عنى واقدر لى الخير حيث كان ورضني به"[٣]

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٧٦/١ أنظر تفسير الجلالين ص – ١٠٦

(٢) تفسير القرطبي ١٠٢/٥

(٣) أخرجه البخاري من حديث جابر في الصحيح ٣٩/١/ح/١١٠٩

وينبغي أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له ولا ينبغي أن يعتمد على إنشراح كان فيه هوى قبل الاستخارة[١].

وأقول في ذلك أن على المرء أن لا يختصر أمراً الاستخارة فيه فربما الإقدام عليه أو تركها يكون فيه ضرر كبير فيجب إتباع السنة الشريفة واحيائها والرضى بقضاء الله تعالى ، لأن الله تعالى لا يقضى للعبد أمراً إلا كان له فيه خير إما عاجلاً أو آجلاً .

وكما جاء قول الله تعالى في الآية الكريمة " فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه الخير الكثير " وجاءت السنة الشريفة بقوله (صلى الله عليه وسلم) " لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر "[٢].

قوله تعالى " وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " آية ٢٥

---

(١) فقه السنه ٢١/١

(٢) "يفرك " بمعني يبغض – ذكره القرطبي في تفسيره ٩٨/٥

٣/٨٠ قال مكحول :-

قال رسول (صلي الله عليه وسلم) لرجل هل لك من زوجة ؟ قال لا : ولا جاريه ؟ قال : ولا جارية قال : وأنت موسر بخير ؟ قال وأنا موسر بخير قال : إذن أنت من إخوان الشياطين ، ولو كنت من النصاري كنت من رهبانهم ، إن سنتنا النكاح، شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم ، بإبليس تمرسون[١]، ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء الا المتزوجون أولئك المطهرون " .

التخريج :

مجمع الزوائد / كتاب النكاح / باب الحث على النكاح / ٢٥٠/٤ أخرجه الإمام أحمد ح/٢١٤٨٨ / ١٩٣/٥

دراسة النص :-

قوله تعالى " ومن لم يستطيع منكم طولاً " أى غني " أن ينكح المحصنات " الحرائر المؤمنات أي من لم يكون ذا سعة وقدره على أن يتزوج الحرائر المؤمنات فله أن ينكح من الإماء المؤمنات الاتي يملكهن المؤمنون " والله أعلم بإيمانكم " جملة معترضه لبيان أنه يكفي من الإيمان معرفة الظاهر والله يتولي السرائر " بعضكم من بعض " أى أنكم جميعاً بنو آدم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاحهن فربما أمة خير من حرة[٢] وفيه تأنيس لهم بنكاح الإماء فالعبرة تفصل الايمان لابفضل الأحساب والأنساب[٣]" فانكحوهن بإذن أهلهن " اي تزوجوهن بإذن أسيادهن " وآتوهن أجورهن بالمعروف " أى " دفعوا لهن مهورهن عن طيب خاطر " محصنات غير مسافحات " أي عفيفات غير جاهرات بالزني "[٤]

---

(١) تمرسون لآي ملاعبة النساء بإغراء الشيطان

(٢) تفسير الجلالين – ص ١٠٨

(٣) تفسير ابن كثير ٤٨٧/١ أنظر تفسير الطبري

(٤) البحر المحيط ٢٢٢/٣

" ولا متخذات أخدان " ولامستترات بالزني مع أخوانهن قال إبن عباس الخدن هو الصديق للمرأة يزني بها سراً فنهي الله تعالى الفواحس ما ظهر منها وما بطن[١] قوله تعالى " ذلك لمن خشى العنت منكم " أى يباح نكاح الاماء لمن خاف الوقوع في الزني " قوله تعالى " وان تصبروا خير لكم " أى صبركم وتعففكم عن نكاحهن افضل لئلا صير الولد رققياً[٢] وفي الحديث الشريف: " من أراد أن يلقي الله طاهراً مطهراً فينكح الحرائر[٣] والله غفور رحيم واسع المغفرة عظيم الرحمة[٤].

واقول في ذلك :-

أن رسول (صلى الله عليه وسلم) حث المؤمين على الزواج ونهي عن الاعراض عنه والحديث الذي رواه مكحول شاهد على ذلك ، لما في الزواج من صيانة للنفس واعفاعنها عن الحرام واجب بالشرع ولا يتم ذلك إلا بالزواج قال القرطبي[٥] المستطيع الذي يخاف الضرر على نفسه ودينه لا يرتفع عن ذلك الا بالتزوج ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ يامعشر[٦] الشباب ، من إستطاع منكم الباءة[٧] فليتزوج ، فإنه أغض للبصر[٨] وأحصن للفرج ، فمن لم يستطيع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء[٩][١٠].

---

(١) البحر المحيط ٢٢٢/٣

(٢) صفوة التفاسير ٢٧٠/١

(٣) تفسير كثير ٤٨٨/١ اخرجه ابن ماجه

(٤) تفسير القرآن العظيم !/٤٨٨

(٥) تفسير القرطبي ٢٤١/١٢

(٦) المعشر : الطائفة ، فالأنبياء ، معشر والشيوخ معشر ، والشباب معشر والنساء معشر – لسان العرب ٥٧٤/٤

(٧) الباءة : الجمع النكاح المهاية في غريب الحديث ١٦٠/١

(٨) أغفي : أحصن : أشد احصاناً للبصر ومتعاً للوقوع في الفاحشة .

(٩) الوجاء : اراد أن الصوم – يقطع السهوه ويقطع شر المعني " مختار الصحا ٢٩٥/١ "

(١٠) أخرجه : مسلم في الصحيح – كتاب النكاح – باب استحاب النكاح لمن فاقت له نفسه / ح/٨/١٠/ح/١٤٠٠

وروى البيهقي من حديث أبي أمامه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانيه النصاري[1].

ومما تقدم يتضح لنا أن الزواج ضرورة لا غني عنه ، وأنه لا يمنع منه إلا العجز أو الفجور وأن الإعراض عن الزواج يفوت على الإنسان كثيراً من المنافع فيجب على الأمة المسلمة أن تهيئى أسبابيه وتساعد على وسائله حتى يعم الرجال والنساء على السواء .

قوله تعالى : " وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاء قِرِينًا " ٣٨

٨١ /٣ قال محكول :-

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال من أكل برجل أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ، ومن كسا توباً برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله في جهنم ومن قام برجل مقام سمعهة ورياء قام به في جهنم يوم القيامة " .

التخريج :-

أخرجه أبو داود في سنة من أبي داود كتاب الأدب – ٤ باب الغيبه ٢٧٠/٤ – ح/٤٨٨١ . وأحمد في المسند ١٨٠٤٠/٢

دراسة النص :-

قوله تعالى " والذين بنفقون أموالهم رياء الناس " هم الذين يقصدون بعطائهم السمعة وأن يمدحوا بالكرم ولا يريدون بذلك وجه الله[2] وفي الحديث الشريف هم الذين أول من تسجربهم النار يوم القيامة ومنهم أيضاً العالم والمجاهد ، يقول صاحب المال ، ما تركت من شئ يحب الله أن ينفق فيه إلا انفقت في سبيلك،

---

(١) رواه البيهقي في سنن البيهقي كتاب النكاح / ٦٣ باب استجاب التروج بالودود الولود /٦٧/٧ – ح/١٣٢٥٣

(٢) جامع البيان،

فيقول الله تعالى كذبت إنما أردت أن يقال عنك جواد وقد قيل ، أى فقدت أجرك في الآخره وأخذته في الدنيا[1].

وقوله تعالى " لا يؤمنون بالله واليوم الآخر " إنما حملهم صنيعهم القبيح هذا إلى عدم الطاعة ، وذلك الشيطان حسن لهم القبائح وسول لهم[2] وذلك قوله " ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا " اي من يكن الشيطان له صاحب وقريب يعمل بأمره فقد خسر الآخره وباء بسخط الله .

وما ورد من حديث (صلى الله عليه وسلم) دليل ثابت على النهي عن الرياء والإخلاص لله تعالى والنهي عن الرشوة والتعامل بها بين المسلمين وجزاء الرياء في المطعم والملبس والمأكل نار جهنم تسعر لهم لان العبادة أسسها الإخلاص لوجه الكريم وجزاء الآخرة خير وابقي .

قوله تعالى " فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا " ٦٥

٣/٨٢ قال مكحول :-

كان بين رجل من المنافقين ورجل من المسلمين منازعة في شئ فأتيا رسول ﷺ فقضى للمحق على المبطل . فقال المقضى عليه لا أرض ، فقال صاحبه ما تريد ؟ قال أن نذهب إلى أبي بكر الصديق فذهبا إليه ، فقال الذي قضي له: قد اخصمناه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقضى لي فقال أبوبكر الصديق ، انتما على ما قضي به (صلى الله عليه وسلم) ما كنت لاقضي من يرغب عن قضاء رسول (صلى الله عليه وسلم) ، فابي صاحبه أن يرضى ، فقال تأتي عمر بن الخطاب ، فسأله عمر بن الخطاب فقال كذلك فدخل عمر منزلة وخرج والسيف في يده قد سله فضرب به رأس الذي أبي أنه يرضى فقتله فأنزل الله تعالى الآية الكريمة.

---

(١) أخرجه الترمذي في سنن الترمذي ٤٨ باب ما جاء في الرياء والسمعة ح/،٢٣٨

(٢) تفسير الطبري ٢٦٩/٣٠

التخريج :-

أخرجه : مسلم في الصحيح – كتاب الفضائل – ٣٦ باب وجوب اتباعه (صلى الله عليه وسلم) ١٨٢٩/٤ /ح/٢٣٥٧ . والبخاري وفي الصحيح ٥٧ كتاب الصلح – ١٢باب إذا سار الإمام بالصلح فأبي حكم عليه بالحكم البين – ٩٦٤/٢ .

دراسة النص :-

قوله تعالى " فلا وربك لايؤمنون " أي في السر ، ولا يستحقون إسم الايمان في السر حتى " يحكموك " يجعلوك حاكماً ويترافعوا اليك " فيما شجر بينهم " أى فيما اختلف بينهم من الأمور وإلتباسها " ثم لايجدوا في أنفسهم " أي في قلوبهم حرجاً ضيقاً " مما قضيت ويسلموا " أى ينقادوا لأمرك ويدعنوا بحكمك " تسليماً " تأكد للفعل أى تسليماً تاماً بظاهرهم وباطنهم من غير ممانعه ولامدافعه ولامنازعة[١] وكما ورد في الحديث الشريف قوله (صلى الله عليه وسلم) " والذي نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به"[٢] وحكم الرسول (صلى الله عليه وسلم) لايحتمل الحيف إذ لايشرع الله الا الحق ولا يخالف الرسول(صلى الله عليه وسلم) سترع الله تعالى[٣].

وجاء في أسباب النزول يقول تعالى " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ... " الآية أنها نزلت في الزبير بن العوام وخصمه رجل من الانصار قد شهد بدراً و أنهم تخاصموا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) في شراج الحره كانا يسقيان بها كلاهما فقال (صلى الله عليه وسلم) للزبير أسق ثم أرسل إلى جارك فغضب الانصاري وقال يارسول الله إن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول (صلى الله عليه وسلم) ثم

---

(١) تفسير القاسمي – محمد جمال الدين القاسمي– توفي ١٣٣٢هـ ١٩١٤م دار الحديث – الطبعة الأولي ٢٧٣/٣.

(٢) رواه أبونعيم في كتاب الأربعين النبوي " ص ١٢٨

(٣) تفسير التحرير والتنوير – العلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عواء ١١٠/٥

قال للزبير أسف ثم أحبس الماء حتى الجدر"[١] فاستوفي للزبير حقه وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأى أراد فيه سعة للانصاري والزبير[٢]. وسبب آخر لنزول هذ الآية الكريمة[٣] ما ذكره الإمام مكحول جاء به ابن كثير في تفسيره من حديث شعيب بن شعيب ويقول عروة بن الزبير يقول الزبير هذه الآية نزلت في خصومه مع الانصاري[٤] والله أعلم .

قوله تعالى "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا "٩٢

٣/٨٩ قال مكحول :-

كانت الدية ترتفع وتنخفض بعد رسول (صلى الله عليه وسلم) وهى ثمانمائة دينار ، فخشي عمر من بعده فجعلها أنثى عشر الف درهم أو الف دينار .

التخريج:-

أخرجه :- عبد الرزاق في المصنف ١٢٦/٦ – ١٢٧ باب ديه المجوسى واليهودي والنصراني . وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور ٦١٩/٢ لابن المنذر وسعيد بن منصور

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المسأقاه " ٢٣٦١" وسلم كتاب الفضائل ٣٦ باب وجوب اتباعه – ح/٢٣٥٧ – ص ١٢٩

(٢) أسباب النزول للواحدى النيسابوري ص ١٣٥

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٣٤/١

(٤) أسباب النزول للواحدي – ص ١٣٥

دراسة النص :-

معني " فدية مسلمة إلى أهله " هو الواجب الثاني بين القاتل وأهل القتيل عوضاً لهم عما فاتهم من قتيلهم عوضاً عنهم في الدية، والديه مسلمة إلى أهله هذا حكم الله تعالى في المؤمن يقتل خطئاً وثبت ذلك في السنة عن (صلى الله عليه وسلم) واجمع أهل العلم على العمل بها وهناك في بعض التفاسير يقولون هو مسلم ورثته مسلمون والدية في القتل الخطأ ثؤديها عاقلته(١).

واختلاف أهل التأويل هنا هل الديه تدفع لأهله أم لا ؟ " فإن كان من قوم عدو لكم " هذا الرجل مسلم وأهله مشيركين وبينهم وبني النبي (صلى الله عليه وسلم) عهد يكون ميراثه للمسلمين والديه لقومه . ومن الأقوال المخالفة لهذا القول(٢).

أحدهما : قول أبي عياض(٣) قال كان الرجل يجئ فيسلم ثم يأتي قومه وهم مشركون ويقيم فيهم فتغزوهم جيوش النبي (صلى الله عليه وسلم) فيقتل الرجل فيهم فنزلت هذه الآية " وإن كان من قوم ..... " وليس له ديه(٤).

والثاني قول السدى " فإن كان من قوم عدو لكم " في دار الكفر فيقول " فتحرير رقبة مؤمنه " ليس له ديه . وكذلك يوافق هذا القول قول إبن عباس(٥) وعكرمة(٦) وقتادة ، ونجد أن هذه الأقوال جميعها ترفض دفع الدية إلى من هو من قوم عدواً لكم حتى لا ينتفعوا بها عليهم وهذا يحتمل أن يكون الصواب في هذه المسألة المؤمن يقتل في بلاد الكفر وفي حروبهم على أنه من الكفار . وأن

---

(١) وقوله " عاقلته " هي الوصية والاقارب من قبل الأب الذين يعطون دية قتيل الخطأ وهى صفة الجماعة واملها أسم فاعل الفعل وهي الصفات القافلة " النهاية ٣٧٨/٣ "

(٢) جامع البيان ٣١/٩

(٣) أبي عياض هو الفضل بن مروان كان بديع الخط يكنى أبي العباس وأصله في البردان وانتقلت به الأحوال إلى وزارة المعتصم وكان من البلغاء توفي سنة ٢٥٠هأنظر أعلام النبلاء ١٨١/٨٣/١٢ .

(٤) تفسير الدر المنثور ٦٢٠/٢

(٥) الطبري ٣١/٩ أنظر التفسير الكبير ١٨٠/١٠

(٦) أنظر : تفسير الدر المنثور ٦٢١/٢

كان الرجل المقتول رجلاً مؤمناً قد أمن وبقي في بلاد الكفر فلا ديه له إنما كفارته تحرير رقبة هذا قول مالك[١].

يقول أبو حنيفة : تسقط الديه لأن أهل القتيل كفار فلا يصح أن تدفع لهم فلأنهم أهل حرب . أو أنه لم يهاجروا فلا ديه لهم لقوله " والذين آمنو لم يهاجروا مالكم من وليتهم من شئ حتى يهاجروا "[٢] وبعضهم اسقط الديه لأنهم كفار فقط ولذلك تحرير رقبة يكون من صالح المسلمين – عكس الديه وهي قد تصرف في أعداد الحرب ضد المسلمين[٣] والله أعلم .

قوله تعالى " وإن كان من قوم بينكم وبينهم مثياق " معنى هذه الآية أي أن كان بينكم وبين القتيل الذي قتل خطأ أيها المؤمنون عهد وذمة وليس هم أهل حرب لكم ، فدية مسلمة[٤] إلى أهله وتحرير رقبه مؤمنه ، نحو أهل التأويل لم يختلفوا في تسليم الدية لأهله وديه المعاهد الذي بيننا وبين قومه مثياق واجبه ولا خلاف فيها[٥]. عن الشعبي[٦] في قوله " وإن كان من قوم بينكم وبينهم مثياق " قال من أهل العهد وليس بمؤمن[٧].

أهل التأويل اختلفوا في وصف هذا المقتل هل هو في أهل المثياق أو هو مؤمن أو كافر . قال بعضهم " لزم مقتله " إما " لزم قاتله الديه لأن له ولقومه عهداً

---

(١) جامع البيان ٣٩/٩

(٢) تفسير زاد المسير ١٦٤/٢

(٣) سورة الانفال آية ٧٢

(٤) القرطبي ٣٢٤/٥ – ٣٢٥

(٥) جامع البيان ٤٠/٩ – الدر المنثور ٦٢٢/٢

(٦) الشعبي هو عامر بن شراحبيل الشعبي أو عمرو، ثقة مشهور فقيه اشتهر بالحفظ توفي بعد المائة " أنظر : تهذيب التهذيب، ٦٩/٥.

(٧) جامع البيان ٤٣/٩.

فاوجب الديه نسبه للعهد الذي بينه وبين المؤمنين . الذين قالوا : أنه ليس بمؤمن من قال ذلك الشعبي وإبراهيم وهو من أهل العهد[١].

وبعضهم جعل له صفت الايمان وهو قول جابر[٢] والحسن قالوا هو مؤمن يقول الطبري أولى الأقوال بالصواب قول من قال المقتول من أهل العهد لان الله تعالى يقول " وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق " ولم يقل " وهو مؤمن " كما قال في القتيل من المؤمنين وأهل الحرب

والأرجح أن يقال أن الله تعالى عرف عباده بهذه الآية على من قتل مؤمناً خطأً من كفارة وديه والله أعلم .

قال مكحول : -

عن سعيد بن المسيب قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دية ٩/٩٠ أهل الكتاب أربعة آلاف درهم ودية المجوس ثمانمائة

تخريج :-

قول سعيد بن المسبب أخرجه : عبد الرزاق في المصنف ١٢٧/٦ – ١٢٧ باب ديه المجوس واليهوديه والنصراني[٣].

دراسة النص :-

أهل التفسير بعضهم اتفق على أن ديه أهل الكتاب أربعة آلاف درهم ودية المجوس ثمانمائة منهم سفيان[١] وقتاده وعطاء وجميعهم روى حديث عمر ابن الخطاب[٢].

---

(١) إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج أبو أسحاق كان فاصلاً له مصنفات حسنة " معاني القرآن وأعرابه " توفي سنة ٣١٢هـ أنظر الاعلام ١٠/١

(٢) جابر عبد الله بن عمرو بن حرام بن عمرو بنسواد كنيته أبو عبد الله لضيف العصر أختلف في وفاته " أنظر : الاستيعاب ٢٩٢/١ "

(٣) الجامع لاحكام القرآن ٣٢٦/٥

الواضح في هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى وضع الأحكام والحدود وعظم دم الانسان حتى ولو لم يكن مسلم رحمة بالبشرية من سفك الدماء إلا بالحق .

قوله تعالى " لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا " ٩٥

٣/٩١ قال مكحول :-

روعات البعوث تنفي روعات القيامة

التخريج :-

ذكره الإمام مالك في المدونة الكبري ٤٣/٣ وذكره القرطبي في التفسير ٣٤٣/٥

دراسة النص :-

قوله تعالى : " لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر " من أسباب نزول هذه الآية ما جاء عن رسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال لزيد رضي الله عنه أكتب " لايستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فقال ابن أم مكتوم[٣]: يارسول الله بعيني ضرر فنزلت الآية الكريم قبل أن يبرح"غير أولي الضرر[٤]

قوله تعالى " لا يستوي القاعدون من المؤمنين يقول إبن كثير في تفسير[٥] كان ذلك مطلقاً ، فلما نزل الوحي سريعاً " غير أولي الضرر " صار ذلك مخرجاً

---

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى من بني ثور كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ولد ونشأ بالكوفة وانتقل إلى البصرة وتوفي بها عام ١٦١هـ " أنظر تهذيب التهذيب ١/١/٤ و الاعلام ١٠٤/٣"

(٢) زاد الكسير ١٦٤/٢ وجامع البيان ٥٣/٦

(٣) بن أم مكتوم – عبد الله بن مكتوم الأعمي القرشي رضى اله عنه وهو عبد الله بن رائده استخلفه النبي (صلى الله عليه وسلم) على المدينة مرتين " التاريخ الكبيرة ٦/٥" " حلية الأولياء ٤٥/٩"

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ٤٥٩٤

(٥) تفسير القرآن العظيم ٥٥٤/١

لـزوي الأعـذار المبيحـة لتـرك الجهـاد كـالعمى ، والعـرج والمـرض ومسـاوياً لهـم بالمجاهدين حسب نواياهم بالأجر والثواب وذلك مامنعهم من الجهاد إلا الضرر الذي أصيبوا به

أما قول الإمام مكحول :-

روعات البعوث تنفي روعات القيامة :-

أقول قولى في ذلك أن أصحاب العطاء أفضل من المتطوعين وهذ مثال ليبين لنا درجة العمل وعظمة الأجر والثواب ، وتفاوت الأجر بما يتحمله المؤمن من جهر ورعب يبذل المال بنفسه خيراً من الذي يقوم عنه والذي يبذل نفسه ويجاهد ويعيش المعركة خير من المؤمن الذي لايشهدها ويصبر على ما يلاقيه من أذي وتحمل ، أما المتطوع سيكون يمتاز بسكون جاءشه وهدوء باله لايروعه شئ صار. وأصحاب العمل أفضل منهم فهذه الروعات أى المخاوف تنفي عن المؤمن روعات القيامة ألا هول يوم القيامة وما يشهده المؤمن من هول المشهد فلا بد للمؤمن من بذل النفس والمال والتحمل في هذه الرحلة القصيرة للحياة رجاء أن يخفف الله عنه ما يلاقيه يوم القيامة والله أعلم .

ويقول الله تعالى " وكلا وعد الله الحسنى " أى الجنة والجزاء وفيه دلالة على أن الجهاد ليس بفرض عين بل هو فرض كفاية[1] وقد ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول (صلى الله عليه وسلم) قال " إن في الجنة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض"[2].

قوله تعالى : "وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا " آية ١٠٠ .

---

(١) تفسير القرطبي ٣٤٣/٥

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد – ٤ باب درجات المجاهدين في سبيل الله – ١٠٢٨/٣ – ح/ ٢٦٣٧

٣/٩٢ قال مكحول :-

قال (صلى الله عليه وسلم) إن الله تعالى قال : " ومن انتدب خارجا في سبيلى غازيا ابتغاء وجهي وتصديق وعدي وإيماناً يرسلي فهو في ضمان على الله ، إما أن يتوفاه فيدخله وإما أنم يرجع في ضمان الله مع ما نال من الله من أجره أو غنيمة ، ونال من فضل الله فمات أو قتل أو رفسته فرسه ، أو بعيره ، أو لدغته هامة ، أو مات على فراشه بأي حتف شاء فهو شهيد

أخرجه : مسلم في الصحيح – كتاب الامارة – ٢٨ باب فضل الجهاد والخروج من سبيل الله – ١/٧٥٠ – ح/ ١٨٧٦ باختلاف في اللفظ .

دراسة النص :-

قوله تعالى " ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة" هذا تحريضى على الهجرة وترغيب في مفارقة المشتركين ، وأنه المؤمن حيثما ذهب وجد عنهم حماية ومناعة[١] والمراغم[٢] مصدر تقول العرب راغم فلان قومه مراغماً ولقد وردت في معناها أقوال متقاربة منها قول إبن عباس : المراغم التحول من أرض إلى أرض وكذا روى الضحاك والربيع بن أنس[٣] والثورى[٤].

القول الثاني :- قول مجاهد : مراغماً كثيراً يعني تزحزحاً عما يكره

القول الثالث :- قول سفيان بن عينه مراغماً كثيراً يعني بروحاً والظاهر من المعني والله أعلم أنه المنع الذي يتخلص به ويراغم به الأعداء . قوله " وسعة" يعني الغني أي من القلة إلى الغني .

قوله " ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ، أى من يخرج من منزله بنية الهجرة فمات أثناء الطريق فقد حصل له

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/٥٥٦ أنظر تفسير الجلالين – ص ١٢٤

(٢) المراغم : التحويل من ارض إلى أرض تفسير الجلالين – ص ١٢٤

(٣) الربيع بن انس من أهل البصرة لقي بن عمر وانس بن ملك توفي في خلافة أبي جعفر ١٣٦هـ

(٤) سفيان بن عيينه بن أبي عمران ولد ١٠٧هـ كان إماماص في التفسير توفي سنة ١٩٨هـ

عند الله ثواب من هاجر . لما ثبت عنه (صلى الله عليه وسلم) قال " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إمرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"(١)

وقال بن عباس خرج ضمرة بن جندب(٢) إلى رسول (صلى الله عليه وسلم) فمات في الطريق قبل أن يصل رسول (صلى الله عليه وسلم) فنزلت الآية ومن يخزج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله(٣)" (٤) (٥)

ولقد جاء قول مكحول عن رسول (صلى الله عليه وسلم) بهذا المعني أن من نوى الهجرة لله ولرسول أو خرج يجاهد في سبيل الله ثم أدركه الموت كان ثوابه على الله وله اجر الشهيد والله أعلم .

قوله تعالى "وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا " ١٠٢

١٢/٩٣ وقول مكحول :-

إن كان تهيأ الفتح ولم يقدروا على الصلاة نزلو ايماء كل إمرى لنفسه ، فإن لم يقدروا على إيماء أخروا الصلاة حتى إنكشف القتال أو يأمنوا فيصلوا ركعتين –

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب الإماره – ٤٥ باب قوله (صلى الله عليه وسلم) " إنما الأعمال بالنيه " .

(٢) ضمره بن جنوب هو حبيب بن ضمره الليثي " يدعي مهاجر أم قيس هاجر من مكة إلى المدينة يريد أن يتزوج بأم قيس لاتريد بذلك فضيلة الهجر " الاربعين النوويه – ص ٢٥

(٣) سورة النساء، الآية ١٠٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٥٥٦/١

(٥) أسباب النزول للإمام أبي الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى – ص١٤.

فإن لم يقدروا صلوا ركعة وسجدتين فإن لم يقدروا فلا يجزيهم التكبير ويؤحرونها حتى يأمنوا

التخريج :-

صحيح البخاري كتاب الصلاة ٤ باب الصلاة ثم مناهضة الحصون ولقاء العدو .

ابي داود ٢ كتاب الصلاة ، ٢٨ باب صلاة الخوف ٢٧/٢ – الحاكم في كتاب صلاة الخوف ٢٣٧/١ .

دراسة النص :-

سبب نزول هذه الآية التي جاء فيها صلاة الخوف عن عياش[١] الزرقى قال : صلينا مع رسول (صلى الله عليه وسلم) الظهر فقال المشركون : قد كانوا على حال لو كنا أصبنا منهم غرة ، قال تأتي عليهم صلاة وهي أحب إليهم من آبائهم وقال هي العصر فأنزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات " وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة " وهم بسعفان وعلى المشركين خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبله"[٢] وذكر صلاة الخوف[٣]. ومن الحالات التى وردت ووصفت بها صلاة الخوف ما ذكره جابر بن عبد الله رضي الله عنه لان رسول (صلى الله عليه وسلم) صلى صلاة الخوف فقام صف بين يديه وصف خلفه فصلي بهم وجاء أولئك حتى قاموا مقام هؤلاء فصلي بهم رسول (صلى الله عليه وسلم) ركعة وسجدتين وسلم فكانت للنبي (صلى الله عليه وسلم) ركعتان ولهم ركعة ركعة "[٤] [٥]

---

(١) عباس الزرقي الأنصاري أبو سلمة المدني – روى عن ابي سعيد الخدري وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وهو من التقات " أنظر : تهذيب التهذيب ٤٥٥/١٠

(٢) أخرجه الطبرى في جامع البيان عن تأويل القرآن ٢٥٧/٥

(٣) تفسير زاد المسير ٥٩٢/١

(٤) قول جابر بن عبد الله ذكره الطبري في جامع البيان عن تأولي أى القرآن ٢٥٧/٥

(٥) أنظر بداية المجتهد ونهاية المقتصر ١٢١/١

وذكر ثعلبه بن ذهدم الخنظلي[١] وصفاً آخر لصلاة الخوف قال كنا مع سعيد بن العاصي بطبرستان ومعنا حذيفه فقال سعيد أيكم صلى مع رسول ﷺ صلاة الخوف فقال حذيفة أنا قال فصلي بالناس قال سفيان فذكر حديث ابن عباس قال ابن عباس رضي الله عنه : فرض الله صلاة الحضر أربعة والسفر ركتين والخوف ركعة على لسان نبيكم "[٢] [٣]

أى إذا صلت طائفة مع الإمام ركعة سلمت وانصرفت من صلاتها حتى تأتي مقام أصاحبها .

وقال هم الذين عني الله بهم فقال الله تعالى " فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة " وأن تجعلوها إن خفتم ركعة ، وروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) صلى بطائفة صلاة الخوف ركعة ولم ولم يقضوا وصلي بطائفة أخري ولم يقضوا[٤] فيكون الإمام له ركعتان ولهم ركعة. ولابد أن نتحدث عن صلاة الجماعة وهي الصلاة خلف الإمام وهي واجبة ولم تترك في أشد الخوف وذلك لما لها من فضل عظيم يجب علي كل مسلم المحافظة علي الصلاة في جماعة .

والاسلام دين الوحدة والتوحيد يدعو إليه تبارك وتعالى وحدة والإعتصام بحبل الله المتين ، لذا دعا المسلمين إلى الاجتماع على الصلاة في المساجد ليتعارفوا ويتوالفوا ويتسامحوا ويتواصوا بالحق ولقد فضل الإسلام صلاة الجماعة على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة كل ذلك تعظيم لشأنها والاهتمام بأمرها ، فإنها لاتسقط حتى عند الأعمي وعند الخوف والمشقة[٥].

---

(١) ثعلبة بن دهدم الخنظلي التميم مختلف في مجثه روى عن حذيفة وابي مسعود وروي عنه الأسود بن هلال هو من الطبقة الأولى من التابعين " أنظر : تهذيب التهذيب ٢٢/٢

(٢) تفسير الطبري ٢٤٨/٥

(٣) قوله ثعلبه أخرجه النسائي في ١٨ كتاب الصلاة صلاة الخوف ١٦٧/٣ وبن جنات ٩ باب كتاب الصلاة – ٣٤ باب صلاة الخوف ١٣٥/٧ / ح – ٣٨٨٠

(٤) أنظر : تفسير القرطبي ٣٥٩/٥

(٥) تفسير ابن كثير ٥٥٠/١ – تفسير زاد المسير ١٨٦/٢

قوله تعالى : " لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا " آية ١١٤ .

٣/٩٤ قال مكحول :-

من أصلح بين اثنين أستوجب ثواب شهيد

التخريج :- ذكره : الطبري في تفسيره ١٧٣/٩

دراسة النص :-

قوله تعالى " لاخير في كثير من نجواهم"[١] أي لاخير في كثير مما يسره القوم ويتناجون به في الخفاء " إلا من أمر بصدقه أو معروف أو إصلاح بين الناس " أى إلا بنجوى من أمر بصدقه يعطيها سراً أو أمر بطاعة الله[٢] قال الطبري : المعروف كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير ، والإصلاح هو الإصلاح بين المختصمين[٣].

قوله تعالى " ومن يفعل ذلك أبتقاء مرضات الله " أى من يفعل ما أمر به من البر والمعروف والإصلاح طلباً لرضى الله تعالى لا لشئ من أغراض الدنيا " فسوف نؤتيه أجراً عظيماً " والتعبير بسوف " إشارة إلى أن الجزاء للأعمال الصالحة يكون في الأخرة لا في الدنيا لأن الدنيا ليس بدار جزاء وانما دار عمل وإبتلاء[٤] وثواب إصلاح ذات البين يعادل ثواب الشهيد لعظيم هذا العمل ولما فيه من منفعة للناس ومثل ثوابه الشهيد وهو أعلا درجات الجنات وثبت بالسنة

---

(١) النحوى : السر بين أثنين " تفسير كلمات القرآن " للواحدي ص ٩٧ واسباب النزول .

(٢) تفسير القرطبي ٣٨٥/٥ أنظر تفسير الجلالين – ص١٢٧ أنظر تفسير ابن كثير ٥٦٧/١

(٣) تفسير أضواء البيان ٢٠١/٩

(٤) تفسير القرآن العظيم ٥٦٧/١

الشريفة فضله لقوله صلى (صلى الله عليه وسلم)" ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يارسول الله قال : إصلاح ذات البين قال وفساد ذات البين هي الحالقه[1].

(١) الحالفه د . حلق الدين " أي تذهب بالحسنات كما يذهب الحلاق بشعر الرأس" تونير الحوالك ٢١١/١

مدخل

سورة المائدة مدنية[١] بالإجماع سوى آية واحدة قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم) نزلت يوم عرفة في الموقف ورسول الله صلى الله عليه وسلم راكب ناقته، فسقطت على ركبتها من ثقل الوحي[٢].

وهي السورة الوحيدة التى بدأت بـ(ياأيها الذين آمنوا)[٣]، أي يا من آمنتم بالله رباً وبالإسلام ديناً إسمعوا وأطيعوا[٤].

وهدف السورة هو الوفاء بالعهد والمواثيق[٥].

وأشتملت على آية تمام الدين وشموله لكل جوانب الحياة قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)[٦].

وهي سورة الحلال والحرام في الإسلام سميت سورة المائدة لاشتمالها على قصة نزول المائدة من السماء وسميت سورة الأحبار لاشتمالها على ذكرهم[٧].

---

(١) بصائر ذوي التمييز ١/١٧٨.

(٢) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن ص٦٢.

(٣) المصدر السابق ص٦٢.

(٤) الآية ١.

(٥) بصائر ذوي التمييز ١/١٧٨.

(٦) سورة المائدة، الآية ٣.

(٧) تفسير القرطبي، ٦/٣٠.

سورة المائدة

قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "آية ٦ ٩٥/ ٤ قال مكحول :

التيمم ضربة للوجه والكفين إلى الكوع فإن الله قال في الوضوء " وايديكم إلى المرافق " وقال في التيمم " وايديكم " ولم يستثن منه كما استثني في الوضوء إلى المارفق وقال الله تعالى " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ، فإنما تقطع يد السارق من مفصل الكوع .

التخريج :

أخرجه : البيهقي في سنن البيهقي الكبري – كتاب الطهارة ٢٢٥باب كيف التيمم ٢٠٩/١ – ح/٩٤٩ . وذكره الطبري في تفسيره ١١٠/٥ .

دراسة النص :-

قوله تعالى " فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً "

مما ورد ذكره من أسباب نزول هذه الآية الكريمة ومشروعية التيمم ما ذكره مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت أنها استعارت من أسماء قلادة ، فهلكت ، فأرسل رسول (صلى الله عليه وسلم) ناساً من أصحابه في طلبها فادركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء لعدم وجود الماء ، فلما أتوا النبي صلى (صلى الله عليه وسلم)

شكوا ذلك إليه ، فنزلت آية التيمم فقال اسيد بن خضير، جزاك الله خيراً ، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه بركه"[١].

قال إبن عباس أطيب الصعيد تراب الحرث وروي أهل السنن أن التيمم يكون بكل ما يصعد على الأرض ويشمل التراب والرمل والشجر والحجر والنبات وهو قول مالك[٢] ويقول الشافعي وأحمد بن حنبل انما هو التراب فقط[٣] ولا خلاف في هذه الأقوال وأصحها ما ورد بأن الصعيد هو كل ما صعد على الأرض وكان طاهراً لحديث ابي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول (صلى الله عليه وسلم) "الصعيد الطيب طهور المسلم ، إن لم يجد الماء فإذا وجده فليمسه بشرته فإن ذلك خير له"[٤].

وأختلف الأئمة في كيفية التيمم على أقوال .

الأول : – مذهب الشافعي ، أنه يجب أن يمسح الوجه واليدين إلى المرفقين يضربين لأن لفظ اليدين يصرف إطلاقهما على ما يبلغ المنكبين ، وعلى ما يبلغ المرفقين كما في آية الوضوء ،ويطلق ويراد بهما ما يبلغ الكفين كما في السرقة "فاقطعوا أيديهما"[٥].

وافق ذلك القول قول مكحول في قوله " السارق والسارقة فاقطعواأيديهما بين ذلك على قطع يد السارق وقط يد السارقة من مفصل الكوع يبلغ الكف .

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الحيض ٢٨ – باب التيمم ٤٥/١ – ح/ ٣٦٧ والبخاري كتاب النكاح ، باب استعاره الثياب للعروس وغيرها ح / ١٦٤هـ

(٢) موطأ مالك – ٥٣/١ ح ١٢١

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٣٥٢/٢ – ح/٨٦١١

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٥٠/١

(٥) سورة المائدة، الآية ٣٨.

القول الثاني :-

هو أيضاً قول الشافعي قديماً،أنه يجب مسح الوجه واليدين إلى الكفين بضربتين[1].

القول الثالث :-

هو قول الإمام أحمد أنه يكفي مسح الوجه والكفين بضربة واحدة لقوله صلى ﷺ " في التيمم ضربة للوجه والكفين[2]" وهذا هو الراجح من هذه الأقوال والله أعلم.

واقول إنما شرع التيمم واباح الله تعالى فعل الصلاة به إذا فقد الماء توسعه المؤمنين ورحمة لهم ورخصة للمؤمنين حتى يؤدوا الصلاة على هيئة كاملة ولله الحمد والمنه .

قوله تعالي"يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ "٢١ .

٤/٩٦ قال مكحول :-

عن ميمونه رضي الله عنها قالت يارسول (صلى الله عليه وسلم) افتنا في بيت المقدس قال : " أرض المحشر وأرض المنشر ، أمتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة ، قلنا يارسول الله فمن لم يستطيع أن يتحمل إليه ، قال من لم يستطيع أن يأتيه فليهدي إليه زيتاً يسرج فيه ، فمن أهدي إليه زيتاً كمن أتاه .

التخريج :-

مجمع الزوائد ٧/٤

تهذيب الكمال ٤٨٢/٩ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٥

---

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصر ٥٠/١

(٢) فقه السنة ٦٩/١

٤/٩٧ قال مكحول :-

قال رسول (صلى الله عليه وسلم)" سيكون جند بالشام وجند باليمن . فقال رجل فحرَّ لـيَّ يارسول الله " فقال : إن كان ذلك عليك بالشام ، عليك بالشام ، عليك بالشام ثلاثاً ، فمن أبي فليلحق بيمنه وليست من غدره فإن الله تعالى قد تكفل لىّ بالشام .

أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد / ٣ باب في سكنى الشام ٤/٣ الإمام أحمد في مسنده ٢٠٨٩٢/٢ وابن حبان في صحيح ابن حبان ٢٣٥/٥ .

دراسة النص :-

الأرض المقدسة هي الأرض المباركة أرض الشام التى ذكرها الله تعالى بالبركة وقال تعالى " ونجيناه ولوط إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين فنجاهما الله تعالى من أرض العراق إلى أرض الشام سيدنا إبراهيم وسيدنا لوط صلوات الله عليهم وسلامة[١].

ولقد إختلف أهل التأويل في الأرض التى ذكر الله أنه وصفها بأنه بارك فيها على فولين .

القول الأول : قول ابن عباس : قال : إن الأرض التى باركها الله تعالى هي مكة لوجود البيت الحرام فيها[٢]

القول الثاني :-

قال بعضهم : هي بلاد الشام وبها بيت المقدس وكما قال رسول ﷺ هي أرض المحشر ، وينزل بها عيسى عليه السلام ويقتل المسيح الدجال وقال عمر بن الخطاب لأبي بن كعب : ياكعب ألا تحول إلى المدينة فانها مهاجر رسول

---

(١) تفسير الطبري ٤٦/١٧

(٢) تفسير الطبري ٤٦/١٧

(صلى الله عليه وسلم) وموضع خبره قال كعب : يأمير المؤمنين إني أجد في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله في أرضه وبها كنزه من عباده"[1].

ويقول الطبري : لا خلاف بين جميع أهل العلم في ذلك وإن هجرة إبراهيم عليه السلام كانت من العراق إلى الشام وبها كان مقاومة أيام حيانة وإن يقدم مكة وبنى بها البيت واسكنها إسماعيل إبنه مع أمة إلا أنه لم يقم بها ولم يتخذها وطناً لنفسه . وأقول في ذلك : ان مكة مباركة والبيت الحرام مشرفها وسبب في بركتها ومقدس ومحرم إلى يوم القيامة وذلك لا يعارض أن تكون بلاد الشام ايضاً مباركة وذكرت بأنها ارض المحشر وبها قبلة الأنبياء جميعهم بيت المقدس والله أعلم .

قوله تعالى "إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " آية ٣٤

٤/٩٨ قال مكحول

عمر بن الخطاب أول من حبس في السجون وقال " احبسوه أعلم منه التوبة ولا أنفيه من بلده إلى بلد فيؤذيهم .

التخريج :-

ذكره القرطبي في تفسيره ١٥٣/٦ وبحثت عنه في كتب السنة والأثار المختلفة فلم أجدهاا لا في تفسير القرطبي .

دراسة النص :-

في قوله تعالى " إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " آية ٣٣

---

(١) جامع البيان ٤٦/١٧

نزلت في قوم قدموا المدنية وهم مرضى فاذن لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها والبانها فلما صحوا قتلوا راعى النبي ﷺواستاقوا الإبل[١]" إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون المسلمين " ويسعون في الأرض فساداً " بقطع الطرق ، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسري " أو ينفوا من الأرض أو "الترتيب" ، فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن اخاف فقط قالها ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قولية أن الصلب بعد القتل وقبله ويلحق بالنفي في التنكير من الحبس وغيره "ذلك " الجزاء المذكور " لهم خزى " الذل " في الدنيا " وفي الأخرة " عذاب عظيم " هو عذاب النار[٢].

قال بعض العلماء : الإمام بالخيار إن شاء قتل ، وإن شاء صلب ، وإن شاء قطع الأيدي والأرجل ، وأن شاء نفي وهومذهب مالك .

وقول ابن عباس لكل رتبة من الحرابة رتبة من العقاب فمن قتل قتل ومن قتل وأخذ المال قتل وصلب ، ومن اقتصر على أخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف ، ومن أخاف فقط نفي من الأرض . أي يبعدوا ويطردوا من بلد إلى بلد[٣] هذا قول الشافعي ، وقال أبو حنيفة – النفي السجن واختار ابن جرير أن المراد بالنفي أن يخرج من بلده إلى بلد آخر فيسجن فيه[٤] واجماع الأمة على أن قطاع الطريق إذا أخذوا المال وقتلوا لا يكون جزاؤهم النفي فقط[٥] والله أعلم .

---

(١) أسباب النزول لواحدى " ١٥٩ "

(٢) تفسير الجلالين ١٤٨

(٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٣٤١/٢

(٤) الفخر الرازي ٢١٥/١١

(٥) انظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ١٦٥/٦ – وتفسير المنار ٢٩٥/٦

قولـه تعـالى " إلا الـذين تـابوا مـن قبـل أن تقـدروا علـيهم " أي لكـن الـذين مـن المحـاربين وقطـاع الطريـق بـل القـدرة علـى أخـذهم وعقـوبتهم " فـاعلموا أن الله غفور رحيم " أى واسع المغفرة والرحمة لمن تاب وأناب ويغفر ذنبه وذلك يعني توبتهم ليفيد أنـه لا يسقط عنـه توبتـه إلا حدود الله دون حقوق الآدميين فيكون للأولياء الحق بالمطالبة بالقصاص من القاتل واسترداد المال المأخوذ ونجد الآية نصت على العقوبة الأخروية وهي استحقاق النار والعذاب الدينوي هي الذل والخذي والفضيحة ولهم فيها عذاب أيضاً[1].

وأقول أن هذه الجريمة تهز كيان المجتمع كله وتنشر الفساد والرعب والقلق والخـوف – لـذلك شـددّ الله تعـالى عقوبـة المحـاربين الـذين قويـت شـوكتهم ويتعرضـون للمـارة مـن المسـلمين وأهـل الذمـة ويعتـدون علـى الارواح والأمـوال والأعراض .

قولـه تعالى (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)آية ٤٥

٩٩/ ٤ قال مكحول :-

إذا كانت المأمومة عمدا فبها ثلث الدية وإذا كانت خطأ ففيها ثلث الدية

أخرجه :- عبد الرازق في ٤ باب الموضحة ٣١٦/٩

٤/١٠٠ قال مكحول:-

في الموضحة خمسة من الإبل

التخريج:-

ذكره عبد الرزاق في المصنف ٤ باب الموضحة ٣١٦/٩

١٠١ / ٤ قال مكحول :-

---

(١) التفسير المنير وهبة الزحيلي االطبعة الأولي ١٤١١هـ – ١٩٩١م "١٦/٦ "

فـي الداميـة بعيـر وفـي المتلاحمـة ثـلاث مـن الإبـل وفـي السـحاق أربـع وفـي الهاشمة عشر وفي الموضحة خمس وفي المنقولة عشر

التخريج:-

أخرجه البيهقي في سنن البيهقي الكبرى ٨٢/٨ وابن شيبه في المصنف ٤٦٦/٥

دراسة النص:-

قولـه تعالى (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ)٤٥ وبخ الله تعالى اليهود لأنهم خالفوا ذلك الذي كان عندهم في التوراة عمدا وعقادا فلم ينصفوا المظلوم من ظلم في الأمر الذي أمر الله بالعدل والنسوية بين الجميع فيه وذهب العلماء والفقهاء أن شرع لنا اذا لم ينسخ. وهذا أحد المشهود عن الجمهور .

دراسة النص :-

أجمع العلماء على أن في المأمومة[١] ثلثا الدية ويقول القرطبي لا يعلم أحد خالف ذلك الا مكحول فأنه قال اذا كانت المأمومة عمداً فكانت ثلثا الدية واذا كانت خطئاً ففيها ثلث الدية ورجح[٢] القرطبي القول الأول لعامة العلماء والله أعلم وكذلك قضي عمر بن الخطاب في الموضحة[٣] بخمس من الأبل أو عدلها من الورق أو الشاه[٤].

وقال زيد أبن ثابت في الدامية[٥] بعير وفي المتلاحمة[١] ثلاث من الأبل وفي السمحاق[٢] أربع وفي الموضح خمس وفي الهاشمة[٣] عشر وفي الياصفة[٤] بعيران فهذا عليه جمهور العلماء .

---

(١) المأمومة (مقدمة الرأس) تفسير القرطبي، ٢٠٥/٦.

(٢) تفسير القرطبي ٢٠٥/٦

(٣) الموضحة : هي الشجة التى توضح عن العظم وفيها إذا وقعت عمداً القصاص واذا وقعت خطأ خمس من الأبل " الفائق ٤/ ٦٦ "

(٤) المرجع السابق ٢٠٥/٦

(٥) الدامية : الشجة تشق اللحم وتدمي اى سال منها الدم " الغريب للخطابي ٣٦٩/٢

قال تعالى (لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)١٨٩

قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم

١٠٢ / ٤ قال مكحول :-

الخبز والسمن، والخبز واللبن – والخبز والتمر – والأفضل الخبز واللحم.

التخريج:-

ذكره الطبري في التفسير ١٨/٧ وابن شيبة في المصنف ٧٣/٣ – ح/ ٠١٢٢١٨.

دراسة النص :-

اختلف أهل العلم في تأويل هذه الآية منهم من قال معناه من جنس الطعام الذي يقتاده أهل البلد المكفرة وذكر من قال ذلك :-

القول الأول: من قال (أوسط ما تطعمون أهليكم) قيل خبز والتمر والسمن أفضله(٥).

القول الثاني :قول ابن عمر في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم) قال من أوسط ما يطعم أهله:الخبز والتمر والخبز والسمن والزيت وأفضله الخبز واللحم(٦).

لقول الثالث: قول عبيده السلماني : الخبز واللحم(١).

---

(١) المتلاحمة : الشجة التى أخذت من اللحم ولم تبلغ السمحاق " مختار الصحاح ١٤٨/١ "

(٢) السمحاق : قشرة رققة فوق عظم الرأس " مختار الصحاح ١٢٢/١ "

(٣) الهاشمة : شجة تهشم العظم " لسان العرب ٦١١/١٢ "

(٤) الياصفة : الشجة التى تقطع الجلد وتشق اللحم وتدمي إلا أنه لا يسيل " الغريب الخطابي ٣٦٩/٢"

(٥) الطبري ١٨/٥

(٦) الدر المنشور ١٥٣/٣

القول الرابع: قول الحسن : قال خبز ولحم أو خبز وسمن أو خبز ولبن[٢].
القول الخامس : قول الضحاك قال الخبز واللحم والمرقة[٣].
القول السادس : قول علي رضي الله عنه في كفارة اليمين يغديهم ويعيشهم خبزا وزيتا أو خبز وسمن أو خلا وزيتا[٤]. واختلفوا في مبلغ ذلك فقال بعضهم : مبلغ ذلك نصف صاع من حنطة أو صاع من سائر الحبوب او غيرها
أحدهما قول ابر أهيم بن عمر قال النبي أحلف علي اليمين ثم يبدولي غيرها فإذا راني قد فعلت ذلك فأطعم عشر مساكين مدين من المقله[٥]
والثاني : قول عمر اني لأحلف أن لا أعطي أقواما ثم يبدو لي أن أعطيهم راني فعلت ذلك عن عشر مساكين لكل مسكين صاعا من بر أو صاعا من تمر[٦].
قال أخرون بل مبلغ ذلك من كل ذلك من كل شئ من الحبوب مد واحد. وقال ابن عباس مد من حنطة لكل مسكين ربعه ادامة وغيرهم قال الطبري أولي الأقوال هو قول من قال من أوسط ما تطعيمون أهليهم في القلة أو الكثرة) وذلك أن أحكام رسول الله (صلي الله عليه وسلم) في الكفارات كلها بذلك وردت. القرطبي راى طعام المساكين في كفارة اليمين الخبز واللحم وما ذكرنا عنهم قبل – والدين رأوا ان يغدو أو يعشو فانهم ذهبوا إلى تأويل قوله (من أوسط...) الطعام الذي تطعمونه أهليكم فجعلوا (ما) اسما مصدرا فاوجبوا علي الكفارة اطعام المساكين من ا عدل ما يطعم أهله من الأغذية[٧].

---

(١) ابن كثير ٩١/٢
(٢) زاد المسير ٤١٥/٢
(٣) الطبري ١٩/٥
(٤) المصدر السابق/١١٩
(٥) زاد المسير ٤١٦/٢
(٦) الطبري ١٢/٥
(٧) الدر المنثور ١٩٤/٣

واقول في ذلك : يجب علي كل مسلم أن لا يحلف بغير الله وأسمائه وصفاته قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من كان حالفا فلا يحلف الا بالله) [١]. وهناك حلف : يجري علي لسان الناس تأكد كلام دون قصر لليمين فلا يدخل في باب النهي ويدخل في النهي والحلف بالنبي (صلى الله عليه وسلم) والكعبة وسائر ما هو معظم شرعا تعظيما به ، لقد كان الناس في تعظيم أنبياهم والصالحين منهم سببا في هدم الدين واستبدال الوثنيه به . واذا لم يكن الحلف في قول واجب (وترك حرام فيحرم الحنث قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا حلفت علي يمين فرايت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك[٢].

قوله تعالى " ولا تجعلوا الله عرضة لأ يمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم"[٣].

قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ آية٩٠

(١) إبن ماجه ١/ كتاب الكفارات رقم ٢٠٩٠ – ٦٧٦/١

(٢) البخاري ٨٤ كتاب كفارات اليمن ١٠ باب الكفارة قبل الحنث وبعده رقم ٦٧٢١ – ٧٤٠/١١ .

(٣) سورة البقرة آية " ٢٢٤ "

١٠٣ / ٤ قال مكحول :-

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :- "من شرب الخمر فاضربوه ثم قال في الرابعة من شرب الخمر فاقتلوه.)

أخرجه :- عبد الرزاق في المصنف باب من حد من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ٢٤٥/٩ – ح / ١٦٠٧٩ والسيوطي لأحمد وأبو داود والترمذي والسنائي في تفسير الدر المنثور ٣/٠١٨١

دراسة النص :-

عن الشعبي[١]. قال نزلت في الخمر أربع ايات "يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس[٢]. فتركوها ثم نزلت"تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا"[٣]. فشربوها ، ثم نزلت الآيتان في المائدة "إنما الخمر والميسر والأنصاب والازلام إلى قوله – فهل أنتم منتهون[٤]." فحرمت الخمر ونسخت بهذه الآيات من سورة المائدة ومن ذكر بأن الخمر نسخت بهذه الآية "٩٠" من سورة المائدة[٥]سعيد بن جير ومجاهد [٦].

واتفق العلماء علي وجوب حد شارب الخمر وعلي أن حده الجلد ولكنهم مختلفون في مقداره . فذهب الأحناف ومالك إلى أنه ثمانون جلدة وذهب الشافعي : إلى أنه أربعون

---

(١) الشعبي هو عامر بن عبد الله بن شرحبيل ديكنى أبا عمر أعلم علماء البصره والكوفة الامصطار حلية الاولياء ٣٢٨/٤

(٢) سورة البقرة الآية ٢١٩

(٣) سورة النحل "٦٧ "

(٤) سورة المائدة الآية " ٩٠ " والآية " ٩١ "

(٥) تفسير الطبري ٣٦٢/٢

(٦) تفسير الطبري ٢٦٢/٢ – تفسير زاد المسير ٤٦٥/٤ تفسير الدار المنثور ١٨١/٣

وعن الإمام احمد روايتان :

أحدهما : أنه ثمانون وهذا قال مالك والثوري ومن تبعهم لاجماع الصحابة[١].

فانه يروي ان عمر إستشار الناس في حد الخمر فقال عبد الرحمن بن عوف "أجعله _ كاخف الحدود ثمانين، فضرب عمر ثمانين وكتب به إلى أبى عبيده بالشام[٢].

والأمر بقتل شارب الخمر اذا تكرر منه ذلك كما قاله مكحول فهو منسوخ لما جاء في الحديث[٣]. " أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " من شرب الخمر فاجلدوه ، فان عاد فاجلدوه، فان عاد فاجلدوه ،فان عاد فاقتلوه في الثالثة او الرابعة : فاتي رجل قد شرب فجلدوه ، ثم أتي به فجلدوه ثم أتي به فجلده[٤]". ورفع القتل وكان ذلك رخصة[٥]

وروي أن علياً قال:"إذا سكر هدي وإذا هدي أفتري. فحدده حد المفتري " .

وأن عليا رض الله عنه جلد الوليدين عقبة أربعين ثم قال جلد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أربعين . وأبو بكر أربعين . وعمر ثمانين وكل ذلك سنه وهذا أحب إلى . والصواب في ذلك ما قاله الطبري : كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يضرب شارب الخمر حدا وكان يعمل بذلك رؤية ولم يكن حدا تسمي وهو حد.

واقول في ذلك حد الخمر أربعين جلده سنه كما وردت الأحاديث الصحيحة بذلك وما جاءت به الآثار عن فعل أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) الجلد أربعين جلده والزيادة تجوز إذا كان في ذلك مصلحة لفعل عمر بن الخطاب حيث جلد ثمانين جلده والله أعلم .

---

(١) فقه السنة ٣٣٥/٢

(٢) تفسير الدر المنثور ١٨١/٣

(٣) فقه السنة ٣٣٦/٢

(٤) ابو داود باب في حد الخمر ١٦٢/٤

(٥) أنظر المصدر السابق فقه السنة ٣٣٦/٢

قولـه تعالى : (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [١].

١٠٥ / ٤ قال مكحول :

قال زيد بن ثابت عن صيد البحر : هو ما اصطدت

أخرجه :- السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٣ وعزه لابن حاتم واخرجه الطبري في جامع البيان ٥٧/٧

دراسة النص :

(أحل لكم) أيها المؤمنون (صيد البحر) [٢]. وهو ما صيد طريا وجاءت أقوال كثيرة في معني (صيد البحر) منها قول أبي هريرة قال : قال عمر بن الخطاب قال صيده ما صيد منه.

والثاني: قول ابن عباس قال: صيد طري[٣]. ومعني ذلك أن الله تعالى احل لكم أيها المؤمنون طري السمك الذي صدتموه في حال حلكم وحرامكم وما لم تصيده من طعامه ثم رمي به خارج البحر أو في الساحل

ولا يوجد خلاف في كل الأقوال وما كان من اختلاف كان في (وطعامه) قال بعضهم ما قذف به إلى ساحله ميتا منهم ابن عباس قال ما قذف به

والثاني قول عكرمة قال: طعامه ميتا[٤].

والثالث: قول من قال سيل أبو أيوب عن قول الله تعالى (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا) قال هو ما لفظ البحر[٥]. ويقول الطبري: واولي هذه الأقوال بالصواب عندنا قول من قال (وطعامه) ما قذفه البحر أو حسر عنه نوجد

---

(١) يقول الطبري ٩٦/٥ عن (البحر) في هذا الموضوع الانهار كلها والعرب تسمي الانهار (بحارا) كما في قوله تعالى (طهر الفساد في البر والبحر) الروم اية (٤)

(٢) ابن كثير ١٠٢/١٠١/٢

(٣) زاد المسير ٤٢٥/٢

(٤) زاد المسير ٤٢٨/٢

(٥) الطبري ٧٠/٥

ميتا علي ساحله(متاعا لكم وللسيارة) منهم من قال هم أهل الأمصار والمسافر يتزوده[1].

إذن أن المراد بطعامه عندهم مالا عمل للإنسان فيه ولا كلفه في اصطياده كالذي يطفو علي وجهه والذي يقذف به إلى الساحل الذي ينحسر عنه الماء وقت الجزر ولا فرق بين حيه وميته والله اعلم .

قوله تعالي(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)الايه (١١٥)

١٠٦ / ٤ قال مكحول:-

ان رجلا سأله عن قوله تعالى (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) فقال تأويل هذه الاية لم يجئ بعد اذ هاب الوعاظ وأنكر الموعوظ فعليك نفسك لا يضرك حينئذ من ضل اذا إهتديت

أخرجه:-

الترمذي ٤٨ كتاب القرآن ٦ باب تفسير سورة المائدة ٢٣٩/٥ ح/٣٥٥٧ والنسائي ٣٣٨/٦ ح/١١٥٧ وابو داود ١٠٧/٤ ح/٤٣٣٨ وذكره السيوطي في تفسير الدر المنثور وعزاه إلى ابن حاتم وابن حميد وابن المنذر

دراسة النص :-

أمر الله المؤمنين في هذه الآية بإصلاح دينهم وانفسهم بالعلم والأيمان والعمل الصالح بعد أن جاهدوا أنفسهم في وعظ المشركين وعدم أجابتهم لأمر الدعوة بل أصبحوا علي ما هم عليه من عناد وفساد وطقيان ، فإذا أصلح المؤمنون أنفسهم وأدوا ما أوجب الله عليهم فلا يضلون أبدا[2]. ونزلت هذه الآية الكريمة في آهل الكتاب كان الرجل منهم يسلم ويكفر أبوه ويسلم ويكفر أخوه فلما دخل

---

(١) في نشر المراعي ٣٤/٧ متاعا لسياره أي منفعه لمن كان منكم مقيما في بلده يتمتع بأكله وينفع به للسازين والمسافرين من ارض إلى ارض يتزودونه في سفرهم.

(٢) تفسير الدر المنثور ٢١٣/٣

قلوبهم حلاوة الأيمان دعوا آباءهم وإخوانهم فقالوا:حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا[١]. وقال سعيد بن جبير نزلت في أهل الكتاب دفعوا الجزية ولم يدخلوا الإسلام عندما خيروا بين دفع الجزية والإسلام فقال منا فقوا العرب محمد بخبريسامح أهل الكتاب ويحارب مشركي العرب[٢]. واختلف أهل التأويل في قوله (يا أيها الذين أمنوا عليكم أنفسكم) في عدة أقوال الأول منها:

قول قتاده عن رجل قال : كنت في خلافه عثمان بالمدينة في حلقة فيهم أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) اذا فيهم شيخ يسرون إليه القول فقرأ الرجل الآية فقال الشيخ إنما تأويلها أخر الزمان[٣].

القول الثاني : قول الحسن البصري:- هذه الآية إذا وردت عليكم ، فعليكم أنفسكم[٤]. وقول ابن عباس قال:- رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا المعني أطيعوا آمري واحفظوا وصيتي[٥]. وقال سعيد بن المسيب (لا يضركم من ضل إذ ا اهتديتم)

أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر لا يضرك من ضل إذا أهتديت [٦]. وقال الإمام الطبري: أولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية ماروي عن الصحابي الجليل آبي بكر الصديق فيها وهو (يا أيها الذين أمنوا عليكم أنفسكم)الزموا العمل بالطاعة وبما أمركم به الله وانتهوا عما نهاكم (لا يضركم من ضل) لا يضركم ضلال من ضل إذا انتم أديتم العمل بالطاعة[٧].

---

(١) تفسير كلمات القران مذيلا بكتاب أسباب النزول للنيسابوري ص ١٨٤٠ افضله الشيخ حسني محمد فحلوف دار الفجر الاسلامي ص ب ٣٠١٥٤

(٢) سعيد بن جبير

(٣) جامع البيان ٩٥/٧.

(٤) جامع البيان ٩٧/٧

(٥) معالم التنزيل ١١٠/٣

(٦) المصدر السابق ١١٧/٣

(٧) تفسير القران العظيم ٦٦٩/٢.

واقول ذلك أولى بالصواب لأن فرض العمل بالمعروف والنهي عن المنكر واجب علي كل مسلم ولاضير علي المسلم إذ لم ينته صاحب الضلال عن ضلاله ، لان الله تعالى أمر المؤمنين أن يقوموا بالقسط ويتعاونوا علي البر والتقوى والأخذ بيد الظالم،وذلك ما جاءت به الآثار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يتوهم المسلم أن هذه الآية رخصة للمسلمين في ترك الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لان جميع ذلك واجب بأدلة جاءت بها الشريعة وكان ذلك دخلا في شروط (إذا أهتديتم)

مدخل
سورة الأنعام

هذه السورة مكية[1] سوى بعض الآيات وعددها ست نزلت بالمدينة ونزلت سورة الأنعام دفعة واحدة في ليلة واحدة ومن أجمل ما يميز هذه السورة أنها نزلت يحفها سبعون ألف ملك، لهم صوت رفيع عال من التسبيح يملأ الكون[2].

هدفها الأساسي توحيد الله تعالى عز وجل.

تسمى سورة الأنعام لذكر الأنعام فيها وتسمى سورة الحجة لأنها مقصورة على حجة النبوةولأنها تكررت فيها الحجة قوله تعالى: (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم)[3]، و(لله الحجة البالغة)[4]، ونلاحظ أن آيات السورة تبدأ بكلمة (قل) و(هو) فكأنها تتحدث عن قدرة الله تعالى وعظمته[5]، فيه تقدير للجواب وفيه إشارة إلى الجواب أبلغ من الظاهر حيث لا ينكر، فعلينا أن نملأ قلبنا بحبه ونستشعر عظمته وندعوا إليه.

---

(١) بصائر ذوي التمييز ١/١٨٧.

(٢) روح المعاني ٧/٧٦.

(٣) الآية ٨٣.

(٤) الآية ١٤٩.

(٥) المصدر السابق ٧/١٠٤.

سورة الأنعام

قوله تعالى "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"آية ٩٧.

٥/١٠٧ قال الإمام مكحول :-

عن إبن عباس قال " لا تعلموا النجوم فإنها تدعوا إلى الكهانة "

التخريج :-

أخرجه السيوطي في تفسير الدر المنثور وعزاه للمرهبى ٣٢٨/٣

عن إبن عباس رضي الله عنه قال : قال النبي (صلى الله عليه وسلم) " من أقتبس علماً من النجوم إقتبس من السحر زاد ما زاد "

أخرجه :-

السيوطي في تفسير الدر المنثور وعزاه إلى الخطيب ٣٣٠/٣

دراسة النص :-

قوله تعالى " وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر " بمعني في الأسفار " قد فصلنا " بينا " الآيات " الدلالات على قدرتنا " لقوم يعلمون " يتدربون[١] ولا خلاف في أن النجوم إنما وضعت للناس ليهتدوا بها في مسالك سيرهم ويستدلون بها في ظلمات البر والبحر كما قال تعالى " وعلامات وبالنجم هم يهتدون "[٢]

وقوله (صلى الله عليه وسلم) " لا تعلموا النجوم فإنها تدعوا إلى الكهانه "وذلك أن الغيب غير الوحى فهي من الضلال المبين وبعضها يكون كفراً كالسحر والكهانة وثبت عن

---

(١) تفسير الجلالين – ص ١٨٥ أنظر تفسير القرطبي ٦٤/١٥

(٢) سورة النحل آية ٣٦

رسول (صلى الله عليه وسلم) أنه من أتى عرافاً لم تقبل صلاته أربعين يوماً[١] ولا خلاف بين العلماء في منع الكهانة[٢]. والعرافة

وفي قوله تعالى " وبالنجم هم يهتدون " قال إبن العرب : النجوم لا يهتدي بها إلا العارف بمطالعها ومقاربها ولكن الجدى والفرقدين من النجوم المنحصرة المطالع الظاهرة السمت الثابتة في المكان فهي تدور على القطب الثابت دوراناً محصلاً فهى هدى الخلق في البر إذا عميت الطرق وفي البحر[٣].

يقول القرطبي : فقلت النجوم ثلاثاً : رجوماً للشطين ، ونوراً يهتدي بها ، وزينة لسماء الدنيا وسميت نجوماً لظهورها في السماء بضوئها[٤].

ومن الأمم التى عبدت النجوم الصائبه ، ذكر بعض العلماء أنهم موحدون لكنهم يعتقدون بتأثير النجوم وإنها فاعلة فأصبحوا يعبدون بإعتقادهم أن الله تعالى جعلها قبلة العبادة والدعاء وأن الله فوض تدبير أمر هذا العالم إليها[٥]. وثبت عنه صلى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " أخاف على أمتى خصلتين : تكذيباً بالقدر وتصديقاً بالنجوم "[٦].

قال تعالى " ولا تكألوا مما لم يذكر إسم الله عليه وإنه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أولياؤهم "

٥/١٠٨ قال مكحول :-

نسخها الرب ورحم المسلمين بقوله تعالى " اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم " فأحل بذلك طعام أهل الكتاب .

---

(١) أضواء البيان للسقطبي ٤٨٢/١

(٢) التفسير الكبير ١٤٨/٣٠

(٣) تفسير القرطبي ٩٢/١٠

(٤) نفس المصدر السابق ٦٤/١٥

(٥) تفسير القرآن العظيم ١٠٥/١

(٦) عزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور لايعلبي ٣٣٠/٣

أخرجه :-

السيوطي في تفسير الدر المنثور ٢٤٨/٣ وعزاه لابن أبي حاتم ومردوية ولابن المنذر .

دراسة النص :-

قوله تعالى " لا تأكلوا مما لم يذكر إسم الله عليه وإنه لفسق جاءت الأقوال في مما لم يذكر إسم الله عليه منها قول ابن عباس رضي الله عنهما يقول هو الميته[١] وهذا القول إنفرد به أبن عباس وقولان أ خران لاهل التأويل – هي زبائح كانت العرب تذبحها لالهتها وقول ثالث : بمعني كل ذبيح لم يذكر إسم الله عليه فهو منهي عنه وقاله الحسن ومحمد بن سيرين وعبد الله بن يزيد[٢] .

وفي قول آخر لابن عباس قال : قال المشركون للمسلمين لماذا لا تاكلوا مما قتل الله وتأكلون مما قتلتم أنتم"[٣] يريدون بذلك الميته فجاءت الآية ووافقه عليه الضاك ومجاهد[٤] ولا مخالف لهم والراجح من الأقوال : أن الله تعالى نهي عن كل ذلك سواء كانت منيه أو ذبائح ذبحت للأصنام أو لم يذكر إسم الله عليهم[٥].

قال تعالى " اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) وطعام الذين أوتوا الكتاب " الطعام إسم لما يؤكل والذبائح منه وخاص هنا بالذبائح[٦] ويعني ذلك ذبيحة اليهودى والنصراني وان ذبحوا باسم اليهود باسم عزير وذلك

---

(١) جامع البيان ١٩/٨

(٢) زاد المسير ١٢٢/٣

(٣) قول ابن عباس أخرجه البيهقي في سنن البيهقي الكبري كتاب السيد والذبائح باب سبب نزول قوله " ولاتاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه " وذكره السيوطي في تفسير الدر المنثور ٢٤٨/٣

(٤) جامع البيان ١٧/٨

(٥) أنظر الجامع لاحكام القرآن ٢٤٦/٢ وتفسير القرآن العظيم ٢٠٣/٢

(٦) القرطبي ٧٦/٦- ٦/ ٧٧

لأنهم يذبحون على الملـه[1] ووافق ذلك القول الزهرى وربيعة والشعبي ومكحول[2].

والصواب الذي عليه القول ما قاله الجمهور : إذ لم يعلم أن أهل الكتاب سموا الله على الذبيحه تؤكل مالم تكن لكنائسهم أو لنصب[3].

(١) الطبري ٨/٢٠

(٢) المرجع السابق – ٨/٢١

(٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/٣٣٢ – ٣٣٣

مدخل
سورة الأنفال

مدنية بالإجماع، سميت الأنفال لكونها مفتتحة بها، ومكررة فيها كلمة الأنفال، وسميت أيضاً سورة بدر وغزوة بدر هي أول غزوة في الإسلام، وسميت أيضاً بيوم الفرقان لأنه اليوم الذي فرق الله تعالى به الحق والباطل[1].

مقاصد السورة:

قطع الأطماع الفاسدة في الغنيمة التي هي حق الله ورسوله ومدح الخائفين الخاشعين وقت سماع القرآن.

ويتحدث عن القوانين التي يعتمد عليها النصر، فالنصر لا يأتي من قبل الصدفة وإنما للنصر قوانين مادية وقوانين ربانية ومن أسباب النصر اليقين بأن النصر من عند الله تعالى ثم الأخذ بالأسباب وتحقيق مفهوم التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب[2].

---

(١) بصائر ذوي التمييز ٢٢٢/١.

(٢) تفسير أبي السعود ٢٢٦/٨.

سورة الانفال

قوله تعالى : " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ " آية٢٣ .

٦/١٠٩ يقول مكحول :-

فكان صلاح ذات البين بينهم أن ردوا الذي كانوا أعطوا ما كانوا أخذوا "

تخريج :- أخرجه الطبري في جامع البيان ٦/١٧٠ وعزاه السيوطي لابن عساكر في الدر المنثور

دراسة النص :-

قوله تعالى " يسألونك عن الأنفال " الانفال : الغنائم التى تزيد عن حصة المجاهدين – وهي الخمس من كل ما غنموه وقيل : هو ما وجد من غير قتال كفرس ، وعبد ، أو سلاح[١] وقيل . هي زيادة كان يزيد الرسول (صلى الله عليه وسلم) لبعض المجاهدين تشخيصاً لهم ، وحثاً لغيرهم فسألوا عن ذلك فقيل لهم " قل الأنفال لله وللرسول " يصفها الرسول بأمر الله تعالى حيث يشاء " فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم " أى أصلحوا الأحوال التى بينكم "[٢]

واختلف في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية قال بعضهم نزلت في غنائم بدر لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان نفل لأقوام بعد بلائهم وخلف آخرون مع (صلى الله عليه وسلم) فأختلفوا فيها بعد انقضاء الحرب ، فأنزل الله تعالى الآية على رسوله يعلمهم أن ما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) جائز هذا قول ابن عباس[٣] وعكرمة[٤] وعباده بن الصامت[٥].

---

(١) مختصر تفسير أبن كثير ٢/٨٣

(٢) تفسير واضح القفاسير ٢١١

(٣) ابن كثير ٢/٢٨٣

(٤) جامع البيان ٦/١٧١

(٥) المصدر السابق ٦/١٧٢

وقال آخرون :-

بل نزلت لان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر فأعلمهم الله أن ذلك لله ورسوله دونهم ليس لهم فيه شي وقالوا معني "عن" في هذا الموضوع من معني الكلام يسألونك من الانفال . قالوا : قد كان ابن مسعود يقرأ " يسألونك عن الانفال "علي هذا التأويل[١]

من قال ذلك منهم :قول الأعمش وابن مسعود وابن عباس وابن جريج يقول الطبري أولي الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال أن الله تعالى أخبر في هذا الآية عن قوم سألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الانفال أن يطعموها فأخبرهم الله أنها لله وأنه جعلها لرسوله .

وإذا كان ذلك معناه جاز أن يكون نزولها من أجل اختلاف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو أن يكون من أجل من سأله بأن قسم ذلك بين الجيش[٢] وقول مكحول إصلاح ذات بينهم أن ردوا الذي كانوا أعطوا ماكانوا أخذوا – بمعني أن ردت الغائم من الذين أعطوا وقسمت بينهم جميعاً الذين ذهبوا للقتال والذين تخلفوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٣] وقول ابن عباس فيرد القوي علي الضعيف[٤] وذلك إمتثالاً لأمر الله ورسوله – أي اتقوا الله في أمولكم وأصلحوا فيما بينكم ولا تظالموا ولا تخاصموا ولا تشاجروا فما أتاكم الله من الهدي والعلم خير مما تختصمون بسببه .

قوله تعالى " وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " ٤١

---

(١) جامع البيان ١٧٢/٦

(٢) المصدر السابق ١٧٥/٦

(٣) تفسير الدر المنثور ٩/٤

(٤) مختصر تفسير ابن كثير ٨٤/٢

٦/١١٠ قول مكحول رضي الله عنه :-

أن الزبير رضي الله عنه حضر خيبر بفرسين فأعطاه النبي ﷺ خمسة أسهم.

التخريج :-

وجدته بهذا النص في كتاب السنن – كتاب الجهاد – باب من قال لاسهم لأكثر من فرسين ٣١٨/٢٠-ح/٢٧٧٤

٣/١١١ قال الإمام مكحول رضي الله عنه :-

قسم النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر للفارس سهمين وللرجل سهم .

أخرجه :-

البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير – ٥١ باب سهام الفرس ١٠٥١/٣ح/٢٧٠٨.

وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير ١٧ باب الغنيمة قسمة بين الحاضرين ١٣٨٣/٣٠ – ح/٧٦٢

٤/١١٢ قال مكحول أيضاً :-

ابن الخيل والبرذين سواء في السهم

أخرجه : عبد الزراق في المصنف ١٨٥/٥ – ح/٩٣١٨

٥/١١٣ قال الإمام مكحول رضي الله عنه :-

قال سعيد بن مالك : يارسول (صلى الله عليه وسلم) الرجل يكون خاصة القوم ، أيكون بسهمه وسهم غيره سواء قال " ثكلتك أمك وهل تزرقون وتنصرون إلا بضعفائكم " .

التخريج :-

أخرجه : الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٧٤/١

٥/١١٥ قال الإمام مكحول رضي الله عنه قال عبادة بن الصامت:-

أخذ رسول (صلى الله عليه وسلم) ، يوم حنين وبره من جنب بعير فقال : " ياأيها الناس إنه لا يحل لى مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم"

التخريج :-

أخرجه :- إبن حبان في صحيح إبن حبان١١/١٩٣ – ح/٤٨٥٥
واخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/٥١ – ح/٤٣٧٠

دراسة النص :-

قوله تعالى " وأ علموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل .... "

غنمتم أخذ تم من الكفار قهراً " فإن لله خمنسه " أى يأمر فيه مايشاء"[١] "وللرسول ولذى القربي " قرابه النبي (صلى الله عليه وسلم) من بنى هاشم وبني المطلب " واليتامي " أطفال المسلمين الذين هلك آباءهم وهم فقراء " والمساكين " وذى الحاجة من المسلمين " وابن السبيل " المنقطع في سفره من المسلمين[٢] جعل الله سهم الله وسهم الرسول واحد وجعل الأربعة أسهم الباقيه للفرس سهمين ولراكبه سهم ، وللراجل سهم[٣].

يقول الشنقيطي :-

ظاهر هذه الآية أن كل شئ حواه المسلمين من أموال الكفار فإنه يخمس حسبما نصى عليه في الآية وفي هذه الآية احكام منها :-

المسألة الأولي :-

أن جماهير علماء المسلمين قالوا " أن أربعة أخماس الغنيمة للغزاة الذين غنموها ، وليس للإمام أن يجعل تلك الغنيمة لغيرهم والدليل على ذلك قوله تعالى " غنمتم " فهو يدل على أنها غنيمة لهم فلما قال تعالى " فإن لله خمسه " علمنا أن الأخماس الأربعة لهم لا لغيرهم وهذا هو الحق لاشك فيه .

---

(١) تفسير الحلالين – ص ٢٤٠

(٢) تفسير الدر المنثور ٤/٦٦ أنظر تفسير روح المعاني ١٠ /٥ أنظر فتح القدير ٥/٤٦

(٣) أضواء البيان ٢/٥٠ أنظر تفسير القرطبي ٨/٥١

وخالفهم في ذلك مالك وبعض أهل العلم قالوا : للإمام أن يصرف الغنيمة فيما يشاء من مصالح المسلمين ويمنع منها الغزاة القائمين واحتجوا لذلك بأدلة منها قوله تعالى

(يسألونك عن الأنفال قال الأنفال لله ولرسوله " الآية[١] واختلف العلماء في سهم الفارس والراجل من الغنمية .

قال الجمهور : القول الأول :-

يكون للراجل سهم واحد وللفارس ثلاثة أسهم – سهمان بسبب فرسه وسهم بسبب نفسه .

القول الثاني : قول أبو حنيفة :- يقول للفارس سهمان فقط – سهم لها وسهم له[٢]. ورجح العلماء قول الجمهور للنصوص الصحيحة الواره وذلك لحديث ابن الشنقيطي عمر عن نافع رض الله عنهما أن رسول (صلى الله عليه وسلم) جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً"[٣]

وردت نصوص عديدة أن لاسهم إلا للخيل و إلا لفرسين وإن كان معه الف فرس إذا دخل بها أرض العدو ، وذلك أن عمر بن الخطاب كتب لابى عبيده بن الجراح أن أسهم للفرس سهمين وللفرسين أربعة أسهم ولصاحبها سهم فذلك خمسة أسهم[٤] وذلك قول الإمام مكحول أن الزبير بن العوام حضر خيبر فأعطاه النبي (صلى الله عليه وسلم) خمسة أسهم[٥][٦]

---

(١) أضواء البيان ٥٠/٢

(٢) عون المعبود ٢٨٧/٦

(٣) أخرجه مسلم كتاب الجهاد والسير ١٧ باب الغنيمة قسمة بين الحاضرين ح/ ٧٦٢ / ٣١٨٣/٣ واخرجه ابن حيان في صحيحه ١٣٩/١١

(٤) أضواء البيان ٥١/٢ أنظر تفسير فتح القدير ٤٦/٥

(٥) أحكام القرآن للمجصاص ٢٤٠/٤

(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٨٥/٥ – ح/٩٣١٨

وقول الإمام مكحول أن الخيل والبراذين سواء أن " البراذين " ، ليست بعربية الأصل ، واختلف الروايات :

بعضهم يقول له سهم واحد ، وبعضهم قال لاسهم لها إنما لسهم لفرس العربي وهذا قول مالك بن عبد الله الخزعمي .

القول الآخر : منهم من قال سهم البراذين مثل سهم الخيل العربى . والبراذين يقصد به الخيل المهجن وليست عربية الأصل .

ورجح العلماء من قال إنها والخيل العربية سواء لها مثل سهم الخيل العربية لحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) " أن الخيل والبراذين سواء " والله أعلم.

مدخل
سورة التوبة

مدنية، وسميت سورة التوبة لذكر التوبة فيها، كما نجد أن لها أسماء أخرى منها الكاشفة والفاضحة، لأنها فضحت المنافقين، وكشفت عنهم عند نزولها، وتسمى بالمقشقشة، لأنها تبرئ المؤمنين من النفاق، كما سميت بالمبعثرة، لتبعثر أسرار المنافقين، وسميت سورة السيف[١]، لأنها أكثر سورة تدعو إلى الجهاد، ويظهر غياب البسملة فيها، لأنها تتكلم عن المشركين والمنافقين، وتحث على قتالهم، فحرموا بذلك من رحمة الرحمن وفي معاني الرحمة الموجودة في البسملة، ونجد من خلال آياتها الحث على التوبة بالرجوع إلى الله، وهذا من سماحة الدين ورحمة الله الواسعة بخلقه[٢].

---

(١) مقاصد ٢٢٧/١.

(٢) تفسير الطبري ١٢/١١.

سورة التوبة

قوله تعالى (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)الآية ٥

٧/١١٦ قال مكحول رضي الله عنه : من آمن بالله وصدق المرسلين وأبي أن يصلى قتل .

التخريج :

دراسة النص :-

قوله تعالى " فإن تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم هذه الآية فيها تأمل ، أن الله تعالى علق القتل على الشرك قال تعالى فإن تابوا ، وذلك يقتضي زوال القتل بمجرد التوبه ، واعتبار إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة سقط للقتل بمجرد التوبة قبل وقت الصلاة والزكاة وهذا أن الله تعالى ذكر التوبة وذكر معها شرطين آخرين لاسبيل لإلغاهما[١] ولذلك اعتمد أبوبكر الصديق في قتال ما نعي الزكاة على هذه الآية وأمثالها بحيث حرمت قتالهم بشرط هذه الافعال وهي الدخول في الاسلام وآداء واجباته ونبه بأعلاها على أدناها وهي الصلاة فهي أشرف أركان الإسلام وحق الله تعالى وبعدها الزكاة التى حق العباد وفيها نفع الفقراء من الأغنياء[٢] ولقد جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنها عن رسول (صلى الله عليه وسلم) قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله الا الله

---

(١) تفسير إبن كثير ٣/٣٦٤

(٢) تفسير القرطبي ٨/٧٤

وأن محمداً رسول الله ويقموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا منى دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله[١].

أما قول مكحول رضي الله عنه : من آمن بالله وصدق المرسلين وأبي أن يصلى قتل :

أختلف العلماء فيمن ترك الصلاة عمداً لا جحوداً قوماً قالوا يقتل ، وقوماً قالوا يعزر يحبس ، الذين قالوا منهم أوجب قتله كفراً وهو مذهب أحمد وابن المبارك ، ومنهم من أجبه حداً وهو مذهب مالك والشافعي وأبو حنيفة ، وأهل الظاهر ممن رأى حبسه وتعزيره حتى يصلى والسبب في هذا الخلاف اختلاف الآثار[٢]، وذلك أنه ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : " لا يحل دم امري مسلم إلا باحدي ثلاث : كفر بعد لإيمان ، أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس[٣] وروى عنه (صلى الله عليه وسلم) من حديث بريده أنه قال : العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركلها فقد كفر[٤] وحيدث جابر رضي الله عنه قال " ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة " أوقال ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة " .

وقال العلماء أراد النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر ورد ما جاء به رسول (صلى الله عليه وسلم) من أمور الدين[٥] وذهب جماعة من الصحابة من التابعين أنه من ترك الصلاة متعمداً حتى يخرج وقتها لغير عذر وأبي من آدائها وقضائها وقال لا أصلى ، فهو كافر ودمه وماله حلالان ولا يرثه ورثته من المسلمين ويستتب ثلاثة فان تاب وإلا قتل وحكم ماله ككحكم مال المرتد وهو قول اسحاق وأهل العلم والله أعلم

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح الكتاب الايمان ٨ باب الأمر قتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا اله ويقموا الصلاة وؤتوا الزكاة ٥١/١ –ح٢٠ اى رواه أبي هريرة

(٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٦٦/١

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب القسامه ٦ باب ما يباح به دم المسلم ح/١٦٧٦ – ١٣٠٢/٣

(٤) أخرجه إبن حيان في صحيحه ٣٠٥/٤ – ح ١٤٥٤ – كتاب الصلاة باب الوعيد على ترك الصلاة

(٥) أخرجه الدارمي في سننه كتاب الصلاة – ٢٩ باب في ترك الصلاة ح/١٢٣٣ – ٣٠٧/١

مدخل
سورة يونس

مكية باتفاق العلماء، وسميت سورة يونس لما في آخرها من ذكر كشف العذاب عن قوم يونس ببركة الإيمان عند اليأس[١] في قوله تعالى: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس)[٢].

ومقصود السورة يتضح لنا من خلال آياتها التي تبين فساد اعتقاد الكفار في حق النبي صلى الله علي وسلم والقرآن وأثبتت الآيات أشد العذاب لهم في الآخرة[٣].

---

(١) بصائر ذوي التمييز ٢٣٨/١.

(٢) سورة يونس، آية ١٨.

(٣) المرجع السابق ٢٣٨/١.

سورة يونس

قال تعالى " إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " الآية ٤٤ ٨/١١٧ قال مكحول :-

"قال رسول ﷺ ياعبادي إني حرمت الظل على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)

التخريج :-

أخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والآداب ١٥ باب تحريم الظلم ٤/١٩٩٤م . أخرجه ابن حيان في صحيح إبن حيان ٢/٣٨٥ – ح/٦٢٠ أخرجه البيهقي في سنن البيهقي الكبري ح/١١٢٨٣ – ٦/٩٣ وعزاه السيوطي تفسير الدر المنثور لأبي الشيخ ٤/٣٦٤ .

دراسة النص :-

قال تعالى " إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون " ٤٤ إن الله لا يفعل بخلقه مالا يستحقون منه ، لا يعاقبهم إلا بمعصيبتهم أياه ولا يعذبهم إلا بكفرهم به ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم باكتسابهم ما يورثها غضب الله وسخطه[١] وانما هذا إعلام من الله تعالى ذكره لرسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين به أنه لم يسلب هؤلاء الذين أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم لا يؤمنون الايمان إبتداء منه بغير جرم سلف منهم واينما سلبهم ذلك الايمان لذنوب اكتسبوها فحق عليهم قول ربهم وطبع على قلوبهم[٢].

أما قول رسول (صلى الله عليه وسلم) " قال – قال تعالى " ياعبادي " إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً قلا تظالمو يعني أنه منع نفسه من الظلم لعباده كما

---

(١) تفسير الطبري ١١/١١٩ – ١٢٠ تفسير إبن كثير ١١/١١٩

(٢) تفسير الجلالين ١/٢٧٣

قال تعالى " وما أنا بظلام للعبد"[١] وقال " وما الله يريد ظلماً للعباد"[٢] وقال تعالى " وما ربك بظلام للعبيد "[٣] " قال تعالى " وما الله بريد ظلماً للعالمين"[٤] وقال تعالى " لا يظلم الناس شيئاً[٥]" وقال " إن الله لا يظلم مثقال ذرة "[٩] وقال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولاهضماً "[٦] والهضم هو أن ينقص من جزاء حسناته "[٧] والظلم مستحيل على الله وقوله " وجعله بينكم محرماً " بمعني أنه تبارك وتعالى حرم الله على عباده ونهتاهم أن يتظالموا فيما بينهم . والظلم نوعان أحدهما : ظلم النفس وأعظمه الشرك كما قال تعالى " إن الشرك لظلم عظيم "[٨] وكما قال تعالى " الكافرون هم الظالمون "[٩] ثم يلى الشرك: المعاصى على إختلاف أجناسها من كبائر وصغائر .

الثاني :-

ظلم العبد لغيره المذكور وهو المذكور في الحديث وقال (صلى الله عليه وسلم) من كانت له مظلمة عند أخيه فليتحلل منها من قبل أن يؤخذ لاخيه من حسناته يوم القيامة"

---

(١) سورق – ق

(٢) سورة غافر آية " ٣١ "

(٣) سورة فصلت آية " ٤٦ "

(٤) سورة آل عمران آية " ١٠٨ "

(٥) سورة يونس آية " ٤٤"

(٩) سورة النساء آية " ٤٠ "

(٦) جامع العلوم والحكم ٢٢٣/١

(٧) سورة لقمان آية " ١٣ "

(٨) سورة البقرة ٢٥٤ "

(٩) المرجع السابق ٢٢٤/١

مدخل
سورة الإسراء

مكية[1]، نزلت بعد سورة القصص. بها اسمان سورة (الإسراء) لاختصاصها بها وسورة بني إسرائيل لقوله تعالى: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب[2])[3]، ومقصودًها تنزيه الحق تعا لى واستشعار قيمة القرآن العظيم فهي أكثر سورة ذكر فيها القرآن والكتاب.

وحادثة الإسراء هي الحادثة الممثلة لانتقال الكتاب إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسورة الإسراء كلها أوامر ونواهي تخاطب العقل السليم والفطرة الحية، وجاءت السورة بأعظم حدث في التاريخ، وهو الإسراء الذي كان شرفاً لرسولنا الكريم من حيث رأي مقاماً عالياً لم يصل إليه نبي من قبل[4].

---

(١) بصائر ذووي التمييز ٢٨٨/١.

(٢) آية رقم (٤).

(٣) تفسير الواحدي ٦٢٧/٢.

(٤) روح المعاني ٦/١٥.

سورة الاسراء

قوله تعالى " وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا " ٢٣ "

٩/١١٨ قال مكحول :-

إذا دعتك والدتك وأنت في الصلاة فأجبها وإذا دعاك أبوك فلا تجبه حتى تفرغ من صلاتك .

التخريج :-

أخرجه ابن شيبه في المصنف – مصنف إبن أبي شيبه ١٩١/٢ باب ٧١٦ في الرجل يدعوه والده وهو في الصلاة ح / ٨١٢٤ وأخرجه هناد في الزهد ٤٧٧/٢ / ج /٩٧٢ وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور لسعيد بن منصور والغريابي ٢٦٦/٥ .

دراية النص :-

قوله تعالى " وأخفض لهماجناح الذل من الرحمة " بمعني التذلل لهما تذلك الرعية للأمير والعبيد للسيد[١] وكن لهما ذلولاً رحمة منك بهما تطيعهما فيما أمرك به مما لم يكن لله معصية ولا تخالفهما فيما أحبا يقول الطبري : لا تمتنع من شئ يحبانه وأن تلين لهما حتى لا تمنعهما شيئاً بريدانه[٢] وقال ابن كثير في تفسيره قوله تعالى وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة " أي تواضع لهما وأمر لهما بالرأفة والرحمة لهما والاحسان .

---

(١) تفسير القرطبي ٢٠٥/٨

(٢) جامع البيان ٦٥/١٥ – تفسير القرآن العظيم ٤٠٦/٣

قوله تعالى " وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيراً " أى أدعوا لهما أن يعطف عليهما وبرحمهما كما تعطف عليك في صغرك يقول سعيد من جبير هكذا علمتم وبهذا أمرتم "[١]

وقوله تعالى " ربكم أعلم بما في نفوسكم " يعلم الله تعظيم أمر والديكم والبر بهما ويعلم الاستحفاف بأمرهم والعقوق لهما لا يخفى عليه شئ فهو يجازيكم على حسن ذلك وسيئه فاحذروه "[٢]

أما قول الإمام مكحول " إذا دعتك والدتك وانت في الصلاة فأجبها وإذا دعاك أبوك فلا تجبه حتى تفرغ من صلاتك " .

دليل على أهمية أمر الوالده من الوالد وكل له مكانة لكن الأم تعاني الوهن والضعف والشدة من الحمل إلى الولادة ثم الرضاعة والرعاية والتربية مما جعل الحق الأكبر والنصيب الأعظم من الطاعة والبر بها وتؤكد الأقوال السابقة البر بالوالدة والوالد ولكن وردت السنة النبوية تبين مكانة الأم العظيمة عن الزبير بن العوام[٣] قال سألت مجاهد قلت له تقام الصلاة وتدعوني والدتي قال أجب والدتك[٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله نبئني باحق الناس حتى أحسن الصحبة قال : نعم وأبيك لننبأنك ، أمك قال : ثم من ؟ قال أمك قال : ثم من ؟ قال أمك ، قال : ثم من ؟ قال أبيك"[٥] وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : سألت رسول (صلى الله عليه وسلم) أى العمل أفضل ؟ قال : الصلاة في ميقاتها ، قلت ثم أي ؟ قال : بر الوالدين ، قلت ثم

---

(١) تفسير الطبري ١٥/ ٦٥

(٢) تفسير ابن كثير ٤٠٦/٣

(٣) العوام : عامة الناس " المصدر السابق " ٤٠٦/٣

(٤) مصنف ابن أبي شيبه – ١٩١/٢

(٥) كتاب الذهد لابن ابي عاصم – ٢١٦/١

ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله[1] قوله تعالى " قل أدعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا "

قال مكحول رضي الله عنه :-

٩/١١٩ تهجد رسول (صلى الله عليه وسلم) ليلة فقال في دعائه يارحمن يارحيم فسمعه رجل من المشركين وكان رجل باليمامة يسمي الرحمن فقال ذلك السامع : ما بال محمد يدعو رحمن اليمامة ، فنزلت الآية تبين أنهما اسمان لمسمي واحد هو الله ، فإن دعوتموه بالله فهو ذاك وإن دعوتموه بالرحمن فهو ذاك .

وروى عن مكحول أنه قال :-

أن رجلاً من المشركين سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول في سجوده " يارحمن يارحيم " فقال إنه يزعم أنه يدعوا واحداً وهو يدعو ا اثنين " فأنزل الله هذه الآية .

دراسة النص :-

قوله تعالى " قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن " اي قل يامحمد لهؤلاء المشركين المنكرين صفة الرحمه لله عزّ وجل المانعين عن تسميته بالرحمن أنه له الأسماء الحسنى[2] كما قال تعالى " هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم[3] إلى أن قال " له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم "

وأسباب نزول هذه الآية الكريمة القول فيه متعدد منها قول مكحول في الروايتين السابقتين[4] وقيل أيضاً أنه كان المشركون يكتبون في صدر الكتب باسمك اللهم فنزل قوله تعالى " إنه من سليمان وإنه باسم الله الرحمن الرحيم، فكتب رسول (صلى

---

(١) الزهد لهناد ٤٨٠/٢

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٥٩/٤

(٣) سورة الحشر آية "٢٢"

(٤) المصدر السابق ٣٥٩/٤

الله عليه وسلم) " بسم الله الرحمن الرحيم " فقال المشركون هذا الرحيم نعرفه فما الرحمن (١)

قول آخر :-

قالت اليهود : مالنا لا نسمع في القرآن أعطي هو في التوراة كثير يعنون الرحمن فنزلت الآية الكريمة " اياما تدعو فله الأسماء الحسنى " أى التى تقتضي أفضل الأوصاف وأشرف المعاني(٢).

ورد قول ابن عباس رضي الله عنه أنه قال " تهجد رسول (صلى الله عليه وسلم) ذات ليلة بمكة. فجعل يقول في سجوده يارحمن يارحيم قال المشركون . كان محمداً يدعو الهاً واحداً فهو الآن يدعو اثنين الله والرحمن ما تعرف الرحمن إلا رحمن اليمامه يعنون مسيلمة الكذاب فأنزل الله هذه الآية الكريمة(٣).

---

(١)تفسير القرآن العظيم، ٣٥٦/٤.

(٢) تفسير النزول للواحدي ٦١٦ – ص ٢٤٨

(٣) المصدر السابق ٦١٤ – ص ٢٤٨

مدخل
سورة الكهف

مكية[١]، نزلت بعد الغاشية، سميت سورة الكهف لاحتوائها قصة أصحاب الكهف، وهذه السورة بيان نزول القرآن على سنن السداد وتسليمه النبي صلى الله عليه وسلم في تأخر الكفار عن الإيمان وبيان عجائب حديث أهل الكهف، ومن فضائل هذه السورة قال صلى الله عليه وسلم (من حفظ عشرة آيات من أول الكهف عصم من الدجال)[٢]، رواه مسلم.

وذكر القصص الأربع في سورة الكهف نتحدث عن الفتن الأساسية[٣] في حياة الناس:

- فتنة الدين.
- فتنة المال.
- فتنة العلم.
- فتنة السلطة.

وبدأت السورة بذكر القرآن واختتمت بذكر القرآن، لأنه هو العاصم الأساسي من الفتن.

---

(١) بصائر ذوي التمييز ٢٩٧/١.

(٢) أضواء البيان ١٩١/٣.

(٣) شرح النووي على مسلم ٦ باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي.

سورة الكهف

قوله تعالي"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا" آيه٥٠

١٠/١٢٠ يقول الإمام مكحول أن من ذريبته ما يسمي الهفهاف صاحب الشراب

التخريج :-

ذكره الطبري في جامع البيان عن تأويل آى القرآن ٢٦٢/١٥

دراسة النص :-

قوله تعالى " أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني " القول الأول اختلفت الأقوال حول ذرية إبليس هل له ذريه – فمنهم من قال أن لابليس ذرية من صلبه وذكر مجاهد أن ذريه أبليس الشياطين وذلك أن إبليس أدخل فرجه في فرج نفسه فباضت خمسة بيضات فهذا أصل ذريته[١] وقول آخر أن الله تعالى خلق له في فخذه اليمين ذكراً وفي اليسري فرجاً فينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضه سبعون شيطاناً وشيطانه فهو يخرج وهو يطير واعظمهم منزلة عند ابيهم أكثرهم واعظمهم[٢] فتنة وذكر بعضهم أسماء عديدة لذرية إبليس حسب مايقومون به من أعمال الفساد منهم قول الإمام مكحول عن مجاهد قال منهم الهفهاف صاحب الشراب[٣] وبعضهم قال يكون بالصحاري يضل الناس ويتيهم ومنهم من قال أن للصلاة شيطاناً يسمي خنزوب وذكر الترمذي أن للوضوء شيطاناً يسمي الولهان وأصح ما جاء عن رسول ﷺ أنه قال : لا تكن أول من يدخل السوق ولاآخر من يخرج منه فيها بيض الشيطان

---

(١) تفسير القرطبي ٤٢٠/١٠ – ٤٢١ الجامع لأحكام القرآن

(٢) تفسير الطبري ٢٦٢/١٥

(٣) تفسير القرطبي ٤٢٦/١٠

وفرخه[1] وذكر الطبري[2] أن مجاهد قال من ذريته الشاطين من يضع ذريته في أول حانوت يفتح وآخر حانوت يغفل بعضها ما بين السماء والأرض .

القول الثاني : قال بعضهم: قال أن الله تعالى أخبر أن لابليس اتباعاً وذرية يوسوسون إلى بني آدم وهم أ عداؤه .

القول الثالث :-

وهذا يخالف القولين الآخرين أنه ليس لابليس ذرية من صلبه بل ذريته هم أعوانه وأتباعه . والصحيح من هذه الأقوال ما ذكره القرطبي فإن ما ذكر باليقين بالذرية أى أن له ذرية وأما ما ذكر بأن له اتباعاً واعواناً وجنوداً فمقطوع به والصحيح ما ذكره مجاهد بأن له ذرية من صلبه[3]. والله أعلم.

---

(١) تفسير زاد المسير ١٥٤/٥

(٢) تفسير البيان ٢٦٢/١٥

(٣) تفسير القرطبي ٤٢١/١٠

مدخل
سورة الحج

مكية سوى ست آيات من الآية (١٩) إلى الآية (٢٤) مدنية ومقاصد السورة تظهر لنا من خلال آياتها الكريمة الوصية بالتقوى والطاعة وبيان هول الساعة وإظهار الحجة على إثبات الحشر والدشر، ثم جدال أهل الباطل مع أهل الحق[١].

وسميت بسورة الحج لاشتمالها على مناسك الحج وتعظم الشعائر، ونلاحظ أنها السورة الوحيدة التي سميت بركن من أركان الإسلام.

بين الله تعالى مناسك الحج وما فيه من منافع الدنيا والآخرة كما أمرنا الله تعالى بالاعتصام به، لقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله)، والحث على الاستمساك بحبله المتين، ومن خلال آياتها الكريمة نعلم أن الله أكرمنا وخصانا بهذا القرآن، وسمانا المسلمين على دين أبينا إبراهيم وهذا ستر لهذه الأمة لشرف ومكانة النبي الكريم[٢].

---

(١) بصائر ذوي التمييز ١/٣٢٤.

(٢) صفوة التفاسير ٢/٣٠٠.

سورة الحج

قوله تعالى " جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ " الآية ٧٨

١١/١٢١ قال مكحول :-

أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن الله عز وجل تسمي باسمين سمى بهما أمتي ، هو السلام وسمى امتي المسلمين ، وهو المؤمن ، وسمي أمتي المؤمنين والله اعلم

اخرجه :-

ابن أبي شيبه في المصنف واسحاق بن راهوبه ...وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور لابن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم.

دراسة النص :-

قوله تعالى " وجاهدوا في الله حق جهاده " أى بأموالكم والسنتكم وأنفسكم كما قال تعالى " وأتقوا الله حق تقاته[١] وقوله " هو إجتباكم " أى ياهذه الأمة الله إصطفاكم واختاركم على سائر الأمم وفضلكم وشرفكم وخصكم بأكرم رسول وأكمل شرع"[٢] وما جعل عليكم في الدين من حرج " ما كلفكم مالا تطيقون وما ألزمكم شئ يشق عليكم إلا جعل الله فرجاً أو مخرجاً[٣] وقال ابن عباس"[٤] ما جعل الله عليكم في الدين من حرج " يعني من ضيق بل وسعة عليكم كملة أبيكم إبراهيم .

---

(١) سورة آل عمران الآية " ١٠٢ "

(٢) مختصر ابن كثير المجلد الثاني ٥٥٧

(٣) تفسير الجلالين ٤٤٥/١

(٤) أنظر مختصر ابن كثير المرجع السابق ٥٥٧

أما قول مكحول أن النبي (صلى الله عليه وسلم) إشتق إسم المسلمين من إسمه جلّ وعلا السلام، والؤمنين من إسمه الأعظم المؤمن وأقول في هذا إنما يدل ذلك على عظمة هذه الأمة واختيارها دون الأمم وخصوصيتها عند الله تعالى أما قوله تعالى " سماكم المسلمين من قبل وفي هذا " وردت أقوال مختلفة منها :-

القول الأول :-

عن ابن عباس قاله مجاهد والضحاك والسدى " الله هو الذي سمانا مسلمين ، من قبل يعني : من قبل الكتب كلها ، في الذكر أى في القرآن " ليكون الرسول شهيداً عليكم اى أنه قد بلغكم ، وتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم[١]

القول الثاني :-

قول عبد الرحمن بن يزيد من أسلم قال " سماكم المسلمين من قبل " يعني إبراهيم هو الذي سمانا المسلمين لقوله " ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمين لك "[٢] وقال ابن يزيد : لم يذكر الله هذه الأمة بالإسلام بل ذكرت بالإسلام والإيمان جميعاً ولم نسمع بأمة ذكرت إلا بالإيمان[٣].

ويقول الطبري[٤] في ذلك لا وجه لما قال ابن يزيد لأنه معلوم أن إبراهيم لم يسمى أمة محمد مسلمين في القرآن لأن القرآن أنزل من بعده والذي سمانا المسلمين من قبل وفي هذا بمعني من قبل نزول القرآن وفي القرآن : هو الله الذي لم يزل ولم يزول " ومن قبل " أى من قبل نزول القرآن في الكتب التى نزلت وأرجح قول الطبري الذي جاء موافقاً لقول قتادة وسفيان وابن عباس وابن

---

(١) مختصر ابن كثير ٢٣٧/٣

(٢) تفسير الدر المنثور ٨٢/٦....

(٣) احكام البيان ٢٠٨/٧ – ٢٠٩

(٤) أنظر المصدر السابق – ٢٠٩

جرير كما جاء هذا القول الراجح في البرهان لعلوم القرآن[1] وما قاله العلامة المحدث ابو عبيد الله محمد بن أحمد بن ابي قيم الجوزية[2]

(١) تفسير القرآن العظيم – ٢٣٨/٣ – ٢٣٩

(٢) مدارج السالكين ٤٧٤/٣ ابي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزنة ٦٩١ – ٧٥١هـ – الطبعة الأولي – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م – مكتبة الصفا – القاهرة .

مدخل
سورة النور

مدنية[١]، وسميت سورة النور لكثرة ذكر النور فيها قال تعالى: (الله نور السموات والأرض)[٢]، واشتملت السورة على فرائض وآداب مختلفة فهي سورة تعنى بشئون الناس، وتعنى بكيفية الحفاظ على آداب العلاقات بين أفراد المجتمع.

بدأت السورة بداية شديدة فوضعت سياجاً جديداً لحماية المجتمع ولفتت الأنظار لأهمية الأحكام التي جاءت بها السورة.

وسميت سورة النور لأن نور الله هو الذي يحفظ النفوس من الغرائز، ويحفظ الأعراض ويحرسها من ألسنة الناس، ويضيء الطريق إلى الله ونور الله هو شرع[٣]، وهدايته قال تعالى: (الله نور السموات والأرض)[٤]، فأين ينزل هذا النور؟ (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه)[٥]، وعلى من ينزل هذا النور (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)[٦].

---

(١) بصائر ٣٣٤/١.

(٢) آية (٣٦).

(٣) تفسير المراغي أحمد مصطفى المراغي، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، الطبعة الثالثة، ص٦٧.

(٤) آية (٣٥).

(٥) آية (٣٦).

(٦) آية (٣٧).

سورة النور

قوله تعالى : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " آية ٦٢

١٢/١٢٢ قال الإمام مكحول رضي الله عنه :-

الأمر الجامع – يوم الجمعة ويوم الزحف وكل أمر جامع

التخريج :-

أخرجه البيهقي في سنن البيهقي الكبري – كتاب الجمعة ٢٥ باب استئذان المحدث للإمام ٢٢٣/٣ – ح/٥٦٤ وعزاه السيوطي في تفسير الدر النثور لعبد بن منصور وابن المنزر وإبن أبي حاتم – ٢٢٩/٦ – ٢٣٠

دراسة النص :-

قوله تعالى " إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه فيها مسألتان :

الأولي : " إنما المؤمنون " بمعني لايتم ولا يكمل الإيمان " إنما " للحصر – لا يتم ولا يكمل الايمان إلا من آمن بالله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) واتبع أوامره ، لأن أوامر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أوامر القرآن الكريم(١).

المسألة الثانية :- الأمر الجامع : اختلف فيه ما هو

القول الأول :-

قيل المراد به جمع إمام المسلمين الناس لأمر فيه المصلحة العامة أقامة سنة أو ترهيب عدو أو جمعيهم لمشورة في الحرب أو أمر فيه نفعهم أو ضرهم فلا يذهب أحد بعذر إلا بإذنه ، فإذا ذهب لعذر ارتفع عنه الظن السئ(١).

---

(١) تفسير القرطبي ٣٢٠/١٢

القول الثاني :-

قول الإمام مكحول وسعيد بن جبير ، الأمر الجامع يكون في الجهاد والجمعة والعيدين ، يقول مكحول إذا حزبهم أمر في الحرب ونحوة لم يستأذنوه وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده[٢] .

القول الثالث :-

قول ابن عباس الأمر الجامع من طاعة الله والأولى بالصواب في ذلك ما ذكره الطبري والقرطبي بأن الأمر الجامع يتضح من ظاهر الآية الإمام الذي ترتقب الإذن منه هو إمام الامرة فلا يذهب أحد لعذر إلا بإذنه لأنه في مقعد النبوة ربما يرى الجمع لأمر من أمور الدين أما إمام الصلاة فليس ذلك إليه لأنه وكيل على جزء من أجزاء الدين[٣] والله أعلم . وقوله تعالى " فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم "

يقول الزمخشري : " أراد الله عزّ وجل أن يريهم عظم الخيانة في ذهاب الذاهب عن مجلس النبى (صلى الله عليه وسلم) .

---

(١) تفسير الطبري ١٤٣/١٠

(٢) تفسير الطبري ١٧٥/١٠

(٣) المرجع السابق ١٤٣/١٠ – أنظر القرطبي ٣٢٠/٢

مدخل
سورة الفرقان

مكية نزلت بعد سورة يس[١].

إن الجو العام للسورة هو تكذيب المشركين النبي (صلى الله عليه وسلم)فجاءت آياتها تبدو وكأنها إيناس لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتطمين له هو يواجه مشركي قريش وعنادهم، ونبهت وفضحت شبهات المشركين، كما نجد فيها تصور الإيناس اللطيف الذي يحيط به الله عبده ورسوله وكأنما يمسح على آلامه، ومتاعبه مسحاً دقيقاً، ويفيض عليه الرعاية واللطف والمودة، وهي تجادل في عنف، وقد نزلت في أعقاب رحلة الطائف، فكانت حناناً ورحمة من الله ليحمل نبيه الكريم رسالته جل وعلا إلى الناس جميعاً[٢].

ومن مقاصدها أيضاً السنة بإنزال القرآن وتأكيد رسالة سيد الخلق وتنزيه الحق عن الولد والشريك وفيها وعد ووعيد لحمل البشرية على الطاعة[٣].

---

(١) بصائر ذوي التمييز ١/٣٤٠.

(٢) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن ص٢٦١.

(٣) بصائر ذوي التمييز ١/٣٤٠.

سورة الفرقان

قال تعالى " إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا " آية ١٢
١٢٣ /١٣ قال مكحول رضي الله عنه
قال (صلى الله عليه وسلم) " من كذب على متعمداً فليتبؤا مقعداً من بين عيني جنهم قالوا : ريارسول الله وهل لجهنم من عين ؟ قال نعم أما سمعتم الله تعالى يقول " إذا رأتهم من مكان بعيد " فهل تراهم إلا بعيين "

التخريج :-

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧٨/١ – ح/٩٨ وذكره الطبري في التفسير ١٨٧/١٨ وعزاه السيوطي في تفسيره الدر المنثور ٢٣٨/٦ .

دراسة النص :-

قوله تعالى " إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيرا " بمعني إذا رأت النار هؤلاء المكذبين بالبعث تغيظت عليهم ، وذلك أن تغلي وتفور ، وقيل كيف يسمعوا لها تغيظاً والتغيظ لا يسمع ، قبل سمعوا التغيظ من اللهب[١] وقال مجاهد : إن جهنم لتزمر زمرة لايبقي ملك ولا نبي إلاخر ترتعد فرائضه حتى إن إبراهيم ليجثوا على ركبيتيه فيقول يارب لا أسلك اليوم إلا نفسي[٢].

ومعنى " زفيرا " صوتاً شديداً وسماع التغيظ ورؤيته[٣] يقول الشنقيطي رحمة الله تعالى " في هذه الآية إثبات أن للنار حساً وادركاً وإرادة والقرآن أثبت أنها تغتاظ وتبصر وتتكلم وتطلب المزيد[٤] كما قال تعالى " يوم نقول لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد "[٥].

---

(١) تفسير الطبري ١٨٤/١٨
(٢) تفسير ابن كثير ٣١٢/٣
(٣) تفسير الجلالين ٤٧١/١
(٤) أضواء البيان ٢٣٢/٨
(٥) سورة ق آية ٣٠

ويقول الشيخ الشنقيطي تكون الرؤية مسيرة مائة عام[١] ويقول أبو السعود في تفسيره " من مكان بعيد "إشعار بان بعد ما بينهما وبينهم من المسافة حين رأتهم خارج عن الحدود البعد المعتاد من المسافات المعهودة وفيه مزيد تهويل أمرها[٢] والله سبحانه وتعالى قادر على أن يخلف فيها حياة فترى وتغيظ وتزفر وقيل ذلك لزبائيتها فنسب إليها على حذف المضاف[٣].

قوله تعالى " إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما " ٧٠

١٣/١٢٤ قال مكحول :-

إذا تابوا جعل الله ماعملوا من سيئاتهم حسنات "

أخرجه :-

البخاري ٢٥٦ باب إلا من تاب وآمن وعمل صالحاص فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما - ٤ ١٧٨٥

دراسة النص :-

إختلف أهل التأويل في ذلك يقول الطبري على قولينال :-

القول الأول :-

أن ذلك في الدنيا يبدل الله تعالى المشركين في الدنيا قبائح أعمالهم محاسن الأعمال في الإسلام ، فيبدلهم بعد الشرك إيماناً وبالقتل إمساكاً وبالزنا تحصناً واحصانا وأبدلهم نكاح المشركات نكاح المؤمنات هذا قول ابن عباس وعطاء وقتاده[٤] ويقول ابن كثير هم المؤمنون كانوا من قبل إيمانهم على السيئات فابدلهم مكان السيئات حسنات[٥].

---

(١) أضواء البيان ٢٣٢/٨

(٢) تفسير أبو سعود ٢٠٦/٦

(٣) تفسير البغوي ٣٦٣/٣

(٤) تفسير الطبري ٦٤/١٩ أنظر جامع العلوم والحكم ١١٧/١

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣٢٨/٣

القول الثاني :-

في الاخرة يبدل الله تعالى السيئات حسنات وبهذا يقول مكحول وابن المسبب وعمرو بن ميمون وأنكره أبو العالية[١] لقوله تعالى " يوم تجد كل نفس ما عملت من خيراً محضراً وما عملت من سوء تود أن بينها وبينه أمداً بعيداً"[٢] ورده ايضاً بعضهم بقوله تعالى " من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"[٣] ولكن اجبت على ذلك بان التائب يقف على سيئاته أولاً ثم تبدل حسناته ويستحق التائب ذلك بفضل الله ورحمته[٤].

وقيل التبديل عبارة عن الغفران يغفر الله لهم السيئات فلا يستبعد في كرم الله أن يجعل مكان السيئة الحسنة إذا صحت توبته .

قال محكول :-

جاء شيخ كبير فقال يارسول الله رجل غدر وفجر فلا يدع حاجة ولا واجه إلا اقتطعها بيمينه ولو قسمت خطيئته بين أهل الأرض لوسعتهم – فهل له من توبة ؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : أسلمت قال نعم ، قال فإن الله غافر لك ومبدل سيئاتك حسنات قال يارسول الله وغدراتي وفجراتي ، قال وغدراتك وفجراتك

التخريج :-

أخرجه الطبراني ٦٣٦١/٧ وعزاه السيوطي في تفسير الدر لمنثور لأبي حاتم

دراسة النص :-

غير الله تعالى عن عموم توبته من أى ذنب كان قليلاً أو كثيراً ، كبيراً أو صغيراً[٥]. قال الله تعالى " ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً"[١].

---

(١) تفسير الطبري ٦٥/١٩

(٢) سورة : ال عمران اية ٣٠

(٣) سورة الزلزلة اية ٨

(٤) تفسير القرطبي ٧٧/١٣- ٧٨

(٥) تفسير إبن كثير ٣٢٩/٣

فإن التائب يقف الله تعالى على سيئاته ثم تبدل حسنات وهذا بفضل الله ورحمته على العباد .

قوله تعالي" وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا " آية " ٧٤ "

١٢٦ / ١٣ الإمام مكحول :-

أجعلنا ائمة في التقوي يقتدي بنا المتقون

التخريج :- ذكره الطبرى ٣٢/١٩

دراسة النص :-

قوله تعالى والذين يقولون هب لنا من أزواحنا وذرياتنا قرة أعين " أي أجعل لنا في الأزواج والبنين مسرة وفرحاً بالتمسك بطاعتك والعمل بمرضاتك[٢] وقوله " اجعلنا اللمتقين إماماً " أي أجعلنا قدوة يقتدي بنا المتقون دعاة إلى الخير هداه مهتدون[٣] قال ابن عباس أئمة يقتدي بنا في الخير وقول مكحول: اجعلنا ائمة في التقوي يقتدي بنا المتقون : قيل هذا من المقلوب مجازاة بمعني أجعل المتقين لنا إماما[٤] وقل أبن عباس يقول مجاهد أولى بالصواب ائمة ودعاة للخير أما قول مكحول فيه دليل على أن طلب الرياسة في الدين ندب[٥].

قوله تعالي" قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا "آية ٧٧

١٣/١٢٧ قال مكحول " قال تعالى " قل ما يعبأ بكم " ما يفعل بكم " لولا (دعاؤكم) لولا دعاؤكم اتعبدوه وتطبعوه "(لزماً) ملازماً لكم يوم القيامة .

---

(١) تفسير القرطبي ٧٧/١٣

(٢) صفوة التفاسير – المجلد الثاني ٣٧

(٣) تفسير الطبري ٣٢/١٩ – ٣٣

(٤) مختصر إبن كثير ٦٤٢/٢

(٥) تفسير القرطبي ٨٣/١٣

التخريج :-

ذكره إبن جرير في جامع البيان ٥٥/١٩ وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور

دراسة النص :-

يقول جلّ ثنائه قل يا محمد للذين أرسلت إليهم " ما يعبأ بكم ربى " أى شئ يصنع بكم ويفعل بكم لولا دعاؤكم " لولا عبادئكم له وطاعتكم له[١].

وقال أهل التأويل في ذلك منهم قول ابن عباس، قال : مايعبأ بكم ربي " لولا ايمانكم وهذا خطاب للمؤمنين حيث أن الكفار لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم مؤمنين وإن كان له بهم حاجة لحبب إليهم الايمان وقوله " فسوف يكون لزاماً يقول مجاهد سوف يكون العذاب ملازماً الكفار لتكذيبهم النبي (صلى الله عليه وسلم) في الدنيا ويكون عذاباً لهم يوم القايمة في الأخرة يقول ابن كثير يكون العذاب في الدنيا والآخرة[٢] ويدخل في ذلك يوم ملازماً لهم يوم القيامة وقال ابن كثير لا خلاف بين تلك المعاني[٣].

وفي الجلالين: قل يا محمد لولا دعاؤكم إياه في الشدائد فيكشفه فكا ن العذاب بكم في الدنيا وملازماً لكم في الآخرة لتكذبيكم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقال قتل منهم يوم بدر سبعون رجلاً[٤].

---

(١) جامع البيان ٥٥/٩

(٢) تفسير الجلالين ٤١٩/١

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٣١/٣

(٤) تفسير الجلالين ٤٧٩/١

مدخل
سورة العنكبوت

نزلت بعد سورة الروم، ولقد نزلت سورة العنكبوت في الفترة الأخيرة من حياة المسلمين بمكة قبل الهجرة، وكانت هذه الفترة من أقسى الفترات، لذلك تعرضت السورة لتثبيت المؤمنين ثم تعرضت السورة إلى نقل تكاليف الإيمان، وتعرضت إلى ما واجهه المؤمنين من البلاء والامتحان(١).

وذكرت نماذج للأنبياء بدأ بسيدنا نوح عليه السلام وما واجهه من ابتلاء بسبب الدعوة لتثبيت المؤمنين ومواساتهم(٢).

وكأنها تدعوا المؤمنين لمجاهدة الفتن والصبر عليها، وهذه الفتن أمر محتوم وسنة كونية وقاعدة ربانية، وهذا من عدل الله تعالى حتى يميز الخبيث من الطيب والصادق من المنافق(٣).

وسميت السورة بسورة العنكبوت لذكر بيت العنكبوت فيها بأنه ضعيف واهن، وأن هذه الفتن تشبه خيوط العنكبوت لكنها ضعيفة واهية، وحبل الله هو المتين فيجب علينا أن نعتصم بحبل الله وبالعروة الوثقى، حتى ننجو من فتن الدنيا وعذاب الآخرة.

---

(١) مقاصد كل سورة وأهدافها في القرآن العظيم، ص٢٨٦.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٠٥/٤.

(٣) أضواء البيان ١٥٧/٦.

سورة العنكبوت

قوله تعالى : " أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ "آيه ٢٩.

١٤/١٢٨ قال الإمام مكحول رضي الله عنه :-

في قوله تعالى " وتأتون في ناديكم المنكر " قال في هذه الأمة عشرة من أخلاق قوم الغاء – مضغ العلك وتطريف الحناء ، وحل الإزار ، وتنقيص الأصابع ، والعمامة التى تلف حول الرأس ، والتشابك ، ورمى الجلاهق ، والصفير والخزف واللوطيه .

التخريج :-

غزاه السيوطي في الدر المنثور لابن المنثور وأبي حاتم ٦١/٦ وذكره أبو السعود في تفسيره ٣٨/٧ وذكره القرطبي في تفسيره ٣٤١/١٣

دراسة النص :-

قوله تعالى " وتأتون في نادبكم المنكر " يقول الله تعالى مخبراً عن نبيه " لوط " عليه السلام أنه أنكر على قومه سوء صنيعهم بأنهم يأتون الرجال شهوة دون النساء " وياتون في ناديهم المنكر " أى فعل المنكرات ، يفعلون مالا يلق من الأقوال والافعال في مجالسهم التى يجمعون فيها ، لاينكر بعهضم على بعض شيئاً من ذلك[١]، فانزل الله عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون وذلك أن جبريل عليه السلام اقتلع قراهم من قرار الأرض ثم رفعها إلى عنان السماء ثم قلبها عليهم ، وارسل الله عليهم حجارة من منضود وجعل مكانها بحيرة خبيثة مثنه وجعلهم عبرة إلى يوم القيامة[٢].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٦٨/٣

(٢) مختصر تفسير ابن كثير – تفسير الرازي ٣٦/٣ / ٥١/٢٥

قوله تعالى " وتأتون في ناديكم المنكر " يقول الشنقيطي[١] كلمة النادي والندى تطلق على المجلس وعلى القوم الجالسين فيه وقال الكلبي النادي بعني بها المجلس الذي يجتمع فيه الناس وكلمة المنكر فعلهم بالرجال دون النساء[٢] وذكر السيوطي في تفسير الدر المنثور أنهم قوم لوط كانوا يجلسون بالطريق فيغذفون أبن السبيل ويسخرون منهم[٣] قاله ايضاً ابن عباس أنهم كانوا يقذفون الناس بالحجارة وذكر أن من المفاعيل المنكرة القذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقعة ومضق العلق والسواك بين الناس وحل الإزار والسخرية وهذا كله ذكره الإمام مكحول في حديثه رضي الله عنه والمنكر يقول عنه ابن كثير في تفسيره أنهم قوم لوط كانوا لا يعرفون شيئاً لا عرفا ولاشرعاً يفعلون ما يليق من الأقوال والأفعال في مجالسهم التى يجلسون عليها لا ينكر بعضهم على بعض حتى أنزل الله عليهم عذابه "[٤]

وأقول في ذلك إن تلك الأمور والخلق السئ يوجد في بعض عصاة الأمة فيجب النهي عنها وأن يقع العذاب لمن لا يعتبر ويستمر في فعله .

---

(١) أضواء البيان ٤٨٦/٣

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٢٦/٣

(٣) تفسير ابي السعود ٣٨/٧

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤١٢/٣ أنظر تفسير البغوي ٤٦٦/٣ أنظر تفسير البيضاوي / ٣١٤/٥٤

مدخل
سورة الروم

هي أكثر سور القرآن الكريم إيراداً لقوله تعالى " ومن آياته " مما يدلنا على هدف السورة " آيات الله واضحه فكيف لا تؤمنون "

لذلك تنتقل بنا الآيات في أرجاء ملك الكون وتذكر لنا آياته الواضحه البينه لتزيدنا إيماناً بعظمته وقدرته قال تعالى " ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنشرون . ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة . "٢٠ ، ٢١ "

وكان هذه الآيات تذكر بمعنى رائع وهو أن الله تعالى في ملكة كتابان: كتاب الله المنظور الذي هو الكون وكتاب الله المقروء الذي هو القرآن ، ومن روعة الكتابين أنهما يدلان على بعضهما . فسورة الروم مثلاً سورة مقروءه، لكنها تأخذ عينيك وتقول لك أنظر إلى كتاب الله المنظور لتستدل على الله .

وكلما نظرت في الكون أكثر ، وجدته يحملك على أن ترجع لكتاب الله المقروء .

فسبحانه الذي جعل لكل نوع من الناس – أميين ومتعلمين عرباً وعجماً كباراً وصغاراً كتباً يقرأوها ويستدلون بها على الله .

وهذه الآيات الواردة في السورة الكثير منها لأنهم عرفوا مدلولها والحكمة منها ، فظهر الروم هزيمة وانكسار ، لكن الباطن إنتصاراً على عدوهم في مدة قصيرة قال تعالى " غلبت الروم في أدني الأرض وهم من بعد عليهم سيغلبون "

فقد دلّ العلم الحديث أن المكان الذي حدثت فيه المعركة المعروف بحوض البحر الميت حالياً هو أدني منطقة الارض وكأن المعني ثقوا أيها المؤمنون بوعد الله وثقوا أيها المؤمنون وثقوا بحكمته وتدبيره في الكون ...

سورة الروم

قوله تعالى " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " ٣٠ "

١٥/١٢٩ قال : إن الفطرة معرفة الله "

التخريج :-

أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في حديث الرسول ﷺ ٣١٠/١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٩٣/٦

دراسة النص :-

قوله تعالى " فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله " فيه ثلاث مسائل ...

الأول : قال الزجاج " فطرت سيما بمعنى–اتبع فطرت الله قال : لان معني فاقم وجهك للدين بمعني اتبع الدين الحنيف واتبع فطرت الله[١].

الثانية : قال الطبري : فطرت الله مصدر من معني فاقم وجهك الأن معني ذلك – فطر الله على ذلك فطرت[٢].

الثالثة : قيل إتبعوا دين الله الذي خلق الناس له . وبذلك يكون الوقف على حنيفاً تاماً وعلى القولين الأوليين يكون متصلاً[٣] وفي الطبري عن مجاهد[٤] "فطرت الله " بمعني دين الله وسميت الفطرة ديناً لأن الناس يخلقون له : قال تعالى " وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون"[٥] ويقول قتادة " فطرت الله بمعني صفة الله التى خلق الناس عليها[٦]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٤/١٤

(٢) جامع البيان ٢٨٤/٥

(٣) الجامع لاحكام القرآن ٢٤/١٥

(٤) تفسير الطبري ٤٠/٢١

(٥) سورة الزاريات آية ٥٦

(٦) تفسير القرآن العظيم ٤٣٣/٣

قال ابن زيد " فطرت الله التى فطر الناس عليها "خلق البشر من آدم جميعاً يقرون بذلك قوله تعالى " واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذ ريتهم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا[١]" أن تقولوا يوم القيامة إنا كن عن هذا غافلين "

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه قوام هذه الأمة المنجيات الثلاث وهي الصلاة وهي الملة[٢] والطاعة وهي العصمة[٣] والاخلاص وهو الفطرة التى فطر الناس عليها

يقول ابن كثير في تفسير إن الله فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره وإن الله فطر الناس على الإسلام ثم طرأ على بعضهم الاديان الفاسدة كاليهودية والنصرانية والمجوسية

وردت السنة الشريفة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول (صلى الله عليه وسلم) : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تولد البهيمة جمعاً هل تحسنون فيها من جدعاء[٤].

وأقول في ذلك اجمعت الآراء جميعها على أن الفطرة هي : معرفة الله ، معرفة دين الله هي الإسلام وهو دين الله الذي فطر الناس عليه منذ أن خلقهم وبمعني أن فطرهم خلقهم وطبعهم على معرفته وتوحيده والله أعلم .

قوله تعالى " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ " آية ٥٤

---

(١) سورة الأعراف آية ١٧٢

(٢) تفسير القرؤآن العظيم ١٤١/٢

(٣) تفسير الطبري ٤٠/٢١

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٤٣/٣

١٥/١٣٠ قال مكحول :-

كنا أجنه في بطون أمهاتنا ، فسقط ما من سقط ، وكنا فيمن بقي – فكنا رضعاً – فهلك منا من هلك ، وكنا فيمن بقي ، ثم صرنا شباباً فهلك من هلك وكنا فيمن بقي ثم صرنا شيوخا لا آبا لنا فما بعد هذا ننتظر .

التخريج :-

لم أجده الا في تفسير القرطبي ١١٠/١٧

دراسة النص :-

اقضت الحكمة بخلق الأدمى في أطوار رفقاً بالأم لكى لا تكون المشقة عليها فهيأه بالتدرج إلى أن تكامل ومن تأمل خلقه من نطفة ثم تنقله في تلك الأطوار إلى أن صار إنساناً جميا الصورة مفضلاً بالعقل والفهم والنطق ، كان حقاً عليه أن يشكر من أنشاه وهيأه ويعبده حق عبادته ويطيعه ولا يعصيه والله أعلم بما نعمل[١]

ولقد خلق الله الإنسان خلقاً بعد خلق في ظلمات ثلاث ، ثم أخرجه إلى نور الدنيا ورزقه القوت ونماه ، حتى إذا استوي على سوقه كفر بنعمة ربه وجحد مدبره[٢]

وقال الرازى[٣] خلق الله الإنسان في أطوار إلى أن صار خلقا آخر في أحسن تقويم " ثم خلقناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين"[٤].

١٥/١٣١ قال مكحول :-

عقب علي القول السابق القرطبي قوله تعالى " إذا انتم أجنة في بطون أمهاتكم[٥] أجنه جمع جنين ، وسمى جنيناً لا ستتاره ، قال الحسن قد علم الله

---

(١) فتح الباري ٤٨٨/٨

(٢) تفسير الطبري ٧٨/١٤

(٣) تفسير مفاتح الغيب ٨٥/٢٣

(٤) سورة المؤمين آية " ١٤ "

(٥) سورة النجم آية " ٣٢ "

سبحانه وتعالى ، كل نفس ما هي عاملة وماهي صانعة والى ما هي صائرة[1] وقال الخطاب : إن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء وذلك أن السعيد قد يشقى وأن الشقي قد يسعد بالنسبة إلى الأعمال الظاهرة وأما عند الله تعالى فلا يتغير وفيه إن الاعتبار بالخاتمة[2].

وقولي في ذلك علينا بالاستعاذة بالله من سوء الخاتمة وأن سوء الخاتمة لا يقع من استقام باطنه وصلح ظاهرة . وانما يقع لمن في باطنه فساد وإرتياب ، ويكثر وقوعه للمصر على الكبائر فيهجم عليه الموت بغتة فنسأل الله السلامة والله أعلم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١٠/١٧

(٢) فتح الباري ٤٨٨/١١

مدخل
سورة لقمان

من السور المكية[1]. التي تعالج موضوع العقيدة، سميت سورة لقمان لاشتمالها على قصة "لقمان الحكيم" التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وذم الدنيا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما تضمنته كذلك الوصايا الثمانية التي انطق الله بها وكانت من الحكمة والرشاد بمكان[2]. والآية الأولى نزلت للغناء، وتحريمه، وذكرت حال السعداء الذين إهتدوا بكتاب الله وانتفعوا بسماعه وذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله، وأقبلوا على استماع الغناء والمزامير[3].

---

(١) التفسير الحديث، محمد عروة دردرة، ص٧٠٦، الجزء الخامس ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

(٢) القرآن العظيم ١٤٥/٣.

(٣) البحر المحيط ١٨٤/٧.

سورة لقمان

قوله تعالى " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ " آية " ٦ "

١٦/١٣٢ قال مكحول رضي الله عنه :-

" لهم الحديث يعني به الجوارى الضاربات اى المعنيات .

التخريج :-

أخرجه الترمذي ٤٨ كتاب تفسير القرآن عن رسول (صلى الله عليه وسلم) ٥١ باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات ح/١٢٨٢ – ٥٧٩/٣ وعزاه السيوطى في تفسير الدر المنثور لإبن عساكر ٥٠٥/٦ .

دراسة النص :-

" ومن الناس من يشتري " بقوله الطبري اختلف أهل التأويل في " يشتري منهم من قال يشترى تعني الشراء المعروف بالثمن[١] وردوا في ذلك خبراً أن رسول (صلى الله عليه وسلم) قال " لايحل بيع المغنيات ولاشراوهن ولا التجارة فيهن ولا أثمانهن وفين نزلت الآية وفي الآية[٢]: أكل ثمنهن حرام

القول الثاني :-

البعض الأمر أولوا الشراء بالاستحباب، بمعني استحبواحديث الباطل عن حديث الحق ومايضر على ما ينفع[٣].

وأولى بالصواب في ذلك ما ذكره الطبري أن ما قاله الفريق الأول بأن الشراء يقصد به الشراء الذي بالثمن لان ذلك أظهر للمعنى وحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) تفسير جامع البيان ٦٠/٢١

(٢) أخرجه الترمذي ٤٨ متاب تفسير القرآن ٥١ باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات حديث/١٢٨٢ – جامع العلوم والحكم ٤١٥/١

(٣) تفسير الطبري ٦٠/٢٢

السابق[١] وأختلف أهل التأويل في معني لهو الحديث إلى معان متعدده تذكر منها الاتي :

القول الأول :-

قال أبو مسعود يقصد بلهو الحديث الغناء قاله كذلك سعيد بن جبير وإبن عباس[٢]

القول الثاني :-

لهو الحديث لقول مجاهد الغناء وكل لعب لهو[٣]

القول الثالث :-

ما قاله شيخ البخاري أنه كل لهو باطل أذا شغل عن طاعة الله تعالى[٤]

القول الرابع :-

هو الشرك والكفر قاله الحسن البصري والضحاك[٥]

والصواب من القول ما رجحه الطبري أنه كل ما كان من الحديث ملهياً عن سبيل الله مما نهي الله عنه ورسوله وعن استماعه لان الله تعالى عم الحديث ولم يخصص بعضاً عن بعض فلذلك على عمومه حتى يأتي ما على خصوصه والغناء والشرك من ذلك[٦]

وأري أن الله تعالى بعد أن ذكر لنا حال الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله عطف عليها حال الاشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على سمع المزامير والغناء والألحان وذكر لنا في الآية التى

---

(١) المرجع السابق ٦٠/٢

(٢) تفسير القرطبي ٥١/١٤ أنظر تفسير القرآن العظيم ٤٤٣/٣

(٣) تفسير القرطبي ٥١/١٤

(٤) أخرجه البخاري ٨ستئذان ٥٢ باب كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة الله ٢٣٢١/٥، ح/٢٣٢١/٥/٥٩٤٢ ديوان من قال لصحابه أقامرك .

(٥) تفسير الطبري ٦٢/٢١

(٦) تفس المرجع السابق ٦٣/٢١

قبلها حال المحسنين الذين على دين ربهم قال تعالى " يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة بالاخرة هم يوقنون"[١].

ثم ذكر حال الذين يشركون بالله فضلوا عن سبيله وبدلوا الحق بالباطل واللهو فحالهم يوم القيامة أن لهم " عذاب مهين "[٢].

(١) سورة لقمان آية "٤"

(٢) سورة لقمان آية "٦"

مدخل
سور الأحزاب

مدنية[١]، وهي رابع سورة أنزلت بالمدينة، تكلمت عن غزوة الأحزاب، وتحدثت عن النبي صلى الله عليه وسلم لتبيين موقف الإسلام منه، وقررت نساء النبي صلى الله عليه وسلم أنهن أمهات المؤمنين[٢]، ثم تناولت اليهود وأهل الكتاب وبينت العذاب الذي ينتظرهم، وهي سورة محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ بمعنى جميع ما قررته من أحكام لم يرفع ولم يبطل ولم يحل غيره محله.

ويظهر لنا أسلوب القرآن ومنهجه الراقي حيث نادى النبي صلى الله عليه وسلم بصفته لا باسمه أول السورة قال تعالى: (يا أيها النبي إجلالاً له وتعظيماً[٣].

وبينت السورة استسلام النساء لآية الحجاب طاعة لله ولرسوله وشاهد من خلال آياتها الكريمة حكمة الله وتدبيره في خلقه وإعجازه في تشريعه ولذلك نجد شرعنا ليس فيه اتباع أعمى أو دعوة لتعطيل عقل كما يجب علينا الاستسلام لله ولقضائه في بعض الأمور قوله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)[٤].

---

(١) تفسير الثعالبي ٢١٦/٣.

(٢) تفسير القرطبي ١١٣/٤.

(٣) تفسير سوة الأحزاب، لمصطفى زيد، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، القاهرة، رئيس قسم العلوم الإسلامية بكلية دار العلوم والمعارف، القاهرة، دار الفكر العربي.

(٤) تفسير النسفي ٣٠٧/٣.

سورة الأحزاب

قوله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا " آية ٥٠

١٧/١٣٣ قول مكحول رضي الله عنه :-

" لم تحل الموهبة لأحد بعد رسول (صلى الله عليه وسلم) "

التخريج :-

دراسة النص :-

قوله تعالى " وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها "

جاء في هذه الآية الكريمة أن النكاح بدون الأجور فيه جناح وقد جاء النص بهذا المفهوم ، فهبة المرأة نفسها بدون صداق خاص به[١](صلى الله عليه وسلم) وقوله تعالى " خالصه لك " أى تلك المرأة صارت خالصة لك زوجة ومن أمهات المؤمنين لاتحل لغيرك ابداً "[٢]

وقوله تعالى " وامرأة مؤمنه " فيه دليل على أنه لا تحل له (صلى الله عليه وسلم)غير المؤمنه ان وهبت له نفسها ، فلا يحل له نكاح اليهودية ولا النصرانية[٣].

---

(١) تفسير البيان ١٠١

(٢) تفسير الرازي ١٩٠/٢٥

(٣) تفسير البغوى ٥٣٦/٣ أنظر تفسير القرآن العظيم ٥٠١/٣ أنظر المحرر الوجيز ٣١٩/٤

وكان النكاح ينعقد في حقه (صلى الله عليه وسلم) غير ولى ولا شهود ولا مهر وكان ذلك من خصائصه(صلى الله عليه وسلم)وذلك لقوله تعالى "" خالصه لك من دون المؤمنين"[١] وهذا الاختصاص تكرمه له من أجل النبوه وتقرير لإستحقاقه الكرامة ويشمل هذا الاختصاص الزيادة على الأربع ووجوب تخيير النساء[٢].

واختلف العلماء هل وقع ذلك ام لا : هل له امرأة وهبت نفسها ؟ القول الأول قول ابن عباس .

أنه لم تكن عند رسول (صلى الله عليه وسلم) إمرأة إلا بنكاح أوملك يمين وإن على الشرط بمعني أن وقع هذا ولم يحدث .

القول الثاني :-

بعض الأئمة يقولون بما أن للنبي (صلى الله عليه وسلم) خصائص في النكاح ليس لغيره فيكون ذلك قد كان وقراءه " أن وهبت " بالفتح بفتح الهمزة[٣].

ورجح أبو حنيفة القول الاخير وذلك بأن النبي ﷺفي النكاح خصائص ليس لغيره واستشهد ابو حنيفة بهذا على نكاح الهبة[٤](صلى الله عليه وسلم)وقوله تعالى " قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم " ذلك بأن الله تعالى يعلم ما فرضه على أمة محمد وماحكم لهم ويعلم لئلا يحمل واحد من المسلمين نفسه على ما كان للنبي(صلى الله عليه وسلم)وقد اختلف العلماء[٥] فيمن هي التى وهبت نفسها .

قيل أنها ميمونه بنث الحارث وقول آخر هي زينب بنت خزيمة ام المساكين وقول بعضهم أم شريك الانصاريه وقال البعض هي ام شريك العامرية[٦] ولم

---

(١) تفسير الرازي ٢٥٠

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥٠١/٣

(٣) الكشاف ٥٥٩/٣

(٤) تفسير الرازي ١٩١/٢٥

(٥) تفسير القرآن العظيم ٥٠١/٤

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل ١٤١/٣

يرجع العلماء أحدهن والله أعلم بهن والذي عليه القول ما جاء به النص الشريف من نكاح الهبة خاص به (صلى الله عليه وسلم) وليس لغيره والله اعلم .

مدخل
سورة فاطر

مكية نزلت قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تحدثت عن البدء عن الخالق المبدع الذي فطر الأكوان وخلق الملائكة والأنس والجن وأقامت الأدلة والبراهين على البعث والنشور في صفحات هذا الكون المنظور[1].

وتحدثت عن الفارق الكبير بين المؤمن والكافر وضربت لهم الأمثال بالأعمى والبصير والظلمات والنور والظل والحرور وجاعل الملائكة وسائط بين الله والأنبياء.

وسميت سورة فاطر لذكر هذا الاسم الجليل[2]، والبعث الجميل في طليعتها لما في هذا الوصف من الأدلة على الإبداع والاختراع والإيجاد لا على مثال سابق ولما فيه من التصوير الدقيق المشير إلى عظمة الله ذو الجلال وباهر قدرته[3].

---

(١) القرطبي ٣١٩/١٤.

(٢) تفسير زاد المسير ٤٧٣/٦.

(٣) تفسير الثعالبي ٢٥٤/٢.

سورة فاطر

يقول تعالى " الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "آيه ١ .

١٣٣ /١٧ قال مكحول رضي الله عنه :-

قال رسول (صلى الله عليه وسلم) " إن في حملة العرش أربعة أملاك على صورة سيد الصور وهو إبن آدم وملك على صورة سيد السباع وهو الأسد ، وملك على صورة سيد الأنعام وهو الثور ومازال غضبان منذ يوم العجل إلى ساعتي هذه ، وملك على صورة سيد الطير وهو النسر .

التخريج :-

ذكره الطبرى في كتابة جامع البيان ١٥٣/١ وعزاه السيوطى في تفسير الدر المنثور لأبي الشيخ ٢٧٥/٧ .

دراسة النص :-

حملة العرش كلهم على صور وهم ملائكة يحملون عرش ربهم يسجون الله تعالى ويقولون " سبحانك على عفوك بعد قدرتك وسبحانك على حلمك بعد علمك[١] وعن ابن عباس رضي الله عنه قال (صلى الله عليه وسلم) أصحابه يوماً فقال : ما جمعكم قالوا اجتمعنا نذكر ربنا ونتفكر في عظمته فقال لن تدركوا عظمته الا اخبركم بعض عظمة ربكم ؟ قيل بلى يارسول التفكر في الله ، قال : أن ملكا من حملة العرش يقال له إسرافيل يرفع زاوية من زوايا العرش على كاهله ، قد مرقت قدماه في الأرض السابقة السفلي ومرق رأسه من السماء السابعة في مثله من خليقة ربكم تعالى[٢].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٧٢

(٢) تفسير الدر المنثور ٢٦٧/٧ أنظر القرطبي ٢٩٤/١٥

وذكر القرطبي في تفسيره أن حملة العرش لكل ملك سهم أربعة أوجه ، وجه رجل ،ووجه اسد ،ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس[١]

قوله تعالي" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ " ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشي الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور " آية ٢٨

١٨ /١٣٣ قال مكحول :-

" سئل رسول (صلى الله عليه وسلم)عن العالم والعابد فقال : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم تلا النبي ﷺ الآية " إنما يخشي الله من عباده العلماء " ثم قال: إن الله وملائكته وأهل السماء وأهل الأرض والنون في البحر ليصلون على معلمي الخير . " تفسير الدر المنثور ٢٢/٧ .

أخرجه الترمذي : وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور لسعيد بن جبير (٢٢/٧)

دراسة النص :-

قوله تعالى " ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا منه ثمرات مختلفا الوانها " بمعني أن الله العظيم الكبير الجليل أنزل من السماء المطر بقدرته ، وسسقت هذه الآية للحث والتحريض على النظر في عجائب صنعه تعالى ، وآثار قدرته ليؤدي ذلك إلى العلم بعظمته وجلاله ويؤدي العلم إلى خشية الله لذلك ختمها بقوله " إنما يخشي الله من عباده العلماء " فتدبر سر القرآن"[٢] فاخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها "[٣] ومن الجبال جدر بيض و حمر مختلف

---

(١) تفسير الطبري ١٥٣/١

(٢) تفسير التفاسير – مجلد الثاني / ٥٧٤

(٣) تفسير الكشاف ٤٨١/٣.

ألوانها ومن الجبال جدر بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود " الجدر الخطوط والطرائف تكون في الجبال بعضها أبيض وبعضها أحمر[١]" وغرابيب سود " اى وجبال شديدة السواد .

يقول شهيد الإسلام في تفسيره ظلال : هذه لفتة كونيه عجيبه من اللفتات الدالة على مصدر هذا الكتاب . تبدأ بإنزال الماء من السماء وإخراج الثمرات المختلفة الألوان ثم ينتقل إلى الوان الجبال ففيها شبه بألوان الثمار – وتنوعها وتعددها واللفته إلى الوان الصخور وتنوعها داخل اللون الواحد تهز القلب هزا وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي العالي بما يستحق للنظر والإلتفات ثم الوان الناس ولا يقف عند هذا كذلك الوان الدواب والانعام[٢]" إنما يخشي الله من عباده العلماء " إنما يخشاه تعالى العلماء لأنهم عرفوه حق معرفته يقول ابن كثير :اى انما يخشاه حق خشية العلماء العارفون به لان كلما كان العلم به أكمل كانت الخشية له اعظم[٣].

وقول النبي (صلى الله عليه وسلم) " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم " إن العلماء سراج الأزمنه ومصابيح الدنيا وكل عالم مصباح زمانه يستعين به أهل عصره قال ﷺ " العلماء ورثة الانبياء " وفي حديث آخر رواه معاذ بن جبل مرفوعاً في التعليم والتعلم قال : قال(صلى الله عليه وسلم)" تعلموا العلم فإن تعلمه خشية وطلبه عبادة ومدراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقه"[٤] وقوله (صلى الله عليه وسلم) إن الله وملائكته وأهل السماء وأهل الأرض والنون في البحر ليصلون على معلمي الخير يدل ذلك على فضيلة العلم والعلماء ومن فضائل التعليم هداية البشر لمعر فة أمور آخرتهم ودنياهم ولولا العلم والعلماء لصار الناس مثل البهائم وفي رواية أنس ابن مالك رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال

---

(١) تفسير زاد المسير / ٤٨٦/٦

(٢) ظلال القرآن قطب، سيد قطب، المجلد الخامس، دار الشروق، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ٢٩٤٢/١٩.

(٣) مختصر ابن كثير ١٤٦/٣

(٤) رواه ابن ماجه في سننه ح/٢٢٤

"طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال ابن عباس: إن نفع العلم يعم كل شئ حتى الحوت ، فإن العلماء عرفوا بالعلم ما يحل ويحرم وأوصوا بالإحسان إلى كل شئ حتى إلى المذبوح والحوت فالهم الله تعالى الكل الإستغفار لهم جزاءاً لحسن صنيعهم[1] وصلاة الله والملائكة وأهل الأرض للعلماء ، لأنهم فهموا وعلموا ونفعوا الناس .

ومما اضيفه أقول يجب على العالم أن يكون صادق النيه لله عاملاً بعلمه ولا يكذب قوله فعله وأن يقوم العالم بالأوامر والنواهي وأن يتقلل من الدنيا مهما استطاع ويبقي بعلمه وجه الله عزّ وجلّ وعلى العالم أن يعلم أن الدنيا حقيرة والآخرة شريفة ولا يطلب أجراً إلا أجر الله تعالى

(١) مختصر منهاج القاصدين تلخيص إحياء علوم الدين – ص " ٦ "

مدخل
سورة يس

تبين أن هناك نوعاً آخر من استسلام لا بد للمسلم من القيام به ، وهو الاستسلام لله تعالى وتفويض الأمر غليه أثناء الدعوة إلى الله ، بأن يبقي المرء مصراً على الدعوة لله سواء إهتدى الناس أم لم يهتدوا ، لأن الدعوة إلى الله عباده

وقد ركزت السورة على الموت والبعث حتى تتذكر أننا جميعاً سنموت مؤمنين وكافرين، طائعين وعاصين – لذلك ينغي الاستمرار في الدعوة ، لعل الله تعالى يحي قلب رجل عاصى قبل الموت .

وتبين الآيات بأن كما للشمس والقمر نهاية فإن للكافرين نهاية بموتهم قال تعالى "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ " وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ " " ٣٨ " ٣٩ " فالموت نهاية كل المخلوقات .

سورة يس

في قوله " أن لا تعبدوا الشيطان " الآية

19/134 قال إنما عبادته – طاعته

التخريج :-

عزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور لإبن المنزر ٢٥٨/٧

دراسة النص :-

قال تعالى " ألم أعهد أليكم يابني آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين " يقول تعالى " ألم أوصيكم وآمركم في الدنيا ألاتعبدوا الشيطان فتطعيوه في معصية الله إن الشيطان لكم عدو مبين قد ابان لكم عداوته بإمتناعه من السجود لأبيكم آدم حسداً منه له على ما كان الله أعطاه من الكرامة(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول (صلى الله عليه وسلم) قال : " إذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول " الم اعهد إليكم ياني آدم ألا تبعدوا الشيطان(٢) وتقول الملائكة يوم القيامة سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ولهذا قال تعالى " وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم(٣) أي وقد خلقهم فهو الخالق وحده لاشريك له(٤).

وقوله تعالى " لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ، يتيبن من هذا أنه لايصح تحقيق معني قول لا إله إلا الله إلا لمن لم يكن في قلبه إصرار على محبة أوطاعة غير الله ولا على إراده مالا يريده الله ومتى كان في القلب شئ من ذلك كان نقصاً في التوحيد(٥) فيجب تألهه وحده إجلالاً وهيبة ومخافة محبة وتعظيماً

---

(١) تفسير الطبري ٢٣/٢٣

(٢) ذكره إبن كثير في تفسيره ١٤٨/٢

(٣) سورة الأنعام ١٠١

(٤) الصمدر السابق ١٦١/٢

(٥) جامع العلوم١/٢١٠

وتوكلاً فينتفي بذلك من القلب جميع أهواء النفس وإرادتها ووسواس الشيطان فتتحقق طاعة الله تعالى وكما قال مكحول في قوله تعالى " ألا تعبدوا الشيطان عبادته بمعني طاعته وعدم طاعة الله تعالي[١] ويقول الزمحشري العهد الوصية وعهد إليه اوصاه وعهد الله إليهم ما ركزه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم وتزينه لهم[٢] ويقول القرطبي أيضاً العهد بمعني الوصية اى ألم أوصيكم وأبلغكم على الرسل " ألا تعبدوا الشيطان " اى لا تعطيعوه في معصيتي[٣]"

واتفقت المعاني جميعها على أن عبادة الشيطان هي طاعته في معصية الله تعالى والله أعلم .

(١) تفسير الدر المنثور ٢٥٨/٧ أنظر أضواء البيان ٣٠٧/١

(٢) الكشاف ٢٦/٤

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤٧/١٥

مدخل
سورة الحجرات

آياتها ثماني عشرة آية مدنية[١]، فهي سورة الذوق والأدب مع كل الأطراف وأول هذه الأدبيات هو مع شرع الله سبحانه وتعالى .

بدأت بقوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا)[٢]، أي بالله رباً وبالإسلام ديناً، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبياً رسولاً، ناداهم بعنوان الإيمان، ليقول لهم ناهياً: (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)[٣]، أي قولاً ولا عملاً، رأياً ولا فكراً، إلا تبعاً لله ولرسوله فلا يجوز للمسلم أن يقدم رايه واجتهاده على الكتاب والسنة[٤].

كما تبين من هذه الآية للصحابة عدم استعجالهم نزول الوحي وتبين لهم أهمية الانطلاق في الحياة والتعامل مع بقية الشعوب بأدب الإسلام، وبعض آيات السورة نهت عن بعض الأخلاقيات الرذيلة[٥].

وختمت السورة بالأدب مع الله، وذلك لتحقيق استشعار نعمة الإيمان وأنه منحه وإعطاء من الله لا يظن أحد أن إيمانه تفضل منه على ربه، بل أن الله تعالى صاحب الفضل والمنة[٦].

---

(١) التفسير الكبير ٢٨/٩٥.

(٢) آية (١).

(٣) أيسر التفاسير بكلام العلي الكبير، لأبي بكر جابر الجزائري، المجلد الرابع، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، الطبعة الثانية، ٤/٢٨٦.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٢٠٩.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/٥٥.

(٦) التفسير الكبير ٢٩/٩٦.

سورة الحجرات

قوله تعالى " أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ " 20/135 قال مكحول :-

قال رسول (صلى الله عليه وسلم) " نفس ابن آدم شابة ولو الثقت ترقوتاه من الكبر إلا من امتحن الله قلبه للتقوي وقليل ما هم .

التخريج :-

أخرجه إبن المبارك في الزهد ٨٧/١ وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور للحكيم الترمذي ٥٥٢/٧ .

دراسة النص :- قال الفراء " امتحن الله قلوبهم للتقوي " أى اخلصها ويقول ابن عباس رضي الله عنه " امتحن الله قلوبهم للتقوي بمعني طهرهم من كل قبيح وجعل في قلوبهم الخوف من الله وقال إبن عمر رضي الله عنه : بمعني أذهب الله عن قلوبهم الشهوات ووسعها وشرحها للتقوي ، وكل هذه المعاني تدل على أن الله تعالى أخلصها للتقوي[١] وسبب نزول هذه الآية أن ثابت بن قسى بن الشامي[٢] جاء إلى رسول (صلى الله عليه وسلم) وهو محزون فقال له با ثابت ما الذي أرى بك ؟ قال : آية قراتها الليلة فأخش أن أكون رفعت صوتى وجهرت لك بالقول ويكون عملي قد حبط وأنا لا أشعر فقال له رسول (صلى الله عليه وسلم) أمش على الأرض نشطاً فإنك من أهل الجنة[٣]

وقال العلماء في ذلك : يكره رقع الصوت عند خبره كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام لأنه محترم حياً وفي قبره (صلى الله عليه وسلم) دائماً ثم نهي الله الجهر

---

(١) تفسير القرطبي ٨/١٦

(٢) ثابت بن قيس ...

(٣) تفسير الطبري ٣٠٨/١٦

له بالقول كما يجهر الرجل لمخطابته ، بل يخاطبه بسكينة ووقار وتعظيم[1]

ويقول ابن كثير في تفسيره نهي الله تعالى عن رفع الصوت عنده لكيلا يغضب (صلى الله عليه وسلم) وسلم فيغضب الله تعالى فيحبط العمل دون أن يدري العبد.

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٠٨/٤

مدخل
سورة الحاقة

من السور المكية[1] شأنها شأن السور المكية تثبت العقيدة والإيمان ويأتي تكرار الحاقة لهولها وفظاعتها وبيان خروجها عن دائرة علم المخلوقات حيث لا يعلم أحد مدى هولها[2].

ووردت فيها قصص الأقوام السابقة والمقصود منها ذكر ما حل بهم من العذاب لزجر أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن الاقتداء بهم في معصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاءت آيات السورة بذكر حملة العرش بأنهم ثمانية بقول ابن عباس رضي الله عنهم: يعني ثمانية صفوف[3].

---

(١) تفسير الجلالين ص٧٥٥

(٢) تفسير القرطبي ٢٦/١٨

(٣) تفسير الطبري ٣٨/٢٩.

سورة الحاقة

قوله تعالى "إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ "لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ "

21/136 قال مكحول :-

قال رسول (صلى الله عليه وسلم): " سألت ربى أن يجعلها أذن على رضي الله عنه ، فكان على يقول : ما سمعت من رسول الله شيئاً فنسيته "

التخريج :-

ذكره الطبري في تفسيره ٥٥/٢٩ وعزاه السيوطي في تفسير الدر المنثور ٢٦٧/٨ لسعيد بن منصور وابن جرير وإبن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردوية

دراسة النص :-

قوله تعالى " طفا الماء " خرج من مقره بإذن الله بزيادة كثيرة لأن كل فطرة من الماء تنزل بإذن الله إلى الأرض بيد ملك إلا هذا الماء طغا ونزل من السماء[١] قوله " حملناكم في الجارية " أى حملنا آباءكم وأنتم من أصلابهم في الجارية أى السفينه ، والمحمول في الجارية نوح والمؤمنين وفي كل شي من المخلوقات زوجين[٢] وكل من على الأرض من نسل أولئك ليجعلها لهم تذكرة اى موعظة لهذه الأمة ، قال قتادة : كانت الواحها على الجودى حتى تدرك الأمة ما حل بقوم نوح لهذا قال الله تعالى : " وتعيها أذن واعية[٣]" قال أهل التأويل : في قوله تعالى " لتجعلها لكم تذكرة " أبقاها الله تعالى تذكرة وعبرة اى آية نظر إليها أوائل هذه الأمة ، وكم من سفينة قد كانت بعد سفيه نوح صارت رماداً[٤].

---

(١) تفسير إبن كثير ٤١٤/٤

(٢) تفسير القرطبي ٢٦٤/١٨

(٣) تفسير إبن كثير ٤١٤/٤

(٤) تفسير الطبري ٤٣٧/١

ونعيها أذن واعية " يقول أهل التأويل في:-

قال قتادة : الأذن الواعية هي التى حفظت من الله تعالى وانتفعت بما سمعت من كتاب الله عزّ وجل . وقال إبن عباس رضي الله عنه : الأذن الواعية " سامعة لذلك الإعلان[١] ويقول بعضهم: الأذن الواعية بمعنى الفهم المنور للقلب الذي يسمع القول فيتلقاه بفهم وتدبر[٢] وقال رسول ﷺ لعلي بن أبي طالب " إني دعوت الله تعالى أن يجعلها أذنك ياعلى فقال على رضي الله عنه فما سمعت بعد ذلك شيئاً فنسيته وعن عبد الله بن رستم[٣] قال سمعت بريده يقول : لعلي يا على إن الله أمرنى أن أدينك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي وحق على الله أن تعي قال : فنزلت " وتعيها أذن داعية"[٤].

---

(١) المصدر السابق ١٩/

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥٨/٥

(٣) عبد الله بن رستم بن أبي صالح الفارسي البعلبكي، (تاريخ دمشق)، ٤١٠/٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير فسيره ٣٦/٢٩ وذكره الواحدى في أسباب النول تحقيق اليمن صالح شعبان – ص٣٧٩

مدخل
سورة الجن

نموذج عجيب تعرضه الآيات الكريمة، كيف استجاب الجن للدعوة عند سماعهم القرآن، ثم تبليغهم القرآن لقومهم وهذا دليل على فريضة الدعوة لكل الثقلين مهما كانت معلوماتهم الدينية بسيطة[١].

هداية الآيات:

(١) تقرير النبوة المحمدية وأن محمداً رسولاً إلى الثقلين الإنس والجن.

(٢) علو شأن القرآن، حيث شهد له الجن بأنه عجب فوق مستوى كلام البشر[٢].

(٣) تعزيز التوحيد والتشديد للمشركين بعدم الشرك.

(٤) تقرير أن الإنس كالجن منهم المؤمنون ومنهم المشركون.

(٥) حرمة الاستعانة بالجن، لأن ذلك كالعبادة لهم.

(٦) الاستعانة على منهج الله تعالى بالطاعة لله ولرسوله[٣].

---

(١) مختصر ابن كثير ٣/٥٥٧.

(٢) تفسير القرطبي ١٩/٥.

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٤/٥٦٣.

سورة الجن

قال تعالى : "قُلْ أُوحِيَ إلى أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا "

٢٢/١٣٧ قال مكحول رضي الله عنه :-

أن الجن بايعوا رسول (صلى الله عليه وسلم) في هذه الليلة وكانوا سبعين الفاً وتفرقوا من بيعته عند إنشقاق القمر .

التخريج :-

قوله الإمام مكحول لم أجده في كتب السنة والآثار وانما ذكره القرطبي٢٣/١٩ في تفسيره ٢٣/١١ .

دراسة النص :-

قوله تعالى " قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن "

اى قل يا محمد لقومك : إن ربى أوحى إلى أن جماعة من الجن استمعوا لتلاوتى للقرآن ، فآمنوا به وصدقوه وسلموا"[١] يقول إبن كثير في تفسيره إنهم اثنا عشر الفاً جاءوا من جزيرة الموصل يسألون الخبر عندما حرست السماء بالشهب وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) بوادي نحله وعند صلاة الفجر كان يقرأ القرآن فعلموا خير السماء بنزول القرآن فذهبوا إلى قومهم منذرين[٢] يقول الشنقيطي في تفسيره أنهم كانوا عالمون بكتاب موسى التوارة وقد شهدوا أن القرآن مصدق لما بين يديه وأنه هدي[٣]

---

(١) تفسير القرطبي ٣١٥/١

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٦٧/٤

(٣) أضواء البيان ٣١٧/٨

قال المفسرون :-

استمعوا لرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو يقرأ في صلاة الفجر ، ولم يشعر بهم ولا باستماعهم وإنما أخبر به الرسول بواسطة الوحى بدليل قوله تعالى " قل أوحي إلى"[١] ويؤيده ما جاء في سورة الاحقاف قوبه تعالى " وإذا صرفنا إليك نفر من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين"[٢] والفرض من الاخبار عن استماع الجن ، توبيخ وتفريع قريش والعرب في كونهم تباطئوا عن الإيمان ، إذ كانت الجن خيراً منهم وأسرع إلى الايمان[٣] يقول الخازن أولئك النفر من الجن الذين استمعوا للقرآن كانوا مشركين والدليل قوله تعالى " يهدي إلى الرشد فا منا به ولن نشرك بربنا احداً " أى ولن نعود إلى ما كنا عليه من الشرك "[٤] وبعض الأقوال التى وردت في عددهم إجتهاداً من المفسرين ولم يأتي القرآن ولا السنة الشريفة بعددهم وإنما ذكر القرآن الكريم أنهم " نفر " من هذه الأقوال .

القول الأول : قول القرطبي أنهم سبعة سمعوا القرآن وانصرفوا إلى قومهم منذرين[٥].

القول الثاني : قول إبن كثير إنهم إثنا عشر الفاً جاءوا من جزيرة الموصل[٦]

القول الثالث : قول الإمام مكحول رضي عنه أنهم سبعين الفاً سمعوا القرآن وتفرقوا عند الفجر[٧].

القول الرابع : قول الزمحشري "نفر يعني جماعة ما بين الثلاثة إلى العشرة[٨] ولم أجد ترجيحاً لأحد هذه الأقوال وأقول في ذلك لا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

---

(١) صفوة التفاسير ٤٥٣/٣

(٢) سورة الاحقاف آية " ٢٩ "

(٣) المصدر السابق ٣/ ٤٥٨

(٤) تفسير الخازن ١٥٨/٤

(٥) تفسير الطبري ٦٨/٢٩

(٦) تفسير القرطبي ٣١٥/١

(٧) تفسير القرآن العظيم ١٦٧/٤

(٨) تفسير القرطبي ٢٣/١٩

مدخل
سورة الانفطار

سورة مكية[١] تعالج الإنقلاب الكوني الذي يصاحب قيام الساعة وما يحدث في ذلك اليوم الخطير من أحداث جسام. كما أنها تحدثت آياتها الكريمة عن جحود الإنسان وكفرانه لربه وهو يتلقى فيوض النعمة، لكنه لا يعرف للنعمة حقها ووضحت السورة أن الله تعالى وكل لكل إنسان ملائكة يسجلون عليه أعماله ويتعقبون أفعاله[٢]. وحذر من هذه السيئة التي يتركها المرء بعد فإن أوزارها تكتب عليه وهو في قبره ثم التحذير من الغرور والانخداع بالشيطان الذي هو عدو للإنسان[٣].

---

(١) التفسير الكبير ٣١/٧٠.

(٢) تفسير أبي السعود ٩/١٢٢.

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٤/٦٣٣.

سورة الانفطار

قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ *فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ *كَلا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ "

٢٣/١٣٨ قال الإمام مكحول :-

في قوله تعالى " في اى صورة ما شاء ركبك قال : إن شاء ذكراً وإن شاء انثي

التخريج :-

قول الإمام مكحول لم أجده في كتب السنة الشريفة وإنما ذكره المفسرين في بعض كتبهم ، ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٧/١٦ وأبي الفرج في تفسيره زاد المسير ٤٨/٩ وذكره ايضاً الشوكاني في تفسيره فتح القدير ٣٩٥/٥

دراسة النص :-

" ياأيها الإنسان ماغرك " غره أى جهله " عدلك " أى سؤاك معدتدلاً متناسب الخلق في اى صورة اقتضها مشئته وحكمته من الصور المختلفة[١] . " ركبك " يعني ايضاً تركيباً سليماً " غرك " ما دعاك إلى الاغترار " عدلك " عدل أعضاءك أى وزنها"[٢]

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) " إن النطفة إذا إستقرت في الرحم أحضر الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم ، فركب خلقه في صورة من تلك الصور من نسله ما بينه وبين آدم عليه السلام[٣] وذكر أبي الفرج في تفسيره زاد المسير[٤] عدة أقول لهذه الآية الكريمة قوله تعالى " في أى صورة ماشاء ركبك "

---

(١) الزمخشري في تفسيره الكشاف ٧١٥/٤

(٢) المحرر الوجيز ٤٤٧/٥

(٣) تفسير الدر المنثور ٤٣٩/٨

(٤) زاد المسير ٤٨/٩

القول الأول : في صورة من صور القرابات ركبك وهو قول مجاهد اى في شبه أب أو أم أو عم أوخال

القول الثاني :-

في أى صورة من حسن وقبح أو طول أو قصر أو ذكر أو أنثي وهو قول الفراء ومكحول .

القول الثالث :-

إن شاء أن يركبك في غير صورة الإنسان أى ركبك في صورة قرد وان شاء في صورة خنزير قاله عكرمه ومقاتل

القول الرابع :-

أن شاء في صورة انسان بأفعال الخير وإن شاء في صورة حمار بالبلاده والبله وإن شاء في صورة كلب بالبخل أو صورة خنزير بالشره ذكره الثعلبي[١].

وذلك أنه قادر على أن يخلق النطفة في صورة قبيحة على شكل حيوانات ، ولكن بقدرته وحكمته ولطفه يخلق الانسان من نطفه على شكل حسن مستقيم معتدل تام يشبه الوالد أو الوالده[٢] ويجوز أن تكون " ما " زائد بمعني صورة إنسان أو أى نوع من أنواع الحيوانات ويجوز أن تكون بمعني الشرط والجزاء وذلك أنه ليس كما غررت اى جهلت البعث أيها الانسان والتفكر في آياته فلا تغترو بحلمه وكرمه فحقيقة البعث كحقيقة خلق النطقه على خلقها كما يشاء ويريد ويستطيع أن يعيدها[٣] وهذا دليل الحشر والنشر وذكر هذا الإستدلال أيضاً في سورة التين قوله تعالى " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم"[٤] وهذا الدليل للعرب الذين كانوا مغرورين بالصانع وينكرون الإعادة وايضاً الذين ينفون

---

(١) تفسير زاد المسير ٤٨/٩

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٨٢/٤ أنظر تفسير السمرقندي ٥٣٣/٣

(٣) تفسير الفرطبي الجامع لأحكام القرآن ٢٤٧/١٦

(٤) سورة التين آية " ٤ "

الإبتداء والإعادة[1] وقوله تعالى " ثم رددناه اسفل سافلين " إلى قوله تعالى " فما يكذبك بعد بالدين"[2]

وأقول في ذلك أن الله خلق الخلق لحكمة وإنه قادر على الخلق والتسوية والتعديل لذلك يقطع المولى عزّ وجل أنه سبحانه يبعث الأموات ويحشرهم .

(١) التفسير الكبير ٣١/٧٢

(٢) الآية ٥ من سوؤة التين والآية ٦

مدخل
سورة الإنشقاق

سورة مكية تناولت الحديث عن أهوال القيامة شأنها كشأن السور المكية التى تعالج أصول العقيدة الإسلامية[١].

ابتدأت السورة الكريمة بذكر بعض مشاهد الآخرة ، وصورت الأنقلاب الذي يحدث في الكون عند قيام الساعة[٢].

وتحدثت عن خلق الإنسان الذي يكد ويتعب في تحصيل أسباب رزقه ومعاشه ليقدم لآخرته ما ينتهي إليه من صالح أو طالح من خير أو شر[٣].

ثم تناولت موقف المشركين من هذا القرآن العظيم من تكذيب جحود وختمت السورة بالتهديد والتهويل بالعذاب لهم جزاء كفرهم وعنادهم[٤].

---

(١) الكشاف ٤/٧٢٦.

(٢) التفسير الكبير ٣١/١٠.

(٣) أيسر التفاسير ص٦٤٤.

(٤) تفسير أبي السعود ٩/١٣٤.

سورة الانشقاق (سورة الكدح)

قوله تعالى "لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ " ١٩

٢٤/١٣٨ قال الإمام مكحول :-

كل عشرين عاماً تجدون أمراً لم تكونوا عليه

التخريج :-

قول مكحول ذكره القرطبي ٢٧٩/١٩

دراسة النص :-

قوله تعالى " " طبقاً عن طبق " طبق بمعني المطابقة ، وهو أن يجعل الشئ فوق الأخر بقدره[١] قرأ عاصم ونافع وأبوعمر بفتح التاء وضم الياء " التركبن"[٢] ويقولن هو خطاب لسائر الناس اى حال بعد حال ، شدة بعد شده حياة ثم موت ثم بعث ثم جزاء وفي كل حال شدائد[٣] وفي ذلك ذكر الشنقيطي معنى طبق عند العرب تعني حال وطبق عن طبق أى حال بعد حال[٤] بعضهم قرأ " لتركبن " بالتاء وفتح الباء وفيه قولان :

الأول :-

أنه خطاب لرسول (صلى الله عليه وسلم) اى لترتقي درجة بعد درجة بالمعراج إلى أن تصل إلى مرتبة الشرف في السماء السابقة

القول الثاني :-

قول ابن مسعود ومجاهد قالا " طبقاً عن طبق " أى سماء بعد سماء أى تصعدوا فوق السموات ويرد الشنقيطي على هذا القول بأن الصحابة هم

---

(١) المفردات في غريب آن ٣١٠/١ كتاب الطاء

(٢) السبعة في القراءات ٦٧٧/١

(٣) تفسير القرطبي ٢٧٩/٩ أنظر التسهيل لعلوم التنزيل ٢٣/١ أنظر تفسير الرازي ١٠٠/٣١

(٤) أضواء البيان ٢٦٣/٢ أنظر زاد المسير ٦٧/٩

المخاطبون الأوائل بهذا الخطاب لم يركب أحدهم سماء هو سماء بإجماع المسلمين فدل ذلك على أنه ليس معني الآية[1] ويقول ابن عباس تعني حال بعد حال وقاله شيخ البخاري في تفسيره وذكرابن عباس تحول الانسان من حال إلى حال ومن شده إلى هول وذلك يوم القيامة أولاً الموت ثم البعث ثم العرض وقول الحسن البصري أمراً بعد أمر رخاء بعد شدة وغني وفقر وصحة بعد مرض والعكس .

وقول الإمام مكحول يعني طوراً بعد طور من نطفة إلى ان يصير شاباً عشرين عاما ثم سن العقل والنضوج الاربعين من العمر ثم شيخاً بعد عشرين حتى سن الاربعين ويعني ذلك تدرج الانسان في الحياة في اطوار وعليه قول (بعض) ذكر الزمخشري أن طبق حال ويجوز أن تكون مرتبة بعضها أرفع من بعض ويقول في ذلك الطبري أولى هذه الأقوال بالصواب من قرأ بالتاء وفتح الباء " لتركبن " ويكون الخطاب لمحمد (صلى الله عليه وسلم) موجهاً جميع الناس هم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهوالها[2].

---

(١) الكشاف ٤/٧٢٩.

(٢) كتاب التفسير يحاسب حساباً يسيراً ٤/١٨٨٥

مدخل
سورة الليل

مكية[1]، تتحدث عن سعي الانسان وعمله، وعن كفاحه ونضاله في هذه الحياة ثم نهاية إلى النعيم أو إلى الجحيم .

ويروى أن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أعتق بلالاً في سبيل الله بعد أن اشتراه من سيده الذي كان يعذبه وهو يقول: أحد أحد، فقال المشركون: إنما أعتقه ليد كانت له عنده، فنزلت الآية قوله تعالى: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى)[2].

---

(١) تفسير الجلالين ص٨٠١.

(٢) حاشية الصاوي على الجلالين ٣٢٦/٤، وتفسير الخازن ٢٥٤/٤.

سورة الليل

قوله تعالى " فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى *لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى *الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى *وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى * "

١٣٩ /٢٥ قال الإمام مكحول :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كل يدخل الجنه الا من أبى ، قيل ياابا هريرة ومن يأبي أن يدخل الجنه قال : الذي كذب وتولى .

التخريج :-

أخرجه أحمد بن حنبل ٢٦١/٢

دراسة النص :-

قوله تعالى " فأنذرتكم " اى حزرتكم وخوفتكم " ناراً تلظي أى تلهب وتتوقد ، لا يصلاها ، اى لا يجد صلاها وهو حرها ، إلا الأشقي ، أي الشقي الذي كذب نبي الله محمد (صلى الله عليه وسلم) ، " وتولي " أى أعرض عن الإيمان(١).

وقال مالك ، صلى بنا عمر بن عبد العزيز المغرب فقرأ والليل فلما بلغ " فأنذرتكم ناراً تلظي ، دفع عليه البكاء فلم بقدر فتركها وقرأ سورة أخرى(٢). وقوله تعالى " لايصلاها إلا الأشقي " قال بعضهم بمعني لايصلاها إلا من كان شفياً في علم الله وقال ابن عباس يعني بها أمية بن خلف ومن كذب (صلى الله عليه وسلم)وقال قتادة الذين كذبوا كتاب الله وتولي عن طاعته قال أبو إسحاق الزجاج هذه الآية زعم بعض المفسرين أنه لايدخل النار إلا كافر لقوله تعالى " لايصلاها إلا

(١) الجامع لاحكام القران ٨٦/٢٠ أنظر تفسير ابن كثير ٥٢١/٣

(٢) المرجع السابق ٨٦/٢٠

الأشقي " " الذي كذب وتولي " ولكن ليس الأمر كذلك كما ظنوا بل هذه نار موصوفه بعينها لايصلي هذه النار الا الذي كذب وتولي[١].

قوله تعالى : " الذي يوتي ماله يتزكى " سبب نزول هذه الآية قال ابن الزبير رضي الله عنه كان أبوبكر الصديق يبتاع الضعفة من العبيد فيعقتهم فقال له أبوه : يا بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك قال : لا أريد ن يمنع ظهري ولكن أريد وجه الله فنزلت فيه هذه الآية ومعني الآية[٢] "الذي يوتي ماله يتزكي اى الذي يبذل ماله في الدنيا في حقوق الله التى الزمه بها " وتزكي بمعني : يتطهر من ذونبه باعطاء ذلك المال وقوله تعالى " وما لاحد عنده من نعمة تجزي "يعني من يد يكافئه عليها أو بمعني ليس لمجازاه إنسان يجاز به على يده ولا مكافأة له لنعمة منه إليه ولكن يؤتيه في حقوق الله ابتغاء وجه الله[٣]

---

(١) جامع البيان تفسير إبن كثير ٢٢٥/٣٠ – ٥٢١/٣

(٢) أسباب النزول القرآن ٤٠٩

(٣) تفسير الطبري ٢٢٥/٣٠

مدخل
سورة التكاثر

مكية، وهي تتحدث عن انشغال الناس بمغريات الحياة، وتكالبهم على جمع حطام الدنيا حتى يقطع الموت عليهم متعتهم، ويأتيتهم فجأة وبغتة، فينقلهم من القصور إلى القبور[1]. ثم ليرون الجحيم فقال تعالى: (ثم لترونها عين اليقين)، أي رؤية صحيحة بالمشاهدة العينية، وتنفي توهمهم بأن الرؤية مجازية وليسألون عن النعيم الذي تمتعوا به في الدنيا يوم القيامة من أمن وصحة بتكاثر وما يتلذذ به من مطعم ومركب ومفرش[2].

(١) القرطبي ١٦٨/٢٠.

(٢) البحر المحيط ٥٠٨/٨.

سورة التكاثر

قوله تعالى "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ *كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ *ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلاّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ "

قوله تعالى : " لتسألون يومئذ عن النعيم

٢٦/١٤٠ قال مكحول :-

شبع البطون وبارد الشارب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم من النعيم الذي يسأل عنه "

التخريج : ذكره الطبري ٢٨٥/٣٠

وغراه السيوطي في تفسير الدر المنثور لابن مردويه وإبن عباس ٦١١/٨

دراسة النص :-

قوله تعالى " لتسألن يومئذ عن النعيم "

: ، فهذا السؤال يؤمنذ عن النعيم للكفار سؤال توبيخ لأن الكافر قد ترك شكر نعم الله عليه ، وللمؤمن سؤال تشريف لأنه شكر نعم الله تعالى واللفظ عام للمسلم وللكافر[١].

قوله تعالى " يومئذ عن النعيم " يقول الرازي فيها قولان :-

القول الأول :- أن هذا السؤال يكون في موقف الحساب

القول الثاني :- إنهم إذا ادخلوا النار يسالوا عن النعيم توبيخاً ، ورجح القول الثاني لأن السؤال في موقف الحساب لايستقيم وذلك أن هذا السؤال متأخر عن مشاهدة جهنم بقوله " ثم لتسألون يؤمنذ عن النعيم " بعد رؤيتم لجنهم بعين اليقين[٢]. وإذا أدخلوا النار يقال لهم إنما حل بكم العذاب لأنكم في الدنيا إشتغلتم

---

(١) تفسير القرآن العظيم٥٤٦/٤

(٢) التفسير الكبير "مفاتيح الغيب " ٦٩/٣٢

بالنعيم عن العمل الذي ينجيكم من النار ، لو صرفتم عمركم إلى طاعة الله لكنتم اليوم من أهل النجاة الفائزين بالدرجات ، فيكون ذلك من الملائكة سؤالاً عن نعيمهم في الدنيا والله أعلم[١].

قوله تعالى " ليسألون يومئذ عن النعيم "

يقول الشنقيطي أصل النعيم يعني بها كل حالة ناعمة ، من النعومة ضد الخشونه واليبوسه والشدائد ، ونعم الله عديده[٢] كما قال تعالى " وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها[٣] والنعم ظاهرة وباطنه ونعم الله على عبده كثيرة وردت أقوال عديدة للمفسرين في هذا النعيم عددها الرازى بعشرة أقوال :-

القول الأول : قول إبن مسعود أن هذا النعيم هو الأمن والصحه[٤]

القول الثاني : قول سعيد بن جبير قال الصحة والفراغ ، قال ذلك شيخ البخاري : نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ[٥]

القول الثالث : الإدراك والبصر قاله إبن عباس وفي التزيل قوله تعالى " والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً "[٦].

القول الرابع : ملاذ المأكل والمشرب : هذا قول جابر بن عبد الله رضي الله عنه

القول الخامس : قال الحسن البصري: الغداء والعشاء

القول السادس : قاله الإمام مكحول رضي الله عنه ، شبح البطوت وبارد الشارب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم .

القول السابع : قال آخرون العافية

القول الثامن : قال بعضهم لذه الدنيا ومتعتها

---

(١) المرجع السابق ٦٩/٢٣

(٢) أضواء البيان ٧٦/٩

(٣) سورة النحل آية "١٨"

(٤) التفسير الكبير " مفاتيح الغيب ٣٢ /٦٩ أنظر تفسير القرطبي ١٧٧/٢٠

(٥) صحيح البخاري ٦٤١٢ ....

(٦) سورة الأسراء آية " ٣٦ "

القول التاسع : منهم من قال: السمن والعسل بالخبز النقي

القول العاشر : كل ما زاد عن حاجة العبد من مطعم وملبس ومسكن[١] كل هذه الأقوال للمفسرين من قبل التمثيل لا الحصر كما قال تعالى " وإن تعدوا نعمة الله لاتحصرها "[٢]

أصول هذه النعم الإسلام أولها[٣] قال تعالى " اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دنيا"[٤] ويدخل فيها نعم التشريع والتخفيف عما كان على الأمم الماضية ، قال رسول ﷺ : " لا يسأل العبد إلا من ثلاثة : لفة يستر بها عورته أو كسرة سد بها جوعته أو جحر يدخل فيه من الحر والفر[٥] وقال سفيان بن عينه[٦] ماسد الجوع وستر العورة وخشن الطعام لايسأل عنه والدليل عليه أن الله تعالى لما أسكن آدم الجنه قال لله " إن لك ألا تجوع ولا تعرى وأنك لاتظمأ فيها ولا تضحى "[٧].

وأقوال في ذلك أن المطلوب من منافع هذه الدنيا اشغال العبد بعبودية الله تعالى ونعم الله على عبده عديده ظاهرة وباطنه قال رسول ﷺ " لا تزول قدم العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عمره فيما أفناه وشبابه فيم أبلاه وماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعلمه ماذا عمل به[٨].

---

(١) التفسير الكبير " مفاتيح الغيب ٧٠/٣٢ أنظر الجلالين ٨٢٠/١

(٢) أضواء البيان ٨٣/٩

(٣) أصواء البيان ٨٣/٩

(٤) سورة المائدة آية "٣ "

(٥) المرجع السابق ٨٣/٩ أنظر تفسير القرطبي ١٧٧/٢٠

(٦) سفيان بن عينه

(٧) سورة طه آية ١١٨

(٨) أخرجه– المعجم الأوسط ٧٤/٥ وابن ماجه في شرح سنن إبن ماجه ١٦١/١

والصواب من القول رجحه الطبري بأن الله تعالى سائل هؤلاء القوم عن النعيم وأنه لم يخصص أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع بل عم الخبر وفي ذلك أنه سائلهم عن جميع النعم لاعن بعض[1].

(١) أحكام البيان ٢٨٥/٣٠